T.C

BINGÖL ÜNIVERSITESI

SOSYAL BILIMLER ENSTITÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

Yasin Suresi Örneğinde Beydâvî ve İbn Kesîr Tefsirinin Karşılaştırılması

Yüksek lisans Tezi

Hazırlayan
Abdulmunem Bakeer

Danışman
Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl - 2022

الجمهورية التركية

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية/ قسم التفسير

دراسة مقارنة بين البيضاوي وابن كثير في التفسير

سورة (يس) أنموذجًا

رسالة ماجستير

إعداد:

عبدالمنعم باكير

0000-0003-4347-7856

المشرف:

نعيم دونر

بينغول– 2022

المحتويات

V .....BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

VI.....TEZ KABUL VE ONAY

1 .....ÖZET

2 .....Research summary (thesis):

الملخص: 3

المقدمة 4

المدخل.....7

أولا: مصطلحات حول البحث:.....7

1.هدف البحث:.....7

2.أهمية البحث:.....7

3.منهجية البحث:.....7

4.دراسات حول البحث: 8

5.نظرة عامة على البحث:.....9

6.مصادر البحث: 9

7.الخاتمة والتوصيات:.....9

ثانيا: التعريف بالبيضاوي وابن كثير وتفسيريهما 9

أ-التعريف بالقاضي البيضاوي رحمه الله:.....9

1.اسمه ونسبه:.....9

2.مولده ونشأته وطلبه للعلم: 10

3.شيوخه :.....10

4.تلامذته 11

5.أعماله ومناصبه:.....11

6.مؤلفاته وآثاره: 12

7.مكانته وثناء العلماء عليه: 12

8.وفاته رحمه الله: 13

أ-التعريف بتفسير البيضاوي: 0 14

ب-التعريف بالحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: 16

1.اسمه ونسبه:.....16

2.مولده ونشأته وطلبه للعلم: 16

3.شيوخه: 16

4.تلامذته: 17

5.أعماله ومناصبه:.....18

6.ثناء العلماء عليه:.....18

7.مصنفاته:.....18

8.وفاته: 19

ت-التعريف بتفسير ابن كثير: 0 19

الفصل الأول: 22

المقارنة بين البيضاوي وابن كثير في منهجهما في التفسير بالمأثور 22

توطئة: 23

المبحث الأول: 24

المقارنة بين المفسِرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالقرآن 24

توطئة: 24

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن عند البيضاوي: 26

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير: 27

المبحث الثاني 35

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالسنة 35

توطئة: 35

المطلب الأول: تفسير القرآن بالسنة عند البيضاوي: 36

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير: 37

المبحث الثالث: 51

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة 51

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة عند البيضاوي 53

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة عند ابن كثير 54

المبحث الرابع 59

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في التفسير بأقوال السلف من التابعين وأتباعهم ... 59

المطلب الأول: التفسير بأقوال التابعين عند القاضي البيضاوي 61

المطلب الثاني: التفسير بأقوال التابعين عند الحافظ ابن كثير 62

المبحث الخامس 69

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالإسرائيليات: 69

توطئة: 69

المطلب الأول: تفسير القرآن بالإسرائيليات عند القاضي البيضاوي: 71

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالإسرائيليات عند الحافظ ابن كثير: 74

الفصل الثاني 77

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في التفسير بالرأي 77

المبحث الأول: 78

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها 78

توطئة: 78

المطلب الأول: إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها عند البيضاوي: 80

المطلب الثاني: إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها عند ابن كثير: 90

المبحث الثاني:..... 92
المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن باللغة العربية:..... 92
توطئة:..... 92
المطلب الأول: غريب القرآن وتفسيره بموجب اللغة واشتقاق الكلمة عند البيضاوي:. 94
المطلب الثاني: غريب القرآن وتفسيره بموجب اللغة واشتقاق الكلمة عند ابن كثير:.. 98
المطلب الثالث: ذكر وجوه الإعراب وتوجيهها عند البيضاوي:..... 100
المطلب الرابع: ذكر وجوه الإعراب وتوجيهها عند ابن كثير:..... 105
المطلب الخامس: إيراد وجوه البلاغة والبيان عند البيضاوي:..... 106
المطلب السادس: البلاغة والبيان عند ابن كثير:..... 110
المبحث الثالث:..... 112
المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالاجتهاد أو بالرأي..... 112
توطئة..... 112
المطلب الأول: التفسير بالرأي والاجتهاد عند البيضاوي:..... 115
المطلب الثاني: التفسير بالرأي والاجتهاد عند ابن كثير:..... 123
الفصل الثالث:..... 134
المقارنة بين المفسرَين في طريقة التفسير..... 134
المقارنة بين المفسرَين في التعريف بالسورة..... 135
المطلب الأول: المقارنة بين المفسرَين في اسم السورة..... 136
المطلب الثاني: المقارنة بين المفسرَين في عدد آياتها..... 137
المطلب الثالث: المقارنة بين المفسرَين في تصنيف السورة مكية أم مدنية..... 137
المبحث الثاني:..... 138
المقارنة بين المفسرَين في ذكر فضائل السورة:..... 138
المطلب الأول: فضائل السورة عند البيضاوي..... 138
المطلب الثاني: فضائل السورة عند ابن كثير..... 139
المبحث الثالث:..... 142
المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في إيراد أسباب النزول:..... 142
المطلب الأول: أسباب النزول عند البيضاوي..... 143
المطلب الثاني: أسباب النزول عند ابن كثير..... 144
المبحث الرابع..... 146
المقارنة بين المفسرَين في تقسيم السورة إلى أجزاء:..... 146
المطلب الأول: تقسيم السورة عند تفسيرها لدى البيضاوي:..... 146
المطلب الثاني: تقسيم السورة عند تفسيرها لدى ابن كثير..... 148
المبحث الخامس..... 149
المقارنة بين المفسرَين في الإحالات على مواضع أخرى:..... 149
المطلب الأول: الإحالات على مواضع أخرى عند البيضاوي..... 149
المطلب الثاني: الإحالات على مواضع أخرى عند ابن كثير..... 150

المبحث السادس: 151
المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها: 151
المطلب الأول: مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها عند البيضاوي 152
المطلب الثاني: مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها عند ابن كثير 157
المقارنة بين المفسرَين في ذكر المناسبات: 161
المطلب الأول: ذكر المناسبات عند البيضاوي 161
المطلب الثاني: ذكر المناسبات عند ابن كثير 161
المبحث الثامن 162
المقارنة بين المفسرَين في إيراد الاعتراضات وردها: 162
المطلب الأول: الاعتراضات التي أوردها البيضاوي ورده عليها 162
المطلب الثاني: الاعتراضات التي أوردها ابن كثير ورده عليها 162
المبحث التاسع 165
المقارنة بين المفسرَين في ذكر الهدايات: 165
المطلب الأول: ذكر الهدايات عند البيضاوي: 165
المطلب الثاني: ذكر الهدايات عند ابن كثير 165
المبحث العاشر: 167
المقارنة بين المفسرَين في إيراد المسائل الفقهية والكلامية: 167
المطلب الأول: المسائل الفقهية والكلامية عند البيضاوي 167
المطلب الثاني: المسائل الفقهية والكلامية عند ابن كثير 168
المبحث الحادي عشر: 171
المقارنة بين المفسرَين في إيراد الفوائد والاستطرادات واللطائف: 171
المطلب الأول: والاستطرادات واللطائف عند البيضاوي 171
المطلب الثاني: الفوائد والاستطرادات واللطائف عند ابن كثير 171
المبحث الثاني عشر: 173
المقارنة بين المفسرَين في إيراد القواعد الأصولية: 173
المبحث الثالث عشر: 174
المقارنة بين المفسرَين في الاختيارات والترجيحات: 174
النتائج: **177**
المراجع **179**
ÖZGEÇMİŞ : **194**

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım ‘’***Yasin Süresi Örneğinde Beydavi Tevsiri ile İbn Kesir Tefsirinin Karşılaştırması’’*** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

26.06.2022

Abdulmunem Abdulrahman BAKEER

TEZ KABUL VE ONAY

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Abdulmuneem Abdulrahman BAKEER tarafından hazırlanan ‘’***Yasin Süresi Örneğinde Beydavi Tevsiri ile İbn Kesir Tefsirinin Karşılaştırması’’*** başlıklı bu çalışma, *[Savunma Sınavı Tarihi]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda ***[oybirliği]*** başarılı bulunarak jürimiz tarafından **Temel İslam Bilimleri** Anabilim Dalı’nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Başkan : İmza: ……..

Danışman : Doç. Dr. Naim DÖNER İmza: ……..

Üye : İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 2022 tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Doç. Dr. Mehmet Zahir ERTEKİN
Enstitü Müdürü

ÖZET

Bu çalışma, Beydavî ve İbn Kesir tefsirleri arasında, Yasin Suresi örneğinde, rivayet ve dirayet tefsir yöntemleri ve diğer ilmî konular açısından bir mukayese yapmayı hedeflemektedir. Böylece rivayet ve dirayet tefsirleri arasında ortaya çıkan ihtilafların küçük bir örneği meydana gelecektir.

Çalışma, müfessirler ve tefsirlerini tanıtan bir mukaddime ve üç bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde, rivayet tefsir yöntemleri arasındaki mukayeseyi; ikinci bölüm, dirayet tefsirleri arasındaki mukayeseyi; üçüncü bölüm de sebeb-i nüzul, fezailu's-suver, ayet sayıları ve diğer bazı Kur'an ilimleri arasındaki mukayeseyi ele almaktadır.

Son olarak, müfessirlerden her birinin tefsir metotları açıklanarak, İbn Kesir'in rivayet tefsirleri arasındaki yeri ve Beydavi'nin dirayet tefsirleri arasındaki yeri incelenmektedir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Beydavî, İbn Kesir, Mukayese, Rivayet Tefsiri, Dirayet Tefsiri.

Research summary (thesis):

The research makes a comparison between the interpretation of al-Baydawi and the interpretation of Ibn Kathir in their approach to interpret by the maxim, and to interpret by opinion, in addition to comparing between them in scientific and technical matters, by extrapolating and analyzing the two interpretations, from Surat (Ya-Seen); with the aim of creating a miniature model of the difference between the school of interpretation by the maxim and the school of interpretation by opinion.

The search consists of: An introduction containing the definition and interpretation of the two interpreters.

and three chapters: The first chapter: To compare between them in their method of interpretation by the maxim.

Chapter Two: To compare between them in their approach to interpret by opinion.

Chapter Three: To compare between them in the virtues of the surah, the number of its verses, the reasons for its revelation, and other things that the interpreters mention in the folds of their interpretation.

The research will conclude with clarification of the approach of each one of them in the interpretation by the maxim and the interpretation by opinion, and the accuracy of the classification of scientists to the interpretation of Ibn Kathir in the interpretation by the maxim, and the classification of the interpretation of al-Baydawi in the interpretation by opinion, and the way of each of them in the interpretation.

Keywords: Tafsir, Al-Baydawi, Ibn Kathir, comparison, interpretation by the maxim, interpretation by opinion

الملخص:

يعقد البحث مقارنة بين تفسير البيضاوي وتفسير ابن كثير. في منهجهما في التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، إضافة إلى المقارنة بينهما في أشياء علمية وشكلية، وذلك من خلال استقراء التفسيرَين وتحليلهما، من واقع سورة (يس)؛ بهدف لتكوين نموذج مصغر عن الاختلاف الحاصل بين مدرسة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

والبحث يتكون من:

مقدمة تحتوي التعريف بالمفسرَين وتفسيرَيهما.

وثلاثة فصول:

الفصل الأول: للمقارنة بينهما في منهجهما في التفسير بالمأثور.

الفصل الثاني: للمقارنة بينهما في منهجهما في التفسير بالرأي.

الفصل الثالث: للمقارنة بينهما في أشياء علمية وشكلية.

وسيخلص البحث إلى إيضاح منهج كل واحد منهما في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ومدى دقة تصنيف العلماء لتفسير ابن كثير ضمن التفسير بالأثور، وتصنيف تفسير البيضاوي ضمن التفسير بالرأي. وطريقة كل واحد منهما في التفسير.

الكلمات المفتاحية: تفسير، البيضاوي، ابن كثير، مقارنة، التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أعمالنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضـل له، ومن يضـلل فلا هادي له، وأشـهد ألا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد

فقد أنزل الله تعالى خير كتبه القرآن الكريم، على خير رسـله وخاتمهم النبي الأُمِّي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فكان عليه الصلاة والسلام يحفظه ويعي معاني آياته، وذلك لأن الله تعالى قد تكفل بحفظه وبيانه، قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتبع قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة: 17-19] ، وكان عليه الصـلاة والسـلام يتلوه على أصـحابه ويبين لهم معاني آيـاتـه، متـأولًا قولـه تعـالى: { وَأَنزَلْنَـا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّـاسِ مَـا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل: ٤٤]، وقولـه سـبحانه: { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل: ٦٤].

ولما كان القرآن الكريم قد تكفل الله بحفظه من فوق سبع سموات، كما قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سـورة الحجر: 9] ، فقد قيض له سـبحانه رجالا يعتنون به تلاوة وحفظًا وتفسيرًا، وكان على رأسهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان لهم -رضي الله عنهم- قدم السبق في تفسير القرآن الكريم. وكانوا -أي الصحابة رضي الله عنهم- بحكم فصاحتهم وسـلامة لغتهم يعرفون الكثير من معاني آيات القرآن بالجملة، إلا أنهم كانوا متفاوتين في الفهم الدقيق لمعاني آيات القرآن، وذلك بسـبب تفاوتهم في العلم بلغة العرب والإحاطة بمفرداتها، إضـافة إلى تفاوتهم في مجالسـة النبي صـلى الله عليه وسـلم وما يترتب على ذلك من معرفة ملابسات نزول القرآن المعينة على فهم مراميه ومقاصده.

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة وعلمها كتاب ربها، وقام صحابته رضي الله عنهم من بعده بنشر ميراث النبوة، وتعليم الناس آيات ربهم وتفسيرها، فتناقل الناس هذا العلم جيلا بعد جيل، وكان اهتمامهم بالتفسير نابعا من شـرف هذا العلم، إذ إن العلوم إنما تشرف بشرف متعلقها، ولما كان التفسير يتعلق بمعاني كلام الله تعالى، كان هذا العلم أشرف العلوم على الإطلاق. الأمر الذي جعل العلماء وطلاب العلم يقبلون على هذا العلم العظيم، تعلما وتعليما وتأليفا.

وقد كان تفسير القرآن الكريم يتناقله العلماء وطلبة العلم رواية ومشافهة، ومضى على ذلك قرابة قرن من الزمان، إلا أنه ومع ظهور حركة التأليف في العلوم الشـــرعية عموما، وتدوين السنة خصوصا، ظهر تدوين التفسير، وقد كانت البداية أبوابًا ضمن دواوين السنة يذكرون فيها بالسند ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في التفسير، ثم ما لبثت أن ظهرت مؤلفات خاصة بتفسير القرآن الكريم، جمعت بين دفاتها الكثير الكثير مما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في التفسير، كان على رأسها تفسير ابن جرير الطبري، المسمى: (جامع البيان في تفسير القرآن)، الذي يعد أهم مرجع في تفسير كتاب الله، ثم تتابع الناس على التأليف على هذا المنوال ما بين مقل ومستكثر، وقد أُصْطُلِحَ على هذا النوع من التفسير بالتفسير بالمأثور أو التفسير رواية، وأصبح مدرسة قائمة بنفسها في تفسير كتاب الله، وكان من أشهر مؤلفات هذه المدرسة: بحر العلوم للسمرقندي، ومعالم التنزيل للبغوي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، الذي سيكون أحد محاور هذا البحث، وغيرها من الكتب على هذه الطريقة. ثم ظهرت اتجاهات أخرى في التفسير، غير ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف، كان منها التفسير بالرأي المحمود، المبني على أصول التشريع وقواعد اللغة وعلوم البلاغة إضافة لعلم القراءات وعلم الموهبة الذي هو عبارة ما يفتحه الله تعالى على المفسر في فهم دقائق المعاني، واستنباط لطائف الهدايات، وقد توسع العلماء في هذا الاتجاه في التفسير حتى أصبح مدرسة قائمة بنفسها في تفسير كتاب الله، وذلك لاستخراج أسرار التنزيل الحكيم، والوقوف على بديع معانيه واستنباط هداياته، وقد برز في هذه المدرسة مفسرون أعلام كان لهم دور كبير في إثراء هذا النوع من التفسير، وكان من أشهر المؤلفات في هذه المدرسة مفاتيح الغيب للرازي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي – الذي سيكون أحد محاور هذا البحث- ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، وغيرها الكثير، ولما كان تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى [ت:774هـ] المسمى (تفسير القرآن العظيم) ، قد تلقته الأمة بالقبول ولقي ثناء العلماء قديما وحديثا، واشتغل به الطلاب والعلماء دراسة وتدريسا، وكان تفسير القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى [ت: 691هـ]، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) قد لقي هو الآخر قبولًا كبيرًا، وعكف عليه المشتغلون بالتفسير دراسةً وتدريسًا وتحشيةً، ولمَّا كان هذان التفسيران بهذه المكانة، رأيت أن أعقد المقارنة بينهما في هذا البحث؛ لتكوين صورة مصغرة مختصرة عن الاختلاف الحاصل بين مدرسة التفسير بالرأي ومدرسة التفسير بالمأثور، وبيان منهجهما في الاعتماد على المأثور ومنهجهما في الاعتماد على الرأي في تفسيريهما، ومدى دقة تصنيف كل منهما ضمن المدرسة التي صنف بها.

ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتوجه أولا إلى الله تعالى بالشكر على ما يسر وتفضل، ثم إلى جامعتنا الموقرة ممثلة بمدرائها وأساتذتها، كما أشكر أساتذتي الفضلاء جميعا الذين تولوا تدريسنا المقررات في السنة التحضيرية، وأخص بالذكر الدكتور: نعيم دونر مشرفي على البحث؛ إذ لم يألُ جهدا في نصحي وتوجيهي، وكذلك الدكتور: حسين الأسود الذي كان له دور كبير في تعليمي أصول كتابة البحث العلمي، وكذلك الإخوة الزملاء الذين لم يبخلوا عليَّ بنصح أو توجيه، فجزاهم الله عني خير الجزاء

عبد المنعم باكير

المدخل

أولا: مصطلحات حول البحث:

1. هدف البحث:

يهدف البحث إلى عقد مقارنة بين تفسيرَيْن لعلمَين كبيرَين من أعلام المسلمين، صُنف تفسير كل واحد منهما ضمن مدرسة مختلفة عن مدرسة الآخر، فالبيضاوي صُنف تفسيرُه ضمن التفسير بالرأي، وابن كثير صُنف ضمن التفسير بالمأثور، والغرض من المقارنة ما يلي:

- تكوين نموذج مصغر عن الاختلاف الحاصل بين مدرسة التفسير بالمأثور، ومدرسة التفسير بالرأي.
- تسليط الضوء على أوجه الاختلاف والاتفاق بين المفسرَين في مصادر التفسير.
- بيان مدى دقة التصنيف الذي صنف فيه كل واحد من التفسيرين.
- بيان منهج وطريقة كل واحد منهما في التفسير.

2. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه متعلقًا بتفسير كلام الله تعالى، ومعلوم أن شرف العلوم والأبحاث من شرف متعلَّقها، ولا أشرف من معاني كلام الحق تبارك وتعالى، ولمَّا كان (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي، من أهم كتب التفسير عند المسلمين، لا يستغني عنهما عالم ولا طالب علم، ولمَّا كان كل واحد منهما ينتمي إلى مدرسة من مدارس التفسير المشتهرة والمقبولة عند العلماء، كانت دراسة الاختلافات بينهما، في غاية الأهمية، لإظهار الفرق بين المدرستين في صورة واضحة جليَّة.

وتظهر مشكلة البحث في بيان الاختلافات بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في مصادر التفسير، ومدى دقة تصنيف كل واحد من التفسيرين ضمن المدرسة التي صنف فيها.

3. منهجية البحث:

يريد الباحث من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي المقارن، في دراسة تفسير سورة (يس) لدى كل من المفسرَين، أن يسلط الضوء على الاختلافات الواقعة في التفسير بين هذين العلَمَين من جهة المصادر المعتمدة في التفسير لدى كل منهما، إضافة إلى الاختلافات الحاصلة في المنهج والطريقة في التفسير؛ لبلورة الفوارق بين هذين التفسيرين العظيمين في صورة مصغرة، ليكون إضافة علمية حقيقة لطلاب العلم تبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين المُفَسِرَين، وتقدمُ

صورة عملية عن الاختلاف الواقع بين مدرستي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، إضافة إلى بيان مدى دقة التصنيف الذي صُنِفَ به كل تفسير منهما.

وسيقوم الباحث بما يلي:

- عزو الآيات القرآنية لسورها ممهورة برقم الآية.
- سيخرج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى به، وإلا فمن الكتب السنن الأربعة ومسند أحمد، وإلا فمن بقية الكتب كالمعاجم والمسانيد والأجزاء الحديثية.
- سيذكر تاريخ وفاة الأعلام غير المشهورين.
- سيخرج الأبيات الشعرية وينسبها لقائليها.

4. دراسات حول البحث:

وجد الباحث بعض الدراسات السابقة المشابهة، منها:

- البيضاوي ومنهجه في التفسير /رسالة دكتوراه/ علي يوسف أحمد/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة/ 1986م.
- منهج البيضاوي في تفسير القرآن الكريم /رسالة ماجستير/ شوقي عبد السلام محمد/ جامعة عين شمس/ القاهرة/ 1989م

لكن هاتين الرسالتين تختصان بمنهج البيضاوي وحده دون المقارنة بمنهج آخر.

- الإمام ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن الكريم /رسالة ماجستير/ فوزية أحمد الحسن طه/ جامعة أم درمان/ أم درمان السودان/ 1990م

وهذه الرسالة تناولت منهج ابن كثير وحده، دون المقارنة مع غيره.

- دراسة مقارنة بين تفسير البيضاوي وأبو السعود والألوسي من الجزء 22-24 من القرآن الكريم /رسالة دكتوراه/ خميس شميلا شروب/ جامعة أم درمان/ أم درمان السودان/2014م
- دراسة مقارنة بين منهجي البيضاوي وأبي حيان الأندلسي في القرآن الكريم الجزء الأول /رسالة ماجستير/ جابر عوض اشطيط/ جامعة مؤته/ الأردن/ 2016م.

وهاتان الدراستان مقارنة بين منهج البيضاوي وغيره لكنها ليست مع ابن كثير رحمه الله.

- تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير من سورة مريم إلى سورة الحج دراسة مقارنة /رسالة دكتوراه/ نادية الشريف مصطفى/ جامعة أم درمان/ أم درمان السودان/ 2010م

- فروق التفسير بين ابن جرير وابن كثير في سورة التكوير/بحث محكم/ د. محمد حسام عبدالكريم عبد العزيز / مجلة تبيان العدد 39.
- وهاتان الرسالتان في المقارنة بين ابن كثير، لكن مع مفسر آخر وهو ابن جرير، وهما ينتميان للمدرسة نفسها وهي مدرسة التفسير بالمأثور.

وأما الدراسة في البحث الذي نحن بصدده، فهي في المقارنة بين ابن كثير والبيضاوي، فهي بين مفسرين ينتميان لمدرستين مختلفتين، وهذا ما لم أقف على مَن بحثه مِن قبل.

5. نظرة عامة على البحث:

سيقوم الباحث أولا بالتمهيد للبحث من خلال التعريف بالمُفَسِرَين وكتابيهما، ثم سيعقد ثلاثة فصول وخاتمة كما تقدم في فهرس المحتويات.

6. مصادر البحث:

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر، كالتفاسير المتنوعة وبالذات مقدمات التفاسير التي تناولت مصادر التفسير لأكابر المفسرين كالطبري والقرطبي وغيرهما؛ للاستفادة منها في كتابة التوطئات المتعلقة بالمباحث المختلفة، وكتب علوم القرآن للمتقدمين والمعاصرين، وكتب التراجم والسير للتعريف بالمفسرَين الذَين هما موضوع البحث، إضافة لدواوين السنة لتخريج الأحاديث النبوية، وبعض كتب اللغة والقراآت ككتاب ابن خالويه في القراآت الشاذة، وغيرها.

7. الخاتمة والتوصيات:

سيذكر الباحث في نهاية بحثه خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ثانيا: التعريف بالبيضاوي وابن كثير وتفسيريهما

أ- التعريف بالقاضي البيضاوي رحمه الله:

1. اسمه ونسبه:

هو قاضي القضاة الإمام العلَّامة ناصر الدّين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشّيرَازِيُّ قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي [1].

(1) ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الثانية 1413هـ ، (157/8)؛ وابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، (172/2)؛ وابن كثير، إسماعيل

2. مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد رحمه الله في المدينة البيضاء بفارس -وإليها ينسب البيضاوي- [2] ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته، ولعلها تكون في أوائل القرن السابع الهجري [3] .

كما لم تذكر المصادر الكثير عن نشأته وطلبه للعلم، إلا أن المطلع على تصانيفه وثناء العلماء عليه يدرك أنه اجتهد في الطلب منذ سنٍ مبكرة.

3. شيوخه [4] :

- والده أبو القاسم عمر بن محمد بن علي [ت:675] [5]
- محمد بن محمد الكيخاني [ت: ...] [6]

بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1988م (363/13)؛ وابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (بدون تاريخ) (١١١/٧)؛ والأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، الدار الإسلامية، بيروت، ط: أولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م (١٢٩/٥-١٣٠)؛ وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م (168/1)؛ وكحالة، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت (97/8)؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر 2002 م (110/4).

(2) ينظر: الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، (١٢٩/٥-١٣٠)، والزركلي، الأعلام (110/4)

(3) ينظر: يوسف أحمد علي، **البيضاوي ومنهجه في التفسير**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه، 1986م (ص:١٩).

(4) ينظر السبكي، طبقات الشافعية: (157/5) ؛ وابن كثير، البداية والنهاية: (309/13) ؛ وابن قاضي شبهة، طبقات الشافعية: (172/2) ؛ وابن تغري بردي، المنهل الصافي: (110/7)، و ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٨٦/1)

(5) ينظر البيضاوي، **الغاية القصوى في دراية الفتوى**، تحقيق القره داغي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط:الأولى ١٤٢٨ه -٢٠٠٨م (ص:٧٤). ومعين الدين أبو القاسم جنيد شيرازي، **شد الآزار في حط الأوزار عن زوار المزار**، تصحيح وتحشية: محمد قزويني وعباس اقبال، طهران ١٣٢٨هـ، (ص:٢٩٤-٢٩٥).

(6) لم أجد له تاريخ وفاة، هكذا وجدت لقبه (الكيخاني) في روضات الجنات عند ترجمة البيضاوي (١٢٨/٥) وقد كتبها الباحث يوسف أحمد علي في رسالته (الكحتائي) ينظر: يوسف أحمد علي، البيضاوي ومنهجه في

- شرف الدين عمر بن الزكي البوكشاني [ت:680] [7]
- نصير الدين محمد بن عبد الله الطوسي [ت:672] [8]
- شهاب الدين محمد بن عبد الله السهروردي [ت: 630] [9]

4. تلامذته

- جمال الدين محمد بن أبي بكر الكسائي [ت: ...] [10]
- رزين الدين الخنجي [ت: 707] [11]
- فخر الدين أبو المكارم الجاربردي [ت:746] [12]
- أبو القاسم كمال الدين عمر بن إلياس المراغي [ت: ٧٦١] [13] وغيرهم

5. أعماله ومناصبه:

تولى القضاء في مدينة شيراز، ودخل تبريز وناظر بها، وفيها حضر درسًا فَجَلَسَ فِي آخر القَوْم كرجل عامي، فذكر المُدرّس نُكْتَة تحدّى الحاضِـــرين بحلها والجَواب عَنْها، فَلَمّا انْتهى من ذكرها شـــرع البيضـــاوي في الجواب، فأبى المعلم أن يســـمع منه حتى يتأكد أنه فهمها، فخيره البيضـــاوي بين إعادتها بلفظها أو معناها، فتعجب الشـــيخ، وأعادها عليه بلفظها، ثم صـــحح له بعض ما فيها وحلها، ثم قابلها في الحال بمثْلِها، ودعا المدرس إلى حلها فَتعذر عَلَيْهِ ذَلِك، فأدناه الوَزير منه، وسَألَهُ عن نفسه فَأخْبرهُ أنه البَيْضاوِيّ، وأنه جاءَ فِي طلب القَضاء بشيراز، فَأكْرمه وقد قضـى حاجته [14] ، ثم إن البيضـاوي ترك القضـاء عندما وعظه أحد العلماء بأنه قد شـارك

التفســير، (ص:١٧)، وكتبها القره داغي في تحقيق الغاية القصـــوى (الكتحتائي) والله أعلم بالصـــحيح، ينظر: البيضاوي، الغاية القصوى (ص:٧٦) وقد أشار القره داغي لعدم وجود تاريخ ولادة أو وفاة له.

(7) ينظر شيرازي، شد الآزار في حط الأوزار عن زوار المزار، (ص: ٢٩٩)

(8) ينظر: الأصبهاني، روضات الجنات (١٣٤/٥)، وابن كثير، البداية والنهاية (٣١٣/١٣)

(9) ينظر: الأصبهاني، روضات الجنات (١٣٤/٥)، وابن كثير، البداية والنهاية (١٦٢/١٣)

(10) ولم أجد له تاريخ وفاة، ينظر شيرازي، شد الآزار في حط الأوزار عن زوار المزار، (ص: ١١٧).

(11) ينظر شيرازي، شد الآزار في حط الأوزار عن زوار المزار، (ص: ٢١٢)

(12) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (٨/٩)

(13) ينظر ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـــ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضـــان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صـــيدر اباد، الهند، ط: الثانية، 1392هـ- 1972م (١٨٤/٤).

(14) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (158/8)

الأمير في السعير وأنه قد اقتطع سجادة في النار بمجلسه للقضاء، فتأثر البيضاوي بكلامه وترك القضاء والمناصب الدنيوية [15].

6. مؤلفاته وآثاره:

تميز البيضاوي بمصنفات كثيرة من أشهرها [16]:

- التفسير الكبير المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).
- (منهاج الوصول إلى علم الأصول) في أصول الفقه.
- (اللباب في علم الإعراب) في النحو.
- (الغاية القصوى في دراية الفتوى) في فقه الشافعية.
- (الطوالع) في علم الكلام.
- (المنهاج) مختصر من الحاصِل والمصباح
- (شرح المصابيح) فِي الحديث.
- (شرح المحصول) في أصول الفقه.
- (شرح التَّنْبِيه) في الفقه.
- (شرح الكافية) في النَّحْو.
- (تهذيب الأخْلاق) في التصوف.
- (الكافية) في المنطق.

7. مكانته وثناء العلماء عليه:

أثنى عليه العلماء قديما وحديثا، ومما قيل فيه:

قال عنه السبكي [ت:771هـ] : "كان امامًا مبرزًا نظارًا خيرًا صالحًا متعبدًا" [17].

وقال عنه ابْن حبيب [ت: ٧٧٨هـ]: "عالمٌ نَمِيَ زرعُ فَضله ونَجَمْ، وحاكمٌ عظُمت بِوُجُودِهِ بِلاد العَجم" [18] وقال ابن قاضي شهبة [ت: ٨٥١ هـ]: "ولَو لم يكن لَهُ غير المِنهاج الوَجِيز لَفظه المُحَرر لكفاه" [19]، وقال عنه ابن تغري بردي [ت: ٨٧٤ هـ] : "كان إمامًا بارعًا

(15) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٨٦/1)

(16) ينظر: ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (١٧٢/٢-١٧٣)، وابن كثير، البداية والنهاية، (363/13)، والأصفهاني، روضات الجنات (١٢٧/٥-١٢٨)

(17) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (157/8)

(18) ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (172/٢)

(19) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (172/٢)

مصنفًا، فريد عصره، ووحيد دهره، أثنى على علمه وفضله غير واحد" [20]، وقال عنه ابن القاضي المكناسي [ت: ١٠٢٥هـ]: "وكان نظّارا صالحا متعبدا، شافعيا" [21].

وبهذه النقول يعلم أن البيضـــاوي كان على قدر كبير جدا من العلم والفقه، وله مكانة عالية بين أهل العلم.

8. وفاته رحمه الله:

توفي بتريز سنة (685) هـ [22] ، وقيل سنة (691) هـ [23] ، وقيل: سنة (٦٩٢هـ) [24] ، وقيل بل سنة (٧١٩) [25] والله أعلم.

---

(20) ابن تغري بردي، يوســف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاســن، جمال الدين ت: ٨٧٤هـــ، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م، (د ط) (111/7).

(21) ينظر: ابن القاضي، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي الشّهير بابن القاضي (ت:1025هـــ)، **ذيل وفيات الأعيان المســمى (درّة الحجال في أســماء الرّجال)**، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط: الأولى، 1391 هـ - 1971 م، (٦٧/٣)

(22) ينظر: ابن تغري، المنهل الصـــافي والمســتوفى بعد الوافي (١١١\٧)؛ وابن كثير، البداية والنهاية، (363/13)

(23) ينظر: ابن قاضـي شـهبة، طبقات الشـافعية (172/٢-١٧٣)، وابن الملقن، سـراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشـافعي المصـري (المتوفى: 804 هـــ)، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولي، 1417 هـ - 1997م (١٧٢/١)

(24) ينظر: الأصفهاني، روضات الجنات، (١٢٩/٥)، واليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م (١٦٥/٤).

(25) ينظر: الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر شـهاب الدين الخفاجي المصـري الحنفي، **عناية القاضـي وكفاية الراضـي على تفسـير البيضـاوي (حاشـية الشـهاب)**، الطبعة الخديوية ١٢٨٣ه ، تصـوير دار صـادر، بيروت 1283 (٣/1-٤)

ب- التعريف بتفسير البيضاوي: [26]

تفسير البيضاوي المسمى بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) هو كتاب جليل القدر عميق المعاني، ألفه رحمه الله بإشارة من شيخه الكحتائي [27] ، ضمنه مؤلفُه التأويل وفق قواعد اللغة العربية، واختصره من الكشاف للزمخشري [ت: 538هـ]، لكنه نقَّاه من المعتقدات المعتزلية التي حشا الزمخشري بها كتابه، وأتى بالأدلة على عقيدة أهل السنة، كما استمد تفسيره أيضا من تفسير الفخر الرازي [ت: 606هـ]، فأخذ عنه الحكمة والكلام [28]، ومن تفسير الراغب الأصبهاني [ت: 502هـ] أخذ ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات [29]، وأضاف إليه بعض الآثار عن الصحابة والتابعين، وضمنه استنباطات رائعة وحكما رائقة، وصاغه بأسلوب بليغ وعبارة رصينة.

وقد كان تفسيره هذا سببا لرفعته بين أهل عصره، والمعول عليه في ترقياته في العالم، وسبيل قربه من السلطان، وتَسَلُّمه منصب القضاء [30].

وقد صدر تفسيره هذا بمقدمة رصينة مختصرة بين فيها تواضعه رحمه الله على الرغم من سعة علمه، وطريقته في التفسير ومنهجه الذي سيسير عليه.

من طريقته أنه يكثر من ذكر القراءات، ولا يقتصر على ذكر المتواتر منها، بل يذكر الشاذ كثيرا، ويقوم بتوجيه هذه القراءات، مظهرا صنعته النحوية، كما أنه يتعرض لبعض المسائل الفقهية وذلك عند تفسيره لآيات الأحكام، ويقرر مذهبه فيها، ويتناول كذلك المسائل الكلامية، ويذكر أقوال المعتزلة ويرد عليها ويقرر قول أهل السنة.

والبيضاوي يتطرق للإسرائيليات في تفسيره ويأتي بها بصيغة روي؛ إشارة إلى ضعفها.

كما أنه عند تفسير الآيات الكونية يغوص في مباحث الكون على طريقة الفخر الرازي -الذي يعد أحد مراجعه في التفسير-.

---

(26) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1995م (67/2)، الذهبي، محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، دار النوادر، الكويت، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف السعودية، 2010م (211/1-212)

(27) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون (١٦٨/١)

(28) ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق (١٦٨/١)

(29) ينظر المصدر السابق (١٦٨/١)

(30) ينظر: الأصفهاني، روضات الجنات (١٢٨/٤)

كما أنه يذكر في نهاية كل سـورة حديثا في فضـلها وفضـل قازئها -جريا على طريقة الزمخشري- لكنها أحاديث ضعيفة أو موضوعة. [31]

وقد عُنِيَ العلماء بتفسير البيضـاوي قديمًا وحديثًا، وذاع صـيته بينهم، وأثنوا عليه حتى عده الشهاب الخفاجي [ت 1069هـ] من أجلِّ مصنفاته [32] ، وقال السيوطي: "وإن القاضي البيضـاوي لخص هذا الكتاب فأجاد، وأتى بكل مسـتجاد، وماز فيه أماكن الإعتزال، وطرح موضـوع الدسـائس وأزال" [33] وقال حاجي خليفة: " ثم إن هذا الكتاب، رزق من عند الله - سـبحانه وتعالى - بحسـن القبول، عند جمهور الأفاضـل والفحول؛ فعكفوا عليه بالدرس والتحشية، فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من حشّى تحشية تامة، ومنهم: من كتب على بعض مواضع منه." [34]، ثم ذكر أشهر الحوشي على تفسير البيضاوي [35] ومما ذكره:

- حاشية محيي الدين شيخ زادة القوجوي [ت: ٩٥١هـ] وهي أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعا، وأسهلها عبارة.
- حاشية شيخ الاسلام زكريا الأنصاري [ت 926هـ]
- حاشية الشهاب الخفاجي.
- حاشية السيوطي [ت: ٩١١هـ] (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار).
- حاشية الكازروني [ت: ٩٤٥]. وغيرها الكثير.

(31) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (١١٢/١-١١٤)

(32) الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (3/1)

(33) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة) عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م (١٣/١)

(34) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، (١٦٨/١)

(35) ينظر: حاجي خليفة، كشـف الظنون، (١٨٨/١) وما بعدها، وقد ذُكر أن الحواشـي والتعليقات على البيضـاوي تزيد على ٣٠٠ حاشـية وتعليقة، ينظر: **الفهرس الشـامل للتراث العربي المخطوط**، المجمع الملكي لبحوث الحضـارة الإسـلامية، مؤسـسـة آل البيت، عمان،١٩٨٩م ، علوم القرآن مخطوطات التفسـير وعلومه، (١١٥١/١) وما بعدها.

ت- التعريف بالحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:

1. اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ المفسّـــر المؤرّخ الكبير إســـماعيل بن عمر بن كثير بن ضـــوّ بن كثير القرشي البصروي الدمشقي [36].

2. مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد في قرية (مجدل) من أرض حوران بالشام، وذلك سنة (700) هـ، أو بعدها بيسير[37].

انتقلت أسرته إلى دمشق، وهو في السابعة من عمره، وذلك بعد وفاة أبيه.

نشـــأ رحمه الله في بيت علم، فأبوه كان خطيبا فقيها عالما [38]، وهذا ما جعله يتجه لطلب العلم في ســـن مبكرة، حفظ القرآن وهو في الحادية عشـــرة من عمره [39] ، ثم جمع القراءات ثم أكبَّ على قراءة العلوم المختلفة فحفظ التنبيه للشـــيرازي، وحفظ مختصـــر ابن الحاجب، ثم أقبل على الحديث، فاشـــتغل بمتونه ورجاله، فســـمع موطأ الإمام مالك، وصـــحيح الإمام البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الدارقطني، وشيئا من السنن الكبرى للبيهقي، وسمع مسند الشافعي [40]، حتى برع في التفســـير والتاريخ والحديث والفقه والأصـــول والنحو[41] ، وكان رحمه الله يتمتع بذاكرة قوية وذهن حاضر وفهم حسن، وقد بلغ علمه أن أفتى ودرَّس وناظر وألف.

3. شيوخه:

- محيي الدين أبو زكريا يحيى بن جمال الدين الشيباني الشافعي [ت: ٧٢٤هـــ] [42] الدار قطني

---

(36) ينظر: شمس الدين محمد بن علي ابن الحسن الحسيني، **ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني**، (د ط)، (57/1)؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة**، (445/1)؛ وابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري المعروف بابن العماد، **شـــذرات الذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986م، (397/8-399)؛ والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـــ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1403 هـ، (ص: ٥٣٣-٥٣٤).

(37) ينظر ابن حجر، الدرر الكامنة، (٤٤٥/١)، والحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (٥٧/١)

(38) ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٦/١٤-٣٧)

(39) ينظر المصدر السابق (٣١٢/١٤)

(40) ينظر ابن العماد، شذرات الذهب، (٣٩٧/٨-٣٩٨)

(41) ينظر ابن حجر، الدرر الكامنة، (٤٤٥/١)، والحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ (٥٧/١)، وابن العماد، شذرات الذهب (٣٩٧/٨-٣٩٩)

(42) ينظر، ابن كثير، البداية والنهاية (١٣٢/١٤)

- كمال الدين أبو محمد بن قاضي شهبة [ت: ٧٢٦هـ] [43]
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية [ت: 728هـ] [44]
- نجم الدين علي بن محمد بن عمر المسلم [ت: ٧٢٩هـ] [45]
- أحمد بن أبي طالب المعروف بابن الشحنة [ت: ٧٣٠هـ] [46]
- شمس الدين محمد بن شرف الدين أبي الحسن بن حسين بن غيلان البعلبكي [ت: ٧٣٠] [47]
- أبو الحجاج جمال الدين المزي [ت: 742هـ] [48]
- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي [ت: ٧٤٨هـ] [49]

4. تلامذته:

تتلمذ عليه خلق كثير؛ وذلك بسبب كثرة المدارس التي تولى التدريس فيها، وكان من أشهر تلامذته:

- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي [ت: ٧٩٤هـ] [50]
- الحافظ الكبير زين الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي العراقي [ت: ٨٠٦هـ] [51]
- شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي المعروف بالسلاوي [ت: ٨١٣هـ][52]
- أحمد بن علاء الدين بن حجي بن موسى بن أحمد مؤرخ الإسلام [ت: ٨١٨هـ][53] .

---

(43) ينظر، ابن كثير، البداية والنهاية (١٤٦/١٤)

(44) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (١٤/ ١٥٦ وما بعدها)

(45) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (١٦٦/١٤)

(46) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (١٧٢/١٤-١٧٣)

(47) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (١٧٢/١٤)

(48) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (٢٢٢/١٤)

(49) ينظر، ابن كثير، المصدر السابق (٢٢٢/١٤)

(50) ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (١٣٤/٥)

(51) ينظر السيوطي، طبقات الحفاظ (ص: ٥٤٣)

(52) ينظر ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٧٣/٩)

(53) ينظر ابن العماد، المصدر السابق (١٧٣/٩)

5. أعماله ومناصبه:

درَّس رحمه الله في المدرسة النجيبية [54]، ومدرسة تربة أم صالح [55] ، ومدرسة الحديث الأشرفية [56] ، وغيرها فضلا عن تدريسه في الجامع الأموي [57].

6. ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه علماء عصره، قال تلميذه ابن حجي: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها، ورجالها، وصحيحها، وسقيمها" [58].

وقال ابن حجر: "وكانَ كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارَتْ تصانيفه فِي البِلاد فِي حَياته وانتفع بها النّاس بعد وفاته" [59].

قال الذهبي: " فَقِيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدْرِي الفِقْه ويفهم العَرَبيَّة والأُصُول، ويحفظ جملَة صالِحَة، من المُتُون والتَّفْسِير، والرّجال وأحوالهم." [60]

وقال الشوكاني: " وأفتى ودرّس، وله تصانيف مفيدة، مِنها التَّفْسِير المَشْهُور وهُوَ فِي مجلدات، وقد جمع فِيهِ فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بِأَحْسَن كَلام وأنفسه، وهُوَ من أحسن التفاسير إن لم يكن أحْسنها" [61].

7. مصنفاته:

له مصنفات كثيرة من أشهرها [62]:

---

(54) ينظر ابن كثير، البداية والنهاية (٢٠١/١٤)

(55) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٢٦٠/١٤)

(56) ينظر: زيدان، جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، مطبعة الهلال بالفجالة مصر، ١٩١٣م (٣/ ٢٠٨-٢٠٩)

(57) ينظر: ابن كثير البداية والنهاية (٣٦٥/١٤)

(58) ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، (399/8)

(59) ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (٤٤٥/١)

(60) ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: الأولى، 1408 هـ - 1988 ص٧٥، وينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (٤٤٦/١)

(61) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت (١٥٣/١)

(62) ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (٤٤٦/١)، السيوطي، طبقات الحفاظ (٥٣٤/١)، الشوكاني، البدر الطالع (١٥٣/١)

- تفسير القرآن العظيم.
- (البداية والنهاية) في التاريخ.
- (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) في علم الرجال.
- (جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن) جمع فيه مسند أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني والكتب الستة، ولكنه لم يتمه [63] .
- الاجتهاد في طلب الجهاد.
- (اختصار علوم الحديث) اختصر مقدمة ابن الصلاح.

وغيرها.

8. وفاته:

توفي في شعبان سنة (774)هـ [64].

ث- التعريف بتفسير ابن كثير: [65]

يُعدُّ تفسير ابن كثير المسمى بـ (تفسير القرآن العظيم) من أشهر كتب التفسير بالمأثور [66]، وهو في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير، كما يعد أصح ما ألف في التفسير بالمأثور، إذ إن مؤلفه ضليع في علم الحديث، بارع في علم نقد الأسانيد، عالم بالرجال وأحوالهم، وقد ظهر علمه بالحديث في تفسيره، فكان من أصح التفاسير بالمأثور، وقد فسَّر كلام الله بكلام الله ، ثم بالأحاديث، ثم بالآثار يسندها لأصحابها، مع التعليق على هذه الأحاديث والآثار تصحيحا وتضعيفا [67]، وكثيرا ما ينقل عن المفسرين قبله كابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن عطية، كما أنه يذكر الاسرائيليات، وينبه على ما لا يصح منها ويحذر منها جملة أحيانا، وتفصيلا أحيانا أخرى [68].

---

(63) ينظر: اللاحم، سليمان بن إبراهيم اللاحم، **منهج ابن كثير في التفسير**، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط: أولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م (ص: ٥٢-٥٣)

(64) ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة (٤٤٦/١)، والشوكاني، البدر الطالع (١٥٣/١)

(65) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (30/٢)؛ والذهبي، التفسير والمفسرون، (174/1 وما بعدها)؛ والقطان، مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن** مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، 2000م، (373/1).

(66) ينظر الذهبي، التفسير والمفسرون (١٧٤/١)

(67) ينظر حاجي خليفة، كشف الظنون (٤٣٩/١)

(68) ينظر الذهبي، التفسير والمفسرون (١٧٥/١)

قدم لتفسيره هذا بمقدمة هي أقرب ما تكون إلى قواعد في تفسير القرآن العظيم، وهي شبيهة للغاية بمقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، كيف لا وابن كثير تلميذ ابن تيمية؟

وقد جرى في تفسيره على ذكر الآية ثم تفسيرها بعبارة سهلة مختصرة، ثم ذكر ما يماثلها ويناسبها من آيات القرآن الأخرى، وهو مكثر جدا من هذا في تفسيره، ثم يسرد ما يعلم من أحاديث نبوية لها تعلق بالآية التي هو بصددها، ثم يظهر صنعته الحديثية فيها تصحيحا وتضعيفا، وبعد ذلك يسوق جملة طويلة من الآثار عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، ويناقش هذه الأقوال ويرجح بعضها إن كان اختلافها من قبيل اختلاف التضاد، كما أنه يذكر أقوال من سبقه من المفسرين كابن جرير وابن أبي حاتم وابن عطية، ويتعقب هذه الأقوال ويرجح بعضها أحيانا، ويرد على بعضها الآخر أحيانا أخرى، كما أنه يذكر مرويات بني إسرائيل، ويطيل فيها أحيانا، من غير تعرض لتلك التي تطعن بالأنبياء، أو فيها إساءة لله سبحانه، وكثيرا ما يكر عليها بالرد والإنكار.

كما أنه يذكر المسائل الفقهية، عند تفسيره لآيات الأحكام ويذكر أقوال الفقهاء وأدلتهم، ثم يخوض في نقاش فقهي قد يطول وقد يقصر على طريقة الفقهاء. (69)

هذا وقد حظي تفسير ابن كثير بالقبول لدى الأمة، وأقبل عليه المشتغلون بالتفسير دراسة وتدريسا واختصارا.

وقد أثنى عليه العلماء ثناءً حسنًا، وانطلقت عباراتهم في مدحه والإشادة به، فقد قال السيوطي في تذكرة الحفاظ: "إنه لم يُؤَلَّف على نمطه مثله"(70). وقال الزرقاني: " وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعا، نقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين" (71)

وقد اعتنى العلماء بتفسيره فعنوا بتدريسه واختصاره، ومن أشهر مختصراته:

- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني.
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي.
- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر.
- مختصر تفسير ابن كثير لكريم راجح.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير جماعة من العلماء.

---

(69) ينظر الذهبي، التفسير والمفسرون (١٧٥/١)

(70) ينظر: السيوطي، طبقات الحفاظ للسيوطي (534/1)

(71) الزرقاني، مناهل العرفان (٣٠/٢)

- حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير لمحمد حمود النجدي.
- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير لصالح بن عبد الله بن حميد. وغيرها

الفصل الأول:

المقارنة بين البيضاوي وابن كثير في منهجهما في التفسير بالمأثور

توطئة:

ستكون المقارنة بين المفسرَين في هذا الفصل والذي يليه في منهجهما في الاعتماد على مصادر التفسير، وقبل الشروع بالمقارنة يحسن بنا معرفة مصادر التفسير.

يذهب إمام المفسرين ابن جرير الطبري إلى أن مصادر التفسير هي السُّنَة ولسانُ العرب وأقوالُ الصحابة والتابعين [72].

ويشير البيضاوي في خطبة تفسيره إلى أنه سيعتمد على أقوالِ الصحابة والتابعين إضافةً للقراءات [73].

ويذهب ابن كثير إلى أنها: القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين، ويضيف إليها الإسرائيليات التي تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد إضافة إلى اللغة [74].

وما ذهب إليه ابن كثير هو ذات ما ذهب إليه ابن تيمية [75].

وأما الزركشي فقد جعلها أربعة لكنه لم يذكر القرآن وأقوال التابعين بل ذكر السنة وأقوال الصحابة وزاد عليها اللغة والرأي والاجتهاد [76].

ولو دمجنا بين الأقسام المذكورة لدى الجميع -الطبري والبيضاوي وابن كثير وابن تيمية والزركشي-، لصارت المصادر سبعة وهي: القرآن، السنة، أقوال الصحابة، أقوال التابعين، القراءات، اللغة، الرأي والاجتهاد، والإسرائيليات.

وهنا في هذا الفصل سأتطرق إلى المقارنة بين التفسيرين في منهجهما في المصادر المعدودة ضمن التفسير بالمأثور، وهي القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين والإسرائيليات فقط.

وأما التفسير بالقراءات وباللغة وبالاجتهاد فسأرجئ الكلام عنها إلى الفصل الثاني.

---

(72) ينظر: ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000م (1/67-71، 75، 85-89)

(73) ينظر البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، (1/23)

(74) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط: الثانية 1420هـ - 1999 م (1/13).

(75) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص: 39)

(76) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (2/156-161)

المبحث الأول:

المقارنة بين المفسِرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالقرآن

توطئة:

يعد تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق تفسير القرآن وأصحها وأقواها [77]، ووصفه ابن القيم بأنه أبلغ التفاسير [78]، وذلك لأن القرآن كلام الله، والله سبحانه أعلم بمراد نفسه من غيره [79]، وقد حكى الشنقيطي في أضواء البيان الإجماع على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله [80]، فما أُوجز في موضع فُصِّل في موضع آخر، وما جاء مجملا في مكان جاء مبينًا في آخر، ومثله في المطلق والمقيد، والمبهم والمفسر، وهكذا [81].

وإن مما تجدر الإشارة إليه هنا أن ذكرَ المفسرِ لآية ما أو أكثر عند تفسيره آية أخرى، ليس بالضرورة أن يكون من قبيل التفسير بالمأثور، إذ المأثور منه هو أحد نوعين:

الأول: ما دل عليه القرآن صراحة أنه تفسير للآية، كقوله تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)} [الطارق: 1-3]، حيث فسَّر الله سبحانه الطارق بالنجم الثاقب [82]، أو يكون قد نُقل إلينا بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية تفسر الأخرى، كما في حديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) [الأنعام: 82]، قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم

---

(77) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (39/1)، والسبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة (ص:108)؛ والعك، خالد عبد الرحمن العك، **أصول التفسير وقواعده**، دار النفائس، بيروت، ط: الثانية، 1406هـ- 1986م، (ص: 79).

(78) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ص:187)

(79) ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **فصول في أصول التفسير**، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، 1423هـ (36/1).

(80) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط: 1415 هـ - 1995م، (8/1).

(81) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (200/4) ؛ والذهبي: التفسير والمفسرون (31/1).

(82) ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **شرح مقدمة في أصول التفسير**، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، 1428هـ، (ص: 273- 275).

نفسه؟ قال: (ليس كما تقولون، {لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: {يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]؟) [83].

والثاني: ما وقع الإجماع عليه أنه تفسير للآية [84].

أما مجرد الربط بين الآيات القرآنية، أوالاستشهاد لآية بأخرى فإن هذا يعد من قبيل الرأي والاجتهاد، وليس من قبيل التفسير المأثور [85].

وسنستعرض هنا ما أورده كل من المفسرَينِ من تفسير القرآن بالقرآن؛ للتعرف على مدى اعتماد كل منهما على هذا المصدر في التفسير، وطريقة تعاطيهما معه.

(83) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، باب ظلم دون ظلم رقم: (32) (21/1)؛ ومسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب صدق الإيمان وإخلاصه، رقم (197) (114/1) ، وينظر للمسالة: الطيار، التحرير في أصول التفسير، (ص:42-50).

(84) ينظر: السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة (ص:109)، والطيار، التحرير في أصول التفسير (ص:47)

(85) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير (ص: 275) ، والسبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة (ص:109).

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن عند البيضاوي:

لم يتطرق البيضـاوي رحمه الله في خطبة كتابه إلى تفسـير القرآن بالقرآن، إلا أنه اسـتشـهد على تفسير القرآن بالقرآن في سورة (يس) في أربعة مواضع فقط، وهذه المواضع هي:

قوله تعالى: {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [يس: 7] ، فسـره بقوله سـبحانه: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة :13] [86].

وقوله تعالى: {وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [يس:٤٥] استشهد له بقوله تعالى: {أفَلَمْ يَرَوْا إلى ما بَيْنَ أيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ والأرْضِ} [سبأ: ٩] [87] .

وقوله تعالى: {ما يَنْظُرُونَ إلّا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ} [يس:٤٩] فسرها بأنها تأتيهم وهم غافلون عنها، واسـتدل على تفسـيرها بذلك بقولـه تعـالى: {أوْ تَأْتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً وهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} [يوسف:١٠٧] [88].

وقَوْلُهُ تعالى: {وامْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ} [يس:٥٩] فسـرها بانفرادهم عن المؤمنين حين يسـار بهم إلى الجنة، وعدَّها كقوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّـاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} [الروم:14] [89].

وبالنظر إلى هذه المواضع نجد أن البيضاوي يستدل على تفسيره الذي اجتهد فيه برأيه من القرآن، حيث يربط رحمه الله تعالى بين الآية من سورة (يس) وغيرها من آيات القرآن بوجه من وجوه الربط حسـبما يراه باجتهاده ونظره، كما يلاحظ أن اسـتدلاله بالقرآن على التفسـير قليل، وهذا منسجم مع ما يعرف به تفسيره من أنه تفسير بالرأي، خاصة إذا ما قارنَّاه بتفسير ابن كثير، كما سيأتي قريبا.

---

(86) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(87) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (٢٦٩/٥)

(88) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (٢٧٠/٥)

(89) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (٢٧١/٥)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير:

أما ابن كثير رحمه الله فقد صـــرح في مقدمة تفســـيره باعتماده على القرآن مصـــدرًا من مصـــادر تفسـيره، قال ابن كثير في مقدمة تفسـيره: "إن أصـح الطرق في ذلك أن يفسـر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضـع آخر ... والغرض أنك تطلب تفسـير القرآن منه" [(90)] ، وقد التزم بشرطه هذا، فأكثر في كتابه من تفسير القرآن بالقرآن، ولنستعرض هنا ما أورده من تفسير القرآن بالقرآن في السورة التي نحن بصددها:

فعند قوله تعالى: {تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [يس:٥] اســـتدل على نســـبة المنزَّل إلى الله تعالى العزيز الرحيم بقوله تعالى: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِـــرَاطٍ مُّسْـــتَقِيمٍ صِـــرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى:52، 53] [(91)].

قوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ } [يس:٨] فقد نقل عن ابن عباس أنه قال: هو كقول الله تعالى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ} [الإســـراء:29] [(92)]. ووجه الربط هو الإشارة إلى معنى الغل.

قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَـدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَـدًّا فَأَغْشَـيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِـرُونَ } [يس: ٩] حيث ذكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسـلم أنه فسَّـرها ثم قرأ: { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [يونس: 96، 97] [(93)].

قوله تعالى: { وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [يس:١٠] فسَّرها بما جاء في أول ســـورة البقرة، وبقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } [يونس:96، 97] [(94)].

قوله تعالى: { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ } [يس:١١] ذكر أنها كقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } [الملك: 12] [(95)].

---

(90) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/1)، وانظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (39/1)

(91) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (563/6)

(92) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/6)

(93) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/6)

(94) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (565/6)

(95) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (565/6)

قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ } [يس:١٢] استنبط من الآية أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار، ثم استشهد لذلك بقوله تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الحديد: 17]، بعد أن ذكر في السورة نفسها قسوة القلوب [96].

قوله تعالى: { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ } [يس:١٢]، فسر الإمام المبين بـــ: كتاب أعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير وشر، واستدل لهذا التفسير بثلاث آيات:

بقوله تعالى: { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ} [الإسراء: 71].

وقوله تعالى: { ووُضِعَ الكِتابُ وجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ والشُّهَداءِ } [الزمر: 69].

وقوله تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } [الكهف: 49] [97].

قوله تعالى: { قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } [يس:١٥] استشهد له بأربع آيات:

بقوله تعالى: { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [التغابن: 6]

وبقوله: { قالُوا إنْ أنْتُمْ إلا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أنْ تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ } [إبراهيم: 10].

وبقوله: { ولَئِنْ أطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إنَّكُمْ إذًا لَخاسِرُونَ } [المؤمنون: 34].

وبقوله: { وما مَنَعَ النّاسَ أنْ يُؤْمِنُوا إذْ جاءَهُمُ الهُدى إلا أنْ قالُوا أبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولا } [الإسراء: 94] [98].

قوله تعالى: { قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إنّا إلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ } [يس:١٦] جعله كقوله تعالى: { قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ ما فِي السَّمَواتِ والأرْضِ والَّذِينَ آمَنُوا بِالباطِلِ وكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ } [العنكبوت: 52] [99].

---

(96) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (565/6)

(97) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (568/6)

(98) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

(99) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

قوله تعالى: { طائِرُكُمْ مَعَكُمْ } [يس:١٩] فسرها: بـ (مردود عليكم) واستدل لها بقوله تعالى في قوم فرعون: { فَإذا جاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قالُوا لَنا هَذِهِ وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى ومَن مَعَهُ ألا إنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} [الأعراف: 131]، وقوله تعالى: { اطَّيَّرْنا بِكَ وبِمَن مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} [النمل: 47]. ثم نقل قول من فسرها بأنها: (أعمالكم معكم) واستدل لها بقوله تعالى: { وإنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِنْدِ اللَّهِ وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِن عِنْدِ اللَّهِ فَمالِ هَؤُلاءِ القَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} [النساء: 78] [100].

قوله تعالى: { إنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا ولا يُنْقِذُونِ} [يس:٢٣] استشهد له بقوله تعالى: { فَلا كاشِفَ لَهُ إلا هُوَ } [يونس: 107] [101].

قوله تعالى: { ألَمْ يَرَوْا كَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أنَّهُمْ إلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ } [يس:٣١] حيث بين أنه لم يكن الأمر كما كانوا يقولون، وذكر قوله تعالى حكاية عنهم: { إنْ هِيَ إلا حَياتُنا الدُّنْيا نَمُوتُ ونَحْيا} [المؤمنون: 37] [102].

وقوله تعالى: { وإنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ} [يس:٣٢] حيث جعل معناه كمعنى قوله تعالى: { وإنَّ كُلا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمالَهُمْ} [هود: 111] [103].

وقوله تعالى: { سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الأرْضُ ومِن أنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُونَ } [يس:٣٦] حيث جعلها بمعنى قوله تعالى: { ومِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [الذاريات: 49] [104].

وقوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] جعل هذه الآية بمعنى قوله تعالى: { يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} [الأعراف: 54] [105].

وقوله تعالى: { والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ } [يس:٣٨] فسرها بأنها سائرة ليلا نهارا لا تفتر، واستشهد له بقوله تعالى: { وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والقَمَرَ دائِبَيْنِ} [إبراهيم: 33]، ثم استشهد لقوله تعالى: { ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ} بقوله تعالى: { فالِقُ الإصْباحِ وجَعَلَ اللَّيْلَ

---

(100) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (570/6)

(101) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(102) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (574/6)

(103) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/6)

(104) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/6)

(105) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (576/6)

سَكَنًا والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ } [الأنعام: 96]. وبقوله: {ذلك تقدير العزيز العليم} [فصلت: 12] [106].

وقوله تعالى: { والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ } [يس:٣٩] وما دل عليه من معرفة الأزمنة ومضي الشهور بمنازله استدل له بثلاث آيات: بقوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ والحَجِّ} [البَقَرَة ١٨٩]، وبقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نُورًا وقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ} الآيَةَ [يُونُس ٥]، وقالَ: {وجَعَلْنا اللَّيْلَ والنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلا مِن رَبِّكُمْ ولِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسابَ وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلا} [الإسْراءِ: ١٢] [107].

وقوله تعالى: { وخَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ } [يس:٤٢] فسرها بالسفن، واستشهد له بقوله تعالى: { إنّا لَمّا طَغى الماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الجارِيَةِ * لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ } [الحاقة:11، 12] [108].

وقوله تعالى: { ويَقُولُونَ مَتى هَذا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ } [يس:٤٨] حيث يرى أن قولهم هذا استعجال لقيام الساعة، ثم يستشهد له بقوله تعالى: { يَسْتَعْجِلُ بِها الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها} [الشورى: 18] [109].

وقوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٥١] حيث فسر النَّسَلَان بالمشي السريع، واستدل لذلك بقوله تعالى: { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْداثِ سِراعًا كَأنَّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} [المعارج: 43] [110].

وقوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ} [يس:٥٢] حيث نسب الكلام المقول كله للكفار، واستدل له بقوله تعالى في الصافات: { وقالُوا يا ويْلَنا هَذا يَوْمُ الدِّينِ هَذا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } [الصافات:20، 21]، وبقوله تعالى: { ويَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذَلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ

(106) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (577/6)

(107) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (578/6)

(108) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (580/6)

(109) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

(110) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

والإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إلى يَوْمِ البَعْثِ فَهَذا يَوْمُ البَعْثِ ولَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [الروم:55، 56] [111].

وقوله تعالى: { إِنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٥٣] حيث جعل هذه الآية شبيهة بثلاث آيات وهي: قوله تعالى: { فَإنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ * فَإذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ } [النازعات:13، 14]. وقوله تعالى: { وما أمْرُ السّاعَةِ إلا كَلَمْحِ البَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ } [النحل: 77]، وقوله تعالى: { يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلا قَلِيلا } [الإسراء: 52] [112].

وقوله تعالى: { سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٨] استدل على تفسير ابن عباس للسلام بأنه الله سبحانه بقوله تعالى: { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ } [الأحزاب: 44] [113].

وقَوْلُهُ تعالى: {وامْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ} [يس:٥٩] فسَّرها بتميز المؤمنين عن الكافرين، ثم استدل لها بقَوْلِهِ تَعالى: {ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أشْرَكُوا مَكانَكُمْ أنْتُمْ وشُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ} [يُونُسَ:٢٨]، وقوله تعالى: {ويَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} [الرُّومِ ١٤]، {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} [الرُّومِ ٤٣] أيْ: يَصِيرُونَ صِدْعَين فِرْقَتَيْنِ، وبقوله: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وأزْواجَهُمْ وما كانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فاهْدُوهُمْ إلى صِراطِ الجَحِيمِ} [الصّافّاتِ: ٢٢، ٢٣] [114].

وقوله تعالى: {أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ * ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [يس:٦٠-٦٣] حيث ذكر تفسيرا للآية من القرآن لكنه مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم فسر فيه الآية بآية من سورة الجاثية، وهذا الحديث قد رواه ابن جرير الطبري بسنده، عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: (إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أمَرَ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَيَخْرُجُ مِنها عُنق ساطِعٌ مُظْلِمٌ، يَقُولُ: {أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ * ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [يس:٦٠-٦٣] امْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ. فَيَتَمَيَّزُ النّاسُ ويَجْثُونَ، وهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعالى: {وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى كِتابِها اليَوْمَ تُجْزَوْنَ

(111) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (582/6)

(112) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/6)

(113) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/6)

(114) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (٥٨٤/٦)

ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثِيَةِ: ٢٨] [115] وهذا التفسير بالقرآن هنا إنما هو تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بالقرآن، وهو حجة إذا صح السند إليه صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: {اصْلَوْها اليَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [يس:٦٤] استشهد له بقوله تَعالى: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ * أفَسِحْرٌ هَذا أمْ أنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ} [الطُّور: ١٣-١٥] [116].

قوله تعالى: {ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ} [يس:٦٨] استشهد له بقوله تَعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وشَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وهُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ} [الرُّوم: ٥٤] وبقوله تعالى: {ومِنكُمْ مَن يُرَدُّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحَجّ: ٥] [117].

قوله تعالى: {لِيُنْذِرَ مَن كانَ حَيًّا} [يس:٧٠] استشهد له بقَوْلِهِ تعالى: {لأنْذِرَكُمْ بِهِ ومَن بَلَغَ} [الأنْعامِ: ١٩]، وبقوله تعالى: {ومَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزابِ فالنّارُ مَوْعِدُهُ} [هود: ١٧] [118].

قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] استشهد له بقوله تعالى: { ألَمْ نَخْلُقْكُمْ مِن ماءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ * إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ} [المرسلات: 20-22] . وقوله { إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِن نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ} [الإنسان: 2] [119].

قوله تعالى: {أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ} [يس:٨١] استدل على تفسيره بقوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَواتِ والأرْضِ أكْبَرُ مِن خَلْقِ النّاسِ} [غافِرٍ: ٥٧] ، ثم جعل آية (يس) كقوله تَعالى: {أوَلَمْ يَرَوْا أنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ

---

(115) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (٥٨٥/٦)، والحديث رواه الطبري، جامع البيان (542/20) ، وأخرجه اسحق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي (ت: 238هـ) ، **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان المدينة المنورة، ط: الأولى، 1412 هـ - 1991م ، رقم (10)، (84/1)، ورواه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (ت: 458هـ)، **البعث والنشور**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م ، رقم (609)، (336/1). لم أقف على من شرح معنى (ساطع مظلم) ولعل المراد بساطع بسبب ما فيه من نار، ومظلم بسبب ما فيه من دخان.

(116) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٥/٦)

(117) ابن كثير، المصدر السابق (٥٨٨/٦)

(118) ابن كثير، المصدر السابق (٥٩٢/٦)

(119) ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

والأرْضَ ولَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أنْ يُحْيِيَ المَوْتى بَلى إنَّهُ عَلى كُلِّ شَـــيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف ٣٣] [120].

قوله تعالى: {فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} [يس:٨٣] فسرها بقوله تعالى: {قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} [المُؤْمِنُونَ: ٨٨]، وقَوْلِهِ تَعالى: {تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ} [المُلْكِ: ١] [121].

وبعد هذا العرض والبيان نجد أن ابن كثير قد أكثر جدا من تفسير القرآن بالقرآن، كما نجد أنه يمكن تقسيم تفسيره بالقرآن إلى أربعة أقسام:

1. القسم الأول: وهو ما فسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه القرآن بالقرآن، وهو موضع واحد، في قوله تعالى: {أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ ... هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [يس:٦٠-٦٣] .
2. القسم الثاني: وهو ما فسر فيه الصحابي القرآن بالقرآن وهو موضع واحد في قوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ } [يس:٨].
3. القسم الثالث: ما فسر فيه التابعي فمن بعده القرآن بالقرآن وهو موضع واحد، في قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس:٩].
4. القسم الرابع: ما اجتهد فيه ابن كثير رحمه الله، فربط بين الآيات من سورة يس وبين غيرها لسبب ما من معنى ونحوه. وهذا القسم الأخير هو أغلب ما ورد عنده من تفسير القرآن بالقرآن إذ هو ربط بين آيات القرآن بوجه من وجوه الربط باجتهاده هو، وعليه فهو اجتهاد في معنى الآية يستدل له من القرآن، واستدلاله على اجتهاده بالقرآن لا يخرجه عن كونه تفسيرا بالاجتهاد كما تقدم [122]، وهو من التفسير بالرأي المحمود.

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن ابن كثير مكثر جدا من تفسير القرآن بالقرآن مقارنة بالبيضاوي، فمقابل واحد وثلاثين موضعا يفسر فيها ابن كثير القرآن بالقرآن، نجد أن البيضاوي يفسر القرآن بالقرآن في أربعة مواضع فقط، كما نجد أن ابن كثير قد أورد ثلاثة أنواع من تفسير القرآن بالقرآن، وهي تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، وتفسير الصحابي، وتفسير التابعي، وهذه الأنواع الثلاثة لم يتطرق البيضاوي إلا إلى الأخير منها.

---

(120) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٩٥/٦)

(121) ابن كثير، المصدر السابق (٥٩٦/٦)

(122) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير (ص: 275)، والسبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة (ص:109).

وبناءً على ما سبق فإن إعتبار تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير من التفسير بالمأثور -في عامته- فيه نظر؛ وذلك لأنه -في عامته- تفســـير مبني على اجتهاده هو، وليس تفســـيرا من الله للقرآن بالقرآن ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من الصحابة.

المبحث الثاني

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالسنة

توطئة:

يعد تفسير القرآن بالسنة من أهم مصادر التفسير عند أهل العلم [123] ، قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] فالسنة شارحة للقرآن موضحة له، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "والسنة هي المفسرة للتنزيل، والموضحة لحدوده وشرائعه"[124] وقال الإمام أحمد: "السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن" [125]

ومما تجدر الإشارة إليه أن التفسير بالسنة ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير النبوي المباشر: وهو أن يفسر النبي صلى الله عليه وسلم الآية بنفسه.

والثاني: التفسير بالسنة غير المباشر: وهو أن يرى المفسر باجتهاده تناسبا ما بين الآية والحديث، فيورد الحديث عند تفسيره الآية، وهذا الأخير ليس له قوة التفسير النبوي المباشر وحجيَّته، لأنه مبني على اجتهاد المفسر نفسه، لكنه لا يخرجه عن كونه من التفسير بالسنة [126].

وهذا أوان الشروع في المقارنة بين المفسرَيْنِ في هذا المصدر من مصادر التفسير:

---

(123) ينظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: (74/1)، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1423 هـ/ 2003 م (37/1-39)؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/1)؛ ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير (39/1-40)؛ والزركشي، البرهان في علوم القرآن (175/2)؛ والزرقاني، مناهل العرفان للزرقاني (12/2، 62)؛ والذهبي، التفسير والمفسرون: (112/1)؛ والصابوني، محمد علي الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، (ص:93).

(124) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت:463هـ)، **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: أولى، 1417هـ -1996م. (234/1).

(125) ينظر: أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي ت: 526هـ، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د ت) (241/١).

(126) ينظر الطيار، التحرير في أصول التفسير (ص:62 ، 63 ، 68).

المطلب الأول: تفسير القرآن بالسنة عند البيضاوي:

لم يتطرق البيضاوي في مقدمة كتابه إلى هذا المصدر من مصادر التفسير، إلا أنه قال فيها: " ... لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه -يعني علم التفسير- إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها ... ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ..." [127] ، فهو يُلْمِحُ إلى علم السنة ضمنا في قوله: (العلوم الدينية كلها) باعتبار أن علم السنة أهم علوم الشريعة بعد القرآن الكريم، لكنه لم يصرح أنه سيعتمد على السنة في تفسيره، فكأنه سينحو إلى الإقلال من إيراد الأحاديث النبوية في تفسيره، وقد جاء تفسيره متوافقا مع مفهوم كلامه، فإنه لا يورد الأحاديث النبوية في تفسيره إلا قليلا، وقد أورد حديثا واحدا فقط في تفسير سورة (يس) وذلك عند قوله تعالى: {اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} [يس:٦٥]، حيث ذكر قولين في معنى الآية، أحدهما: ظهور آثار المعاصي عليها، والثاني: إنطاق الله إياها، ثم استدل له بهذا الحديث: (إنهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم) [128] وقد ذكره هكذا بدون سند ولا تخريج بل اكتفى بقوله: وفي الحديث ... [129].

وبهذا نجد أنه مقل جدا من إيراد الأحاديث النبوية في تفسيره، وهذا متوافق تماما مع تصنيف كتابه ضمن التفسير بالرأي.

---

(127) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(128) الحديث لم أجده بهذا اللفظ، ولعله يقصد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: (أتدرون مم أضحك؟) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: لا أجيز على إلا شاهدا من نفسي، فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، وبالكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بعمله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أناضل)، والحديث هذا سيأتي تخريجه (ص: ٤٤)

(129) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٢/4)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير:

صرح ابن كثير في مقدمة تفسيره باعتماده على السنة كمصدر ثان في تفسير القرآن، بعد تفسير القرآن بالقرآن، حيث قال فيها -أي المقدمة-: " فإن أعياك ذلك -يعني تفسير القرآن بالقرآن، أي لم تجده- فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ... والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة" [130] ، ثم استدل لذلك بأدلة من الكتاب كقوله تعالى: { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل: 44]، ومن السنة كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ رضي الله عنه لما بعثه على اليمن: (بم تحكم؟)، قال: بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد؟)، قال: بسنة رسول الله، قال: (فإن لم تجد؟)، قال: أجتهد برأيي، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره، وقال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى رسول الله) [131] ، ثم جَوَّد إسناده [132].

وبالنظر في تفسير ابن كثير نجد أنه قد أكثر من الاعتماد على السنة في تفسيره، ملتزما بشرطه في المقدمة.

وسأذكر هنا في هذا المطلب المواضع من سورة (يس) التي اعتمد فيها ابن كثير في التفسير على السنة، دون الأحاديث التي ساقها في بيان سبب النزول، إذ أني لن اذكرها هنا؛ نظرا لأني سأُفرِدُ مطلبا خاصا بها -سيأتي ذكره لاحقا- [133]، وسأكتفي بذكر الأحاديث التي ساقها في ثنايا تفسيره غير أسباب النزول.

والمواضع التي اعتمد فيها على السنة في التفسير هي اثنا عشر موضعا، وهي:

---

(130) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/1).

(131) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) **،سنن أبي داوود** تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وآخر، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، حديث رقم: (3594)، (444/5) ؛ والترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: 1998 م، كتاب: أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي؟ حديث رقم: (1327)، (9/3) ؛ وأحمد، أحمد بن حنبل ، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية 1420هـ ، 1999م، حديث رقم: (22007)، (333/36)

(132) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/1)

(133) ينظر صفحة: (١٤٢- وما بعدها) من هذا البحث.

عند قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس:٩] أورد ما ذكره ابن اســـحق أن أبا جهل قال: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا، فإذا متم بعثتم بعد موتكم، وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن، وأنكم إن خالفتموه كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم وكانت لكم نار تعذبون بها. وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وســـلم عند ذلك، وفي يده حفنة من تراب، وقد أخذ الله على أعينهم دونه، فجعل يذرها على رؤوســـهم، ويقرأ: {يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } [يس:١-٢] حتى انتهى إلى قوله: {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس:٩]، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته، وباتوا رصداء على بابه، حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار، فقال: ما لكم؟ قالوا: ننتظر محمدا، قال قد خرج عليكم، فما بقي منكم من رجل إلا قد وضع على رأسه ترابا، ثم ذهب لحاجته، فجعل كل رجل منهم ينفض ما على رأسه من التراب، قال: وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي جهل فقال: "وأنا أقول ذلك: إن لهم مني لذبحا، وإنه أحدهم" [(134)]. ويلاحظ هنا أن ابن كثير ذكر هذه القصـــة عن ابن اســحق بالسـند إلى محمد بن كعب. وهذه من أخبار السير والمغازي.

وعند قوله تعالى: {إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ} [يس:١٢]، ذكر في معنى (وآثارهم) قولين: الأول: وآثارَهُمُ الَّتِي أثَرُوها مِن بَعْدِهِمْ، وقد استدل لهذا المعنى بحديثين:

أولهما قوله صلى الله عليه وسلم: (مَن سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، كانَ لَهُ أجْرُها وأجْرُ مَن عَمِلَ بِها مِن بَعْدِهِ، مِن غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شَيْئًا، ومَن سَنَّ فِي الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عَلَيْهِ وِزْرُها ووزرُ مَن عَمِلَ بِها مِن بَعْدِهِ، مِن غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أوْزارِهِمْ شَيْئًا)، وقد عزاه لمسلم وابن أبي حاتم، وذكر سند كل واحد منهما إلى جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه [(135)].

(134) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/564-٥٦٥)، والخبر رواه الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1407هـ، باب: ذكر الخبر عما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم (567/1)

(135) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٦٥)، والحديث رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، حديث رقم: (1017)، (704/2).

والثاني: حديث أبِي هُرَيْرَةَ رضـي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُـولُ اللَّهِ صـلى الله عليه وسـلم: (إذا ماتَ ابْنُ آدَمَ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلّا مِن ثَلاثٍ: مِن عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ ولَدٍ صـــالِحٍ يَدْعُو لَهُ، أوْ صَـــدَقَةٍ جارِيَةٍ مِن بَعْدِهِ) وقد عزاه لمسلم من غير ذكر السند [136].

والمعنى الثاني: آثارُ خُطاهُمْ إلى الطّاعَةِ أوِ المَعْصِـــيَةِ [137]، وذكر ثلاثة أحاديث مرفوعة بهذا المعنى:

أولها: حديث جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قالَ: خَلَتِ البِقاعُ حَوْلَ المَسْـــجِدِ، فَأرادَ بَنُو سَـــلَمَةَ أنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْـجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُـولَ اللَّهِ صـلى الله عليه وسـلم ، فَقالَ لَهُمْ: (إنَّهُ بَلَغَنِي أنَّكُمْ تُرِيدُونَ أنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ)، قالُوا: نَعَمْ، يا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أرَدْنا ذَلِكَ، فَقالَ: (يا بَنِي سَلَمَةَ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ) وقد عزاه لأحمد ومسـلم وذكر الأسـانيد إلى جابر رضـي الله عنه [138].

والثاني: حديث أبِي سَـعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: كانَتْ بَنُو سـلَمة فِي ناحِيَةٍ مِنَ المَدِينَةِ، فَأرادُوا أنْ يَنْتَقِلُوا إلى قَرِيـبٍ مِنَ المَسْـــجِدِ، فَنَزَلَتْ: {إنّـا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ مـا قَدَّمُوا وآثـارَهُمْ} [يس:١٢]، فَقالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صـلى الله عليه وسلم: (إنَّ آثارَكُمْ تُكْتبُ). فَلَمْ يَنْتَقِلُوا. وقد عزاه لابن أبي حاتم وسـاقه بسـنده، ثم ذكر أن كلا من الترمذي وابن جرير والبزار قد رووه، وذكر أسـانيدهم [139].

ثم ذكر قريبا من هذا الحديث عن ابن عباس رضـــي الله عنهما، عند ابن جرير والطبراني [140].

والثالث: حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ بِالمَدِينَةِ، فَصَـــلّى عَلَيْهِ النَّبِيَّ صـــلى الله عليه وســـلم وقالَ: (يا لَيْتَهُ ماتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ). فَقالَ رَجُلٌ مِنَ النّاسِ ولِمَ يا رَسُـــولَ اللَّهِ؟ فَقالَ رَسُـــولُ اللَّهِ صـــلى الله عليه وســـلم: (إنَّ الرَّجُلَ إذا تُوُفِّيَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ، قِيس لَهُ مِن مَوْلِدِهِ إلى

---

(136) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٦٦/٥)، والحديث رواه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم: (1631)، (1255/3).

(137) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٦٦/٥)

(138) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب: فضل كثرة الخُطا إلى المساجد، حديث رقم: (665)، (462/1).

(139) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة (يس)، حديث رقم: (3226)، (216/5).

(140) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (567/6).

منقطع أثره فِي الجَنَّةِ) [141]، وقد نقل رواية أحمد، ثم ذكر أن الحديث أخرجه كل من النسائي وابن ماجه [142].

والملاحظ هنا أن ابن كثير ذكر قولين في معنى الآية، ثم ذكر من الأحاديث ما يدل على هذين المعنيين، وإيراده للأحاديث في هذا الموضع، هو اجتهاده ومنتهى علمه، فليست هذه الأحاديث من قبيل التفسير النبوي المباشر، كما ويلاحظ ظهور الصنعة الحديثية عليه من كونه يذكر الأحاديث بالسند، ويذكر من أخرجها ورواياتها وطرقها.

عند قوله تعالى: {قَالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ} [يس:٢٦-٢٧] ذكر حديث عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ رضي الله عنه أنه قال لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ابْعَثْنِي إلى قومي أدعوهم إلى الإسْلامِ. فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إنِّي أخافُ أنْ يَقْتُلُوكَ)، فَقالَ: لَوْ وجَدُونِي نائِمًا ما أيْقَظُونِي. فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (انطلق)، فانْطَلَقَ فَمَرَّ عَلى اللّاتِ والعُزّى، فَقالَ: لأصبحَنَّك غَدًا بِما يَسُوءُكِ، فَغَضِبَتْ ثَقِيفٌ، فَقالَ: يا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ، إنَّ اللّاتَ لا لاتَ، وإنَّ العُزى لا عُزى، أسْلِمُوا تَسْلَمُوا يا مَعْشَرَ الأحْلافِ، إنَّ العُزّى لا عُزّى، وإنَّ اللّاتَ لا لاتَ، أسْلِمُوا تَسْلَمُوا، قالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، فَرَماهُ رَجُلٌ فَأصابَ أكْحُلَه فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هَذا مَثَلُهُ كَمَثَلِ صاحِبِ يس، {قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ} [يس:٢٦-٢٧]) [143] وقد عزاه لابن أبي حاتم وساقه بسنده.

---

(141) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط: الثانية، 1406هـ - 1986م، كتاب: الجنائز، باب: الموت بغير مولده، حديث رقم: (1832)، (7/4). وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الجنائز، باب: ما جاء فيمن مات غريبا، حديث رقم: (1614)، (539/2). وأحمد، المسند، حديث رقم: (6656)، (236/11).

(142) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٦٧/٥).

(143) ينظر: ابن كثير، المصدر نفسه (٥٧٢/٥)، والحديث: رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط: الثانية (147/17). والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة - مصر، 1417هـ - 1997 م باب: ذكر عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه حديث رقم:

وهنا نجد أن ابن كثير ذكر حديثا شبه فيه النبي صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود بصاحب يس، فالربط هنا بين الآية والحديث ربط نبوي، لكنه ليس تفسيرا بمعنى التوضيح لمعنى الآية، وإنما ذِكْرُ نظيرٍ لما ورد في الآية.

وعند قَوْلِهِ تعالى: {والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس:٣٨] فسَّرها ابن كثير بتفسيرين، ذكر للأول منهما دليلا من السنة، حيث فسر المستقر: بالمُسْتقر المَكانِيّ[144] ، واستدل له بحديث أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقالَ: «يا أبا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أيْنَ تغربُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ. قالَ: «فَإنَّها تَذْهَبُ حَتّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس:٣٨]. ثم ذكر له طرقا ورويات متقاربة [145] .

وهنا نجد أن ابن كثير أيد قوله بالتفسير بدليل من السنة، كما لم يكتف بذكر الحديث، بل أكثر من الروايات المعزوة إلى رواتها، ونلاحظ هنا أيضا أن التفسير بالسنة تفسير نبوي مباشر، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نفسه يفسر الآية، وهذا النوع من التفسير إن صح سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم -كما هنا، إذ الحديث في البخاري- هو من أعظم التفاسير حجة؛ لأنه تفسير المبلِّغ عن الله سبحانه.

عند قوله تعالى: {لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ} [يس:٥٧] أورد عنده حديث أُسامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ألا هَلْ مُشَمِّر إلى الجَنَّةِ؟ فَإنَّ الجَنَّةَ لا خَطر لَها هِيَ -ورَبِّ الكَعْبَةِ- نُورٌ كُلُّها يَتَلَأْلَأُ ورَيْحانَةٌ تَهْتَزُّ، وقَصْرٌ مَشيد، ونَهْرٌ مُطَّرد، وثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ، وزَوْجَةٌ حَسْناءُ جَمِيلَةٌ، وحُلَلٌ كَثِيرَةٌ، ومُقامٌ فِي أبَدٍ، فِي دارٍ سَلامَةٍ، وفاكِهَةٍ خَضِرَةٍ وحَبْرَة ونِعْمَةٍ، ومَحَلَّةٍ عالِيَةٍ بَهيَّة». قالُوا: نَعَمْ يا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ المُشَمِّرُونَ لَها. قالَ: «قُولُوا: إنْ شاءَ اللَّهُ». قالَ القَوْمُ: إنْ شاءَ اللَّهُ [146]. فهنا أورد ابن كثير حديثا في وصف الجنة،

(6658)، (48/4). والبيهقي، (ت: 458 هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، ط: الأولى 1408هـ - 1988م، باب قدوم وفد ثقيف، (299/5)

(144) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٧٦/٥)

(145) ينظر: ابن كثير، المصدر نفسه (٥٧٧/٥)، والحديث رواه: البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب: التفسير، باب: { والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ }، حديث رقم: (4524)، (1806/4) ؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم: (251)، (139/1).

(146) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٣/٥)، والحديث رواه، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب الزهد، باب: صفة الجنة، حديث رقم: (4332)، (381/5).

وهو ليس تفسيرًا للآية، وإنما معناه يدور في فلك معنى الآية، فالآية في وصف نعيم الجنة والحديث كذلك، وهذا الربط بين الآية والحديث إنما هو محض اجتهاد من ابن كثير.

وقَوْلُهُ تعالى: {سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس:٥٨] أورد عنده حديث جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (بَيْنا أهْلُ الجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إذْ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فَإذا الرَّبُّ تَعالى قَدْ أشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِن فَوْقِهِمْ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أهْلَ الجَنَّةِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ﴾. قالَ: "فَيَنْظُرُ إلَيْهِمْ ويَنْظُرُونَ إلَيْهِ، فَلا يَلْتَفِتُونَ إلى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ما دامُوا يَنْظُرُونَ إلَيْهِ، حَتّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، ويَبْقى نُورُهُ وبَرَكَتُهُ عليهم وفي ديارهم) [147].

وهذا الحديث يُعَدُّ من التفسير النبوي المباشر، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحكي لأصحابه عن نعيم الجنة، ويطلعهم على شيء من الغيب، وهو تسليم الله تعالى على أهلها -جعلنا الله منهم- ثم يبين أنه المراد بقوله تعالى في الآية: {سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ}، فهذا يعد من التفسير بالمأثور؛ لأن ابن كثير ليس له إلا النقل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم ، وليس له اجتهاد في معنى الآية. وكما تقدم فإن هذا التفسير يعد حجة بنفسه إذا صح السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن ابن كثير نفسه يشكك في صحته، كما نجد أن ابن كثير، لم يكتف بإيراد الحديث، بل ويعلق على سنده بقوله: "في إسناده نظر" [148] لتظهر صنعته الحديثية في تفسيره.

عند قَوْلِهِ تَعالى: {وامْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ ألَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يس:٥٩-٦٠] أورد عنده حديث أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: (إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أمَرَ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَيَخْرُجُ مِنها عُنق ساطِعٌ مُظْلِمٌ، يَقُولُ: {ألَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ * ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} امْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ، فَيَتَمَيَّزُ النّاسُ ويَجْثُونَ، وهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعالى: {وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى كِتابِها اليَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجاثية: 28]) [149].

---

(147) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٨٣)، والحديث رواه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم: (184)، (127/1).

(148) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٨٣).

(149) ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥٨٥)، والحديث رواه: اسحق بن راهويه، **مسند اسحق بن راهويه**، حديث رقم: (10)، (84/1). وأبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري

وهذا كالذي قبله من التفسير النبوي المباشر، وهو حجة إذا صح سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: { اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْـهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِـبُونَ } [يس:٦٥] ذكر عنده أربعة أحاديث:

الأول: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: (أتدرون مم أضحك؟) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: لا أجيز عليَّ إلا شاهدا من نفسي، فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، وبالكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بعمله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لَكُنَّ وسُحقًا، فعنكن كنت أناضل) وقد ساقه عن ابن أبي حاتم بسنده ثم ذكر أنه مروي عند مسلم والنسائي وذكر سندهما [150].

والثاني: حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام، فأول ما يُسأل عن أحدكم فخذه وكتفه) وقد عزاه لعبد الرزاق وساقه بسنده، ثم ذكر أنه رواه النسائي في السنن الكبرى [151].

والثالث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث القيامة الطويل، وفيه: (ثم يلقى الثالث فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عبدك، آمنت بك وبنبيك وبكتابك، وصمت وصليت وتصدقت -ويثني بخير ما استطاع- قال: فيقال له: ألا نبعث عليك شاهدنا؟ قال: فيفكر في نفسه، من الذي يشهد عليه، فيُختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي فتنطق

المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى، 1408هـ - 1988م، باب: صفة إسرافيل عليه السلام وما وكل به، حديث رقم: (386)، (821/3)؛ والبيهقي، البعث والنشور للبيهقي، حديث رقم: (609)، (ص: 336).

(150) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٦/٥)، والحديث رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: (2969)، (2280/4).

(151) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٦/٥)، والحديث رواه أحمد، المسند، حديث رقم: (20037)، (237/33). والفدام: الْفِدَام: مَا يشدُّ على فَم الإبريق لتصفيه الشَّرَاب، وَمِنْه: الفُدْم من الرِّجَال كَأَنَّهُ مشدود على فِيهِ مَا يمنعهُ الْكَلَام لفهاهته -هكذا وجدتها ولعلها لتفاهته- وَالْمعْنَى أَنهم يمْنَعُونَ الْكَلَام بأفواههم وتستنطق أَفْخَاذهم وأيديهم. ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط: الثانية، (د، ت)، حرف الفاء، (92/3).

فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، وذلك المنافق، وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه) [152].

والرابع: حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يُختم على الأفواه، فخذه من الرجل اليسرى)، وقد عزاه لابن أبي حاتم وساقه بسنده، ثم ذكر أن ابن جرير رواه أيضا وذكر سنده، وذكر أن الإمام أحمد جوَّد سنده [153].

فهنا نجد أن ابن كثير قد أتى بعدة أحاديث تتناول قضية غيبيَّة هي نفسها التي تناولتها الآية، وهي قضية شهادة الجوارح على الإنسان يوم القيامة، وهذا الربط بين الآية والأحاديث، وإيرادها هنا إنما هو اجتهاد من ابن كثير، فإيراده الأحاديث الأربعة هنا إنما هو من اجتهاده في فهم الآية والحديث، فهو من هذه الجهة تفسير بالرأي، لأنه مبني على الاجتهاد مُدعَّم ومستدلٌ عليه من السنة، كما يُلاحظ أيضا أن ابن كثير يذكر الأسانيد ويتكلم فيها وينقل عمن تكلم فيها.

عند قوله تعالى: { وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ} [يس:٦٩] ذكر عند هذه الآية عدة أحاديث تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحسن الشعر، وأنه ليس من طبعه ولا سجيته:

الأول: حديث الحسن هو البصري قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت: (كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا)، فيقول أبو بكر: يا رسول الله، كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ..، قال أبو بكر أو عمر: أشهد أنك رسول الله، يقول الله: {وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ}[يس:٦٩] [154].

---

(152) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٦/٥)، والحديث رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: (2968)، (2279/4).

(153) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٦/٥)، والحديث رواه أحمد، المسند، حديث رقم: (17374)، (602/28).

(154) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٨٨/٥)، والحديث رواه: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط: الثالثة - 1419 هـ، حديث رقم: (18112)، (3200/10-3201)

الثاني: ما رواه البيهقي في الدلائل: أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قال للعباس بن مرداس السـلمي: (أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة)، فقال: إنما هو: بين عيينة والأقرع" فقال: (الكل سواء) [155].

والثالث: ما روى الأموي في مغازيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمشي بين القتلى يوم بدر، وهو يقول: (نفلق هاما)، فيقول الصـديق رضـي الله عنه متمما للبيت: ..... من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما [156].

الرابع: حديث عائشـة، رضـي الله عنها، قالت: (كان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا استراث الخبر، تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود) [157] ، ثم ساق الحديث نفسه عن ابن عباس [158]. وكأنه كان يقدم (من لم تزود) حتى لا يستقيم الوزن.

الخامس: حديث عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شـعر قط، إلا بيتا واحدا: تفاعل بما تهوى يكن فلقلما ... يقال لشـيء كان إلا تحققا [159]. ثم ذكر أنه سأل شيخه المزي عن هذا الحديث، فقال هو منكر، وذكر سبب ضعفه [160].

---

(155) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥٨٨/٥)، والحديث رواه البيهقي، دلائل النبوة، باب: باب رجوع النبي صـلى الله عليه وسـلم إلى الجعرانة وقسـم الغنيمة وإعطاء المؤلفة، وما قالت الأنصـار في ذلك، (182-180/5)

(156) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥٨٩/٥) والحديث: لم أجده! والبيت من الطويل للحصـين بن الحمام المري، ينظر: الجرَّاوي، أحمد بن عبد السـلام الجراوي التادلي أبو العباس [ت: ٦٠٩] **الحماسـة المغربية**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت، 1411 هـ- 1991م (٦١٢/١)

(157) ينظر: ابن كثير، المصـدر السـابق (٥٨٩/٥)، والحديث رواه الترمذي، سـنن الترمذي، كتاب: أبواب الأدب عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، باب ما جاء في إنشـاد الشـعر، حديث رقم: (2848)، (436/4). ورواه أحمد، المسند، حديث رقم: (24023)، (24/40).

(158) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥٨٩/٥)، والحديث رواه عن ابن عباس، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثالثة: 1409 هـ - 1989م، حديث رقم: (793)، (ص:277).

(159) البيت من الطويل، وينسـب لعلي بن أبي طالب رضـي الله عنه، ينظر: الصـحاري، أبو المنذر سـلمة بن مسـلم بن إبراهيم الصـحاري العوتبي، **الإبانـة في اللغة العربي**، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان 1420 – 1999، (٦٥٧/٣)

(160) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥90/٥) والحديث رواه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَـين بن عليٍّ البيهقي، **السـنن الكبرى**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية

السادس: حديث عائشة رضي الله عنها لما سئلت: "هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟" قالت: "كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، فيجعل أوله آخره، وآخره أوله، فقال: أبو بكر ليس هكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني والله ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي) [161].

السابع: حديث عائشة سئلت: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: لا، إلا بيت طرفة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود [162] ...، فجعل يقول: (من لم تزود بالأخبار)، فقال أبو بكر: ليس هذا هكذا، فقال: (إني لست بشاعر، ولا ينبغي لي) [163].

الثامن: حديث الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام، تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة، ولكن تبعا لقول أصحابه، فإنهم يرتجزون وهم يحفرون، فيقولون: لاهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا ... فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا ... إن الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا ... ويرفع صوته بقوله: "أبينا" ويمدها [164].

والإسلامية، ط: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، كتاب: النكاح، باب: لم يكن له أن يتعلم شعرا ولا يكتب، حديث رقم: (13419)، (480/13).

(161) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٩٥)، والحديث رواه، عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة 1419هـ -1999م حديث رقم: (2496)، (86/3)، ورواه الطبري، تفسير الطبري، (549/20)، ورواه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، حديث رقم: (18111)، (3200/10).

(162) شطر بيت لطرفة بن العبد، أوله: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا .. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (589/5)، وانظر طَرَفَة بن العَبْد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: 564 م)، **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، 1423 هـ - 2002 (ص: 29).

(163) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٩٥)؛ والحديث ذكره البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 516هـ)، **شرح السنة، تحقيق:** شعيب الأرنؤوط والشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط: الثانية، 1403هـ - 1983م، عند حديث رقم: (3401)، (372/12)

(164) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٩٥)، والحديث رواه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق، حديث رقم: (2870)، (1103/3)؛ ورواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب وهي الخندق، حديث رقم: (1803)، (1430/3).

وهذه الأحاديث التي ساقها هنا كلها للتأكيد على معنى الآية، وهو أنه عليه الصلاة والسلام ما كان يحسن الشعر، وليس هو من طبعه ولا من سجيته، وهذه الأحاديث ليست من قبيل التفسير المباشر للآية، بل إيرادها هنا من اجتهاده رحمه الله، وسَعَة اطلاعه ودقة فقهه، فهي من قبيل الاجتهاد، إذ إيرادها هنا مبني على الربط بين معناها ومعنى الآية بحسب اجتهاده هو.

ثم أورد بعض الأحاديث التي قد تُشعر أنه صلى الله عليه وسلم قال الشعر ثم وجهها، وقد أفردت مطلبا خاصا للاعتراضات والرد عليها في الفصل الثالث فلتراجع هناك [165].

ثم أورد عدة أحاديث في ذم الشعر، وأخرى تدل على عدم ذم ما كان منه في الحكمة والمواعظ، وقد ذكرت ذلك كله في مبحث المسائل الفقهية في الفصل الثالث فلتراجع هناك [166]

عند قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيْدِينا أنْعامًا فَهُمْ لَها مالِكُونَ } [يس:٧٧] أورد عندها حديث بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال: (قال الله تعالى: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة؟) وقد رواه عن الإمام أحمد وساقه بالسند، ثم بين أنه مخرَّج عند ابن ماجة [167].

وإيراده للحديث هنا ليس من باب التفسير النبوي المباشر، وإنما هو اجتهاد منه رحمه الله إذ رأى ترابطا بين الآية والحديث من جهة أن كلا منهما في بيان أصل خلق الإنسان وهي النطفة، وكلا منهما رثى لحال الإنسان عند شدته وقوته ونسيانه أصل خلقته، وما يصدر عنه من عناد وإعراض عن دين الله، وهذا بَيّن في أنه محض اجتهاد منه رحمه الله.

عند قوله تعالى: { قُلْ يُحْيِيها الَّذِي أنْشَأها أوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [يس:٧٩] وقد أورد عنده حديث حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن رجلا حضره الموت، فلما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا ثم أوقدوا فيه نارا، حتى إذا [أكلت] لحمي وخلصت إلى عظمي فامتُحِشْتُ، فخذوها فدقوها فذروها

---

(165) راجع: صفحة: (١٦٢ وما بعدها) من هذا البحث.

(166) راجع: صفحة: (١٦٨ وما بعدها) من هذا البحث.

(167) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/594)، والحديث رواه: أحمد، المسند، رقم: (17842)، (29/385)؛ وابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الوصايا، باب: باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت، حديث رقم: (2707)، (4/12-13).

في اليمِّ، ففعلوا، فجمعه الله إليه فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشـيتك، فغفر الله له) وقد أورده عن الإمام أحمد بسنده ثم بين أنه مخرج في الصحيحين بألفاظ كثيرة [168] .

وإيراده الحديث ليس من باب التفسير النبوي المباشر، وإنما رأى باجتهاده أن الحديث تمثيل لقدرة الله على إعادة الخلق بعد الموت، ولأجل ذلك أورده؛ من باب تأكيد السـنة لما في القرآن الكريم.

عند قوله تعالى: { إِنَّما أَمْرُهُ إذا أرادَ شَـيْئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨٢] أورد عنده حديث أبي ذر رضـي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يقول: يا عبادي، كلكم مذنب إلا من عافيت، فاسـتغفروني أغفر لكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت، إني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام، وعذابي كلام، إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون) [169].

وإيراد ابن كثير لهذا الحديث من باب الاجتهاد، إذ ربط بين الآية والحديث من حيث أن كلا منهما في بيان قدرة الله المطلقة، وأنه إذا أراد شيئا فبقوله كن فيكون.

وعند قوله تعالى: { فَسُـبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَـيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨٣] أورد عنده حديث حذيفة رضـي الله عنه قال: قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات، وكان إذا رفع رأسه من الركوع قال: "سمع الله لمن حمده". ثم قال: "الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة" وكـان ركوعـه مثل قيامـه، وسـجوده مثل ركـوعه، فأنصـرف وقـد كـادت تنكسـر رجلاي [170] ثم أورده من رواية أبي داوود والنسائي بلفظ مقارب [171].

---

(168) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥/594-595)، والحديث رواه البخاري، صـحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: (3266)، (1272/3)؛ ورواه مسلم: صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، حديث رقم: (2756)، (2109/4).

(169) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/596)، والحديث رواه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: حديث رقم: (2495)، (238/4)؛ ورواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الزهد ، باب: ذكر الموت والاستعداد له، حديث رقم: (4257)، (326/5)؛ ورواه أحمد، المسند؛ حديث رقم: (21367)، (295/35).

(170) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/596)، والحديث رواه: أحمد، المسند، (23363)، (384/38) ورواية أبو داوود

(171) ينظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٥/596)، والحديث رواه أبو داوود، كتاب: الصـلاة، باب: ما يقوله الرجل في ركوعه وسـجوده، حديث رقم: (874)، (154/2)، ورواه النسـائي، سـنن النسـائي، كتاب:

ثم ذكر حديث عوف بن مالك الأشجعي قال: قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ. قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة". ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران، ثم قرأ سورة سورة. (172)

وإيراده للحديثين هنا لاشتمالهما على ذكر الله تعالى ورد نظيره في الآية، وهو قوله: {سُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} [يس: ٨٣] ، وهذا من باب الاجتهاد أيضا، وليس من باب التفسير النبوي المباشر.

وبعد هذا الاستقراء والعرض للأحاديث التي أوردها ابن كثير في تفسيره لسورة (يس) يظهر جليًّا أنه مكثر من الاعتماد على السنة في تفسير القرآن، وأن هذا المصدر من مصادر التفسير حاضر عنده بشدة، ويمكن أن نجمل اعتماده على السنة في التفسير في النقاط التالية:

أولا: التفسير النبوي المباشر: حيث يذكر حديثا يفسر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الآية بصورة مباشرة، وهذا من أقوى التفاسير حجة -كما سبق-؛ لأنه تفسير صاحب الشريعة المبلغ عن الله وهذا قليل؛ نظرا لأن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير قليل (173)، وقد بلغ عدد المواضع التي كان التفسير فيها مباشرا ثلاثة مواضع كما تقدم.

ثانيا: التفسير بالسنة بناءً على الاجتهاد: حيث يورد حديثا أو أكثر عند تفسير الآية، ويربط بينهما باجتهاده برابط ما، كأن يذكر من السيرة قصة يتلو فيها النبي صلى الله عليه وسلم الآية التي هو بصدد تفسيرها، أو يكون الحديث مؤكدا لمعنى الآية، أو يذكر حديثا يتناول قضية غيبية تناولتها الآية، أو يذكر أحاديث قد يفهم منها معارضة الآية، ثم يقوم بتوجيهها، أو أنه يقرر حكما فقهيا، ثم يستدل لحكمه بأحاديث نبوية، وأحاديث أخرى تحرر مناط الحكم الذي قرره، كما فعل

الصلاة، باب: الدعاء بين السجدتين، حديث رقم: (1145)، (231/2). ورواه أحمد، المسند، حديث رقم: (23300)، (331/38).

(172) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/596)، والحديث رواه: أبو داوود، كتاب: الصلاة ، باب: ما يقوله الرجل في ركوعه وسجوده، حديث رقم: (873)، (153/2)، ورواه أحمد، المسند، حديث رقم: (23980)، (405/39).

(173) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (39/1)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (32/1) وينظر: العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، موسسة الريان، بيروت، ط: الثالثة 1427 هـ - 2006 م (ص:284). والطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط:الأولى 1432هـ (ص:64)

بمسألة حكم نظم الشعر والتي سيأتي تفصيلها لاحقا كما تقدم، أو أنه يذكر بعض الأحاديث عند بعض الآيات لوجود لفظة أو ذكر مشترك بينهما.

وبهذا نجد أن ابن كثير قد ظهر انتماؤه لمدرسة التفسير بالمأثور بكثرة إيراده للأحاديث النبوية في تفسيره، على أن الأحاديث التي أوردها لا تعتبر كلها من التفسير بالمأثور، لأن إيرادها عند الآية مبني على محض اجتهاده، فهو في الحقيقة تفسير بالرأي مدلل عليه بأدلة من السنة، وإغفال جانب الاجتهاد والرأي لدى ابن كثير في تفسيره هضم لحقه، فهو ليس مجرد ناقل للآثار، بل شخصيته وفقهه وعلمه ظاهر على تفسيره -كما تقدم تفصيله-، إلا أن الذي يميزه عن التفسير بالرأي المعتاد أنه يدعم رأيه واجتهاده بأدلة من السنة، ولأجل ذلك صُنِّف تفسيره ضمن التفسير بالمأثور.

وأما البيضاوي فلم يستدل على تفسيره بالسنة إلا في موضع واحد، ولم يذكر حتى حديثا واحدا من قبيل التفسير المباشر، وبالتالي فإن صبغة التفسير بالرأي بادية جليَّة في تفسيره.

ويمكننا أن نقول إن الفرق بين هذين التفسيرين كالفرق بين بعض كتب الفقه، إذ إن المتأمل فيها -كتب الفقه- يجد بعضها يسرد المسائل من غير ذكر دليل ولا تعليل، وبعضها يُتبع كل مسألة بدليلها، فالبيضاوي ينحو نحو الفقهاء الذين يسطرون كتبهم عارية على الأدلة أو يقل فيها ذكر الأدلة، وابن كثير ينحو نحو الفقهاء الذين يستدلون لغالب المسائل بأدلة من السنة. والله أعلم.

المبحث الثالث:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

يعد تفسير الصحابة للقرآن الكريم أحد أهم مصادر التفسير؛ وذلك لأنهم شاهدوا التنزيل وسمعوا التأويل، إضافة لما لهم من الفهم التام والعلم السليم، فضلا عن ثناء الله تعالى عليهم وتزكيته لهم [174].

قال ابن عطية في مقدمة تفسيره: "وقال ابن عباس رضي الله عنه: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان علي بن أبي طالب يثني على تفسير ابن عباس ويحث على الأخذ عنه، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم فقهه في الدين) [175] " [176]. وقال الشاطبي في بيان حجية تفسير الصحابة: " فهم -يقصد الصحابة- أقعد في فَهْمِ

---

(174) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (81/1)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (32/1)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م (34/1)؛ وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (39/1-40)، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ، (20/1)، وابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (40)، وابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية 1395هـ - 1975م، (240/1)، والزركشي، البرهان في علوم القرآن (157/2)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت (3/1)،والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، المؤلف: ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ، (13/1)، والقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، (7/1). والصابوني، التبيان في علوم القرآن، (ص: 94)، والسبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، (ص: 158)، والطيار، التحرير في أصول التفسير، (ص: 83) وما بعدها.

(175) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم: (143)، (66/1).

(176) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (39/1-40).

القرائن الحالية، وأعرف بأسـباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسـبب ذلك، والشـاهد يرى ما لا يرى الغائب" (177)

(177) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى 1417هـ-1997م ، (128/4)، ومعنى أقعد أي أن فهمهم مبني على القواعد، وإن كانت هذه القواعد غير مصرح بها، لكنها مستقرة في نفوسهم.

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة عند البيضاوي

أشار البيضاوي رحمه الله في خطبة كتابه إلى هذا المصدر من مصادر التفسير، حيث قال: "ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين" [178].

ولدى استقراء تفسير سورة (يس) لدى البيضاوي نجده لم ينقل عن أي من الصحابة قولا في التفسير، وبعبارة أدق، لم ينسب قولا من الأقوال التي ذكرها في تفسيره لسورة (يس) لأحد من الصحابة، فهو قد ذكر أقوالا في التفسير، لكنها غير منسوبة، فلا يدرى هل هي أقوال للصحابة لم ينسبها لقائليها؟ أم أنها أقوال في التفسير بَلَغَتْهُ من غير أن يعلم كونها لأحد الصحابة أم لا، فذكرها من غير نسبة؟

علما أنه ينسب بعض الأقوال إليهم في ثنايا كتابه عموما غير سورة (يس)، فعلى سبيل المثال نقل قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى في سورة الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} حيث يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "معناه نعبدك ولا نعبد غيرك" [179].

وعليه نقول إن البيضاوي لم ينقل عن أي من الصحابة قولا في تفسيره لسور (يس)، فهو بهذا يميل إلى المدرسة التي ينتمي إليها في التفسير وهي مدرسة التفسير بالرأي.

(178) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(179) البيضاوي، المصدر السابق (29/1)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة عند ابن كثير

يقول ابن كثير رحمه الله في مقدمة تفسيره: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ... لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ... وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ... وعبد الله بن عباس" [180]، فيكون بذلك قد قرر في مقدمة تفسيره أنه سيعتمد على أقوال الصحابة كمصدرٍ من مصادر التفسير لديه.

وباستقراء تفسيره لسورة (يس) نجده قد وَفَّى بشرطه هذا، فقد أكثر جدا من النقل عنهم.

وقبل الشروع في سرد ما أورده ابن كثير من أقوال الصحابة في التفسير، فإنه تجدر الإشارة إلى أن من أقوال الصحابة ما هو مأخوذ عن بني إسرائيل، وهذه -الإسرائيليات- قد أفردت لها مبحثا خاصا، فلن أذكر هنا ما رواه الصحابة من أخبارهم.

وهذا أوان سرد ما نقله ابن كثير من أقوال الصحابة في التفسير:

عند قوله تعالى: {يس} [يس:١] ذكر قول ابن عباس رضي الله عنه أن "يس" بمعنى: "يا إنسان" [181].

وعند قوله تعالى: { إِنّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلى الأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس:٨] ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كقول الله تعالى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ } [الإسراء:29] ثم بين المعنى فقال: يعني بذلك: أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير [182].

وعند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فاسْمَعُونِ } [يس:٢٥] نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه يقول لقومه: {إني آمنت بربكم} الذي كفرتم به، {فاسمعون} أي: فاسمعوا قولي، فلما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه [183].

وعند قوله تعالى: { قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٦-٢٧] نقل قول ابن عباس رضي الله عنه: "نصح قومه في حياته بقوله: { قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ }، وبعد مماته في قوله: { قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ }[يس:٢٦-٢٧]" [184].

---

(180) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/1)

(181) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (563/5)

(182) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/5)

(183) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/5)

(184) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (572/5)

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّـــماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ} [يس:٢٨] ذكر قول ابن مسـعود رضـي الله عنه: "أنه ما أنزل عليهم، وما احتاج في إهلاكه إياهم إلى إنزال جند من الملائكة عليهم، بل الأمر كان أيسـر من ذلك" [185]. ثم ذكر قول أبي سـعيد الخدري وغير واحد من السـلف: "أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشـركين"، ثم بين أنه إنما ذكروا ذلك عند قوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَـى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَـائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }[القصص: 43] [186].

وهنا يناقش ابن كثير في تسـمية المدينة هل هي أنطاكية أم لا، فهو لم يكتف بالنقل عن الصـحابة بل يناقش أقوالهم ويجتهد في توجيهها [187]، وسـيأتي الكلام عن مناقشـة الأقوال في المبحث السادس من الفصل الثالث [188].

وعند قوله تعالى: { يا حَسْـرَةً عَلى العِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِن رَسُـولٍ إلا كانُوا بِهِ يَسْـتَهْزِئُونَ } [يس:٣٠] ذكر قول ابن عباس رضـي الله عنه في قوله: { يا حَسْـرَةً عَلى العِبادِ} أي: "يا ويل العباد" [189].

وعند قوله تعالى: { والشَّـمْسُ تَجْرِي لِمُسْـتَقَرٍّ لَها} [يس:٣٨] ذكر عن عبد الله بن عمرو بصيغة التمريض: "أنها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها" [190].

وعند قوله سبحانه: {وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيْهِم} [يس:٣٥] ذكر قول ابن عباس: "أي وما ذاك كله إلا من رحمة الله بهم، لا بسعيهم ولا كَدِّهم، ولا بحولهم وقوتهم" [191].

وعند قوله تعالى: { والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ } [يس:٣٩] ذكر قول ابن عباس: "وهو أصـل العذق"، ثم وجه كلام ابن عباس، فقال يعني بذلك: أصـل العنقود من الرطب إذا عتق ويبس وانحنى [192].

---

(185) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (572/5)

(186) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (573/5)

(187) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (573/5-574)

(188) راجع: صفحة: (١٥١ وما بعدها) من هذا البحث

(189) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (574/5)

(190) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (577/5)

(191) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/5)

(192) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (578/5)

وعند قوله تعالى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْـــبَحُوْن} [يس:٤٠] ذكر قول ابن عباس يعني: "الليل والنهار، والشمس والقمر، كلهم يسبحون"، أي: يدورون في فلك السماء. ثم ذكر له قولا آخر: "في فلكة كفلكة المغزل" [193].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْـــحُونِ } [يس:٤١] قال ابن عباس: "المشحون: الموقر" [194].

وعند قوله تعالى: { خَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ } [يس:٤٢] ذكر قول ابن عباس: "يعني بذلك: الإبل"، فإنها سفن البر يحملون عليها ويركبونها [195]. ثم ذكر أنه قال: "تدرون ما { خَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ }؟" قلنا: لا. قال: "هي السفن، جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها". ثم أكد هذا المعنى بأن استدل له بآية من سورة الحاقة كما تقدم في مطلب تفسير القرآن بالقرآن [196].

وعند قوله تعالى: { إنَّ أصْـــحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُـــغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] ذكر قول ابن عباس في معنى فاكهون: "أي فرحون"، ثم ذكر قول عبد الله بن مســـعود، وقولا آخر عن ابن عباس: "شغلهم افتضاض الأبكار" [197]، ثم ذكر قولا ثالثا لابن عباس: { شُغُلٍ فاكِهُونَ } "أي بسماع الأوتار". [198].

وعند قوله تعالى: { هُمْ وأزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ } [يس:٥٦] ذكر قول ابن عباس: {الأرائك} هي السرر تحت الحِجَال، ثم وجهه بذكر نظيره في الدنيا [199].

وعند قوله تعالى: { سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٨] ذكر قول ابن عباس: فإن الله نفسه سلام على أهل الجنة [200].

وعند قوله تعالى: {اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْـــهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} [يس:٦٥] ذكر قول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "يدعى المؤمن للحساب يوم

---

(193) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (579/5)

(194) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (579/5)

(195) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (579/5)

(196) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (580/5)، وراجع صفحة: (٣٠) من هذا البحث.

(197) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (582/5)

(198) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/5)

(199) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/5)

(200) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/5)

القيامة، فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه، فيعترف فيقول: نعم أي رب، عملت عملت عملت، قال: فيغفر الله له ذنوبه، ويستره منها، قال: فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئا، وتبدو حسناته، فود أن الناس كلهم يرونها، ويدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض ربه عليه عمله، فيجحد فيقول: أي رب، وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل، فيقول له الملك: أما عملت كذا، في يوم كذا، في مكان كذا؟ فيقول: لا وعزتك أي رب ما عملته، فإذا فعل ذلك ختم على فيه. قال أبو موسى الأشعري: فإني أحسب أول ما ينطق منه الفخذ اليمنى، ثم تلا { اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ } [يس:٦٥] [201].

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أعْيُنِهِمْ فاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فَأنّى يُبْصِرُونَ } [يس:٦٦] ذكر قولان لابن عباس، أولهما في تفسير (ولَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أعْيُنِهِمْ) حيث قال فيه: "ولو نشاء لأضللناهم عن الهدى، فكيف يهتدون؟" [202] والثاني: "{ فَأنّى يُبْصِرُونَ }: لا يبصرون الحق" [203].

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ } [يس:٦٧] ذكر قول ابن عباس: "أهلكناهم" [204].

وعند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] ذكر قول ابن عباس من طريق العوفي أنه قال: "جاء عبد الله بن أُبَيّ بعظم ففتَّته". [205]

وعند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ نارًا فَإذا أنْتُمْ مِنهُ تُوقِدُونَ } [يس:٨٠] ذكر قول ابن عباس: المراد بذلك سرح المرخ والعفار، ينبت في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما، كالزناد سواء [206].

وبعد هذا السرد لما أورده ابن كثير من أقوال الصحابة في تفسير سورة (يس) يتبين أن ابن كثير مكثر جدا من الاعتماد على أقوال الصحابة في التفسير، وهذا المصدر حاضر عنده بشدة فقد نقل عنهم ستة وعشرين قولا في التفسير وذلك عند تفسير عشرين آية، كما يتبين أن جل ما

(201) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (587/5)

(202) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (587/5)

(203) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (587/5)

(204) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (587/5)

(205) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (594/5)

(206) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (595/5)

نقله من أقوال الصـــحابة إنما كان عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، كما نقل قولين لابن مسعود، وقولًا لأبي سعيد الخدري، وآخر لأبي موسى الأشعري، وقولًا لعبد الله بن عمرو بن العاص، ويلاحظ أيضـــا أنه يذكر هذه الأقوال غالبا بدون ســـند، ثم يناقشـــها ويوجه بعضها، كما سيأتي في المبحث السادس من الفصل الثالث.

وبهذا كله نجد أن البيضاوي مقل جدا من النقل عن الصحابة، وسمة التفسير بالرأي بادية عليه، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما ذكره من الأقول قد تكون أقوالا للصـــحابة لكنه لم ينســـبها، وليس لنا أن نتحكم على كلامه وننسب كلامه لمن لم ينسبه له، بخلاف ابن كثير الذي أكثر النقل عنهم، لتظهر بذلك سمة التفسير بالمأثور على تفسيره، كما أن مناقشة ابن كثير لأقوال الصحابة -كما ســيأتي بيانه-، يجعلنا ندرك أنه ليس مجرد ناقل للآثار، بل رأيه واجتهاده حاضــر، وعليه فما قد يفهم من نسبة تفسيره للمأثور أنه مجرد ناقل للأقوال وحسب، غير صحيح.

المبحث الرابع

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في التفسير بأقوال السلف من التابعين وأتباعهم

تُعدُّ أقوال السلف -من التابعين فمن بعدهم- من المصادر التي يرجع إليها العلماء عند تفسيرهم لكلام الله [207] ، وقد أشار شيخ المفسرين في عصره ابن جرير الطبري رحمه الله إلى أن تفسير السلف من الأئمة بعد الصحابة حجة على من بعدهم، حيث جعل أقوالهم في التفسير حاكمة على تفسير من بعدهم ممن فسر القرآن باللغة، حيث يقول في مقدمة تفسيره: "والثالث منها -يقصد وجوه تأويل القرآن-: ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن ... بعد أن لا يكون خارجًا تأويلُه وتفسيرُه ما تأول وفسر من ذلك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة" [208].

وإنما كانت أقوال التابعين فمن بعدهم مُقَدَّمة في التفسير باعتبار أخذهم عن الصحابة، فضلا عن كونهم من القرون المفضلة في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [209] ، إضافة إلى كون لسانهم أبعد عن العجمة ما جعلهم أقرب لفهم كلام الله من غيرهم [210] . قال الترمذي: "وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم" [211].

---

(207) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (90/1-93)، وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (40/1)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (36/1)، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (20/1)، وابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (39)، والزركشي، البرهان في علوم القرآن (158/2) ، والشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير (13/1)، القاسمي، محاسن التأويل (7/1-8)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (23/1 وما بعدها)

(208) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (93/1)

(209) مسلم، كتاب: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم: (2533)، (1962/4)

(210) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (101/1)، والطيار، التحرير في أصول التفسير (ص: 91-92)، والسبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، (ص: 188).

(211) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، عند حديث رقم (2952)، (50/5).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء والباحثين يلحقون تفسير التابعين بالتفسير بالرأي والاجتهاد [212]

وبذلك يكون تفسير التابعين مختلفا فيه، هل هو من التفسير بالمأثور باعتبار أن يكون التابعي سمع التفسير من الصحابة الذين نقلوه بدورهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقله إلينا؟ أم هو محض رأي واجتهاد منه؟

إلا ان تعاقب كبار المفسرين الأوائل على إيراد أقوالهم مشعر بحجية أقوالهم [213] أو أنها مقدمةٌ -على أقل تقدير- على أقوال غيرهم، قال الشيخ نور الدين عتر: "ولكن كتب التفسير بالمأثور قد ضمت ما نُقِل عن التابعين في التفسير، ولذلك نعتبره مدرجا في التفسير المأثور" [214].

وهذه مسألة يطول بحثها وتحريرها [215] ، وهي خارجة عن حدود البحث وغرضه، لكن أحببت الإشارة إليها ليكون القارئ على بينة.

ولنستقرئ الآن مدى اعتماد المفسرَيْنِ على هذا المصدر. ...

---

(212) ينظر: عتر، نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصباح، دمشق، ط: الأولى: 1414هـ - 1993م، (ص:73)، والطيار، التحرير في أصول التفسير (ص:٩١)

(213) ينظر الطيار، مساعد بن سليمان الطيار، **المدخل إلى موسوعة التفسير بالمأثور**، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: أولى، 1439هـ - 2017م ، (ص:132-133)،

(214) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (113/1)، وعتر، **علوم القرآن الكريم**، (ص:73).

(215) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان (13/2) ، الذهبي، التفسير والمفسرون (112/1)، القطان، مباحث في علوم القرآن (341/1)، الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط: الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (167/1).

المطلب الأول: التفسير بأقوال التابعين عند القاضي البيضاوي

صــرح البيضــاوي باحتواء كتابه على أقوال الســلف، فهو يقول في خطبة كتابه الذي نحن بصـدده: "ولطالما أحدث نفسـي بأن أصـنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صـفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين" [216].

ولدى استقراء تفسير سورة (يس) لدى البيضاوي، نجد أنه لم يصرح بالنقل عن التابعين إلا في موضـــع واحد فقط، وذلك عند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٦] حيث ذكر عن الحسن أنهم لما هموا بقتله رفعــه الله إلى الجــنة [217].

وبهذا نجد أن البيضـــاوي مقل جدًا من النقل عن التابعين، إلا أنه قد تكون الأقوال التي يذكرها غير منسوبة، هي من أقوال التابعين لكنه ترك نسبتها اختصارا.

وسيأتي في المبحث السادس من الفصل الثالث الكلام عن مناقشة الأقوال، و سأذكر هناك الأقوال التي أوردها البيضاوي من غير نسبة [218].

---

(216) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(217) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(218) راجع: صفحة: (١٥١) من هذا البحث

المطلب الثاني: التفسير بأقوال التابعين عند الحافظ ابن كثير

صــرح ابن كثير في مقدمة تفســيره بأن الرجوع إلى أقوال التابعين منهج كثير من العلماء، وكأنه يحكي سيره على طريقتهم، فيقول في مقدمة تفسيره: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين" [219].

ويمكن أن نعدَّ كلامه هذا كالتصريح بأنه سيجعل من أقوال التابعين فمن بعدهم مصدرا من مصادر تفسيره.

ولنستقرئ الآن تفسير ابن كثير لسورة (يس)؛ لمعرفة مدى اعتماده على هذا المصدر من مصــادر التفسـير، على أني لن أذكر هنا ما نقله عن السلف مما هو من قبيل الإسـرائيليات لأني أفردت له مبحثا خاصا يلي هذا المبحث [220]:

فعند قوله تعالى: {يس} [يس:١] نقل عن عكرمة والضـحاك والحسـن وسـفيان بن عيينة أن "يس" بمعنى: يا إنسان. ثم ذكر قول سعيد بن جبير: "هو كذلك في لغة الحبشة". ثم نقل عن زيد بن أسلم: "هو اسم من أسماء الله تعالى" [221].

وعند قوله تعالى: { إنّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالا فَهِيَ إلى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس:٨] حكى عن مجاهد في قوله: {فهم مقمحون} قال: "رافعو رؤوســهم، وأيديهم موضــوعة على أفواههم، فهم مغلولون عن كل خير" [222].

وعند قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَـدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَـدًّا} [يس:٩] حكى عن مجاهد أنه فسرها بالسد: "عن الحق فهم يترددون". ثم نقل عن قتادة أنها: "في الضلالات". ثم نقل قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "جعل الله هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه"، ثم ذكر أنه -عبد الرحمن بن زيد بن أســلم- قرأ: { إنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * ولَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ } [يونس: 96، 97]، وأنه قال بعدها: "من منعه الله لا يستطيع" [223].

وعند قوله تعالى: { إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَـيْءٍ أحْصَـيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢]، ذكر قول مجاهد: "ما أورثوا من الضلالة"، ثم ذكر عن سعيد بن جبير في

---

(219) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (7/1)

(220) ينظر: صفحة: (٦٩) وما بعدها من هذا البحث.

(221) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (563/6)

(222) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/6)

(223) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/6)

قوله: {ونكتب ما قدموا وآثارهم} يعني: "ما أثروا، يقول: ما سـنوا من سـنة، فعمل بها قوم من بعد موتهم، فإن كان خيرا فله مثل أجورهم، لا ينقص من أجر من عمله شـيئا، وإن كانت شـرا فعليه مثل أوزارهم، ولا ينقص من أوزار من عمله شيئا". وعزاهما لابن أبي حاتم. ثم ذكر قولا آخر في الآية: عن مجاهد: {ما قدموا}: أي أعمالهم، {وآثارهم} قال: "خطاهم بأرجلهم"، ثم بين أنه قول الحسـن وقتادة. ثم ذكر قول قتادة: "لو كان الله تعالى مغفلا شـيئا من شـأنك يا بن آدم، أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار، ولكن أحصـى على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصـى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله أو من معصـيته، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله، فليفعل" [224].

وعند قوله تعالى: { وكُلَّ شَـيْءٍ أحْصَـيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢] ذكر قول مجاهد، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الإمام المبين هاهنا هو أم الكتاب (اللوح المحفوظ) [225].

وعند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس:١٣] حيث ذكر أن القول بأنها مدينة أنطاكية هو قول بريدة بن الحصيب، وعكرمة، وقتادة، والزهري [226]. ولعل هذا القول مأخوذ عن بني إسرائيل، كما سيأتي لاحقا في المبحث السادس [227].

وعند قوله تعالى: {إنا إليكم مرسـلون} [يس:١٤] ذكر قول أبي العالية: "من ربكم الذي خلقكم، نأمركم بعبادته وحده لا شـريك له". ثم ذكر قول قتادة بن دعامة: "أنهم كانوا رسـل المسيح، عليه السلام، إلى أهل أنطاكية" [228]. ولعل هذا أيضا مما أُخذ عن بني إسرائيل.

وعند قوله تعالى: { قالُوا إنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ولَيَمَسَّـنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ ألِيمٌ } [يس:١٨] ذكر قول قتادة: "يقولون إن أصـابنا شر فإنما هو من أجلكم"، ثم قول مجاهد: "يقولون: لم يـدخـل مثلكم إلى قريـة إلا عـذب أهلهـا"، وذكر قول قتـادة في معنى {لنرجمنكم}: أي "بالحجارة". وقول مجاهد: "بالشتم" [229].

---

(224) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (566/6)

(225) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (568/6)

(226) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (568/6 - 569)

(227) راجع: صفحة: (٧٣) من هذا البحث.

(228) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (569/6)

(229) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

وعند قوله تعالى: { أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْــرِفُونَ } [يس:١٩] ذكر قول قتادة: "أي إن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا، بل أنتم قوم مسرفون" [230].

عند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فاسْــمَعُونِ } [يس:٢٥] ذكر أن ابن جرير ذكر قولا عن السلف -لم يسمهم-: أن خطابه هذا للرسل، أي آمنت بربكم الذي أرسلكم فاشهدوا لي بذلك عنده، وكان قد حكى قبل ذلك قولا عن ابن عباس ووهب وكعب أن الخطاب لقومه [231].

وعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٦-٢٧] ذكر عن قتادة: "أنهم جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون" [232]، ثم ذكر عن مجاهد: "قيل لحبيب النجار: ادخل الجنة، وذلك أنه قتل فوجبت له، فلما رأى الثواب { قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ}". ثم ذكر قول قتادة: "لا تلقى المؤمن إلا ناصحا، لا تلقاه غاشا؛ لما عاين من كرامة الله" [233].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّــماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] ذكر قولا لقتادة ومجاهد في معنى جند "أنها رسالة أخرى إليهم" [234].

وعند قوله تعالى: { يا حَسْــرَةً عَلى العِبادِ } [يس:٣٠] ذكر قول قتادة: "أي يا حســرةَ العباد على أنفسها، على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله" [235].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْــلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] ذكر رأي قتادة بأنها كقوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَار فِي اللَّيْلِ} [الحج: 61] [236].

وعند قوله تعالى: { والشَّــمْسُ تَجْرِي لِمُسْــتَقَرٍّ لَها} [يس:٣٨] ذكر قول قتادة: "أي لوقتها ولأجل لا تعدوه" [237].

وعند قوله تعالى: { والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ } [يس:٣٩] ذكر عن مجاهد: "أنه العذق اليابس" [238].

---

(230) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (570/6)

(231) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(232) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(233) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(234) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (573/6)

(235) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (574/6)

(236) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (576/6)

(237) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (577/6)

(238) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (578/6)

وعند قوله تعالى: {لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس:٤٠] ذكر عن مجاهد قوله: "لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا، وإذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان هذا"، وذكر عن الحسن: "ذلك ليلة الهلال"، وذكر عن عبد الله بن المبارك أنه قال: "إن للريح جناحا، وإن القمر يأوي إلى غلاف من الماء"، وذكر عن أبي صالح: "لا يدرك هذا ضوء هذا، ولا هذا ضوء هذا"، وعن عكرمة: "أن لكل منهما سلطانا، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل" (239).

وعند قوله تعالى: { ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ } [يس:٤٠] ذكر عن الضحاك: "لا يذهب الليل من هاهنا حتى يجيء النهار من هاهنا". وأومأ بيده إلى المشرق، وذكر عن مجاهد: "يطلبان حثيثين، ينسلخ أحدهما من الآخر" (240).

وعند قوله تعالى: { وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس:٤٠] ذكر عن عكرمة، والضحاك، والحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني أن المراد: "الليل والنهار، والشمس والقمر، كلهم يسبحون، أي: يدورون في فلك السماء". ثم ذكر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "في فلك بين السماء والأرض". وذكر عن غير واحد من السلف: "في فلكة كفلكة المغزل"، وعن مجاهد: "الفلك كحديد الرحى، أو كفلكة المغزل (241)، لا يدور المغزل إلا بها، ولا تدور إلا به" (242).

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ } [يس:٤١] ذكر عن سعيد بن جبير، والشعبي، وقتادة، والضحاك والسدي أن المشحون: "الموقر"، ثم ذكر عن الضحاك، وقتادة، وابن زيد: "هي سفينة نوح، عليه السلام" (243).

وعند قوله تعالى: { خَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ } [يس:٤٢] ذكر عن عكرمة، ومجاهد، والحسن، وقتادة -في رواية- وعبد الله بن شداد، وغيرهم أنها: "الإبل، فإنها سفن البر يحملون

---

(239) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/578-579)

(240) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (6/579)

(241) فلكة المغزل: قطعة مستديرة من الخشب تُجعل في أعلى المغزل وتثبَّت الصِّنّارةُ من فوقها وعودُ المِغْزَل من تحتها. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، (3/1742)

(242) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/579)

(243) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (6/579)

عليها ويركبونها"، وذكر عن السدي في رواية: "هي الأنعام"، ثم ذكر عن غير واحد من السلف وأبي مالك، والضحاك، وقتادة، وأبي صالح، والسدي : "أنها السفن" [244].

وعند قوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا } [يس:٥٢] ذكر عن أبي بن كعب، ومجاهد، والحسن، وقتادة: "ينامون نومة قبل البعث"، وذكر عن قتادة: أن ذلك بين النفختين [245].

وعند قوله تعالى: { هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] ذكر عن غير واحد من السلف أن هذا من قول المؤمنين لهم، ونقل عن الحسن أنه من قول الملائكة، وحكى عن عبد الرحمن بن زيد: "الجميع من قول الكفار" [246].

وعند قوله تعالى: { إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] حيث ذكر عن الحسن البصري وإسماعيل بن أبي خالد: "في شغل عما فيه أهل النار من العذاب"، وذكر عن مجاهد وقتادة: "في شغل فاكهون أي: في نعيم معجبون به"، ثم ذكر عن سعيد بن المسيب، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والأعمش، وسليمان التيمي، والأوزاعي أنهم قالوا: "شغلهم افتضاض الأبكار" [247].

وعند قوله تعالى: { ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا } [يس:٦٢] حكى عن مجاهد، والسدي، وقتادة، وسفيان بن عيينة: "أنه الخلق الكثير" [248] .

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أعْيُنِهِمْ } [يس:٦٦] ذكر عن الحسن البصري: "لو شاء الله لطمس على أعينهم، فجعلهم عُميًا يترددون"، وعن السدي: "لو شئنا أعمينا أبصارهم" [249].

وعند قوله تعالى: { فاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فَأنّى يُبْصِرُونَ } [يس:٦٦] ذكر عن مجاهد، وأبو صالح، وقتادة، والسدي: "أنه الطريق"، وذكر عن ابن زيد أن الصراط هاهنا: "الحق" [250].

---

(244) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (580/6)

(245) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

(246) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (582/6)

(247) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (582/6)

(248) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (585/6)

(249) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (587/6)

(250) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (587/6)

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ } [يس:٦٧] ذكر عن السدي: "يعني: لغيرنا خلقهم"، وعن أبي صالح: "لجعلناهم حجارة"، وعن الحسن البصري، وقتادة: "لأقعدهم على أرجلهم" (251).

وعند قوله تعالى: { وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ } [يس:٦٩] ذكر أثرا عن الشعبي أنه قال: ما ولد عبد المطلب ذكرا ولا أنثى إلا يقول الشعر، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أن ابن عساكر أورده في ترجمة "عتبة بن أبي لهب" الذي أكله السبع بالزرقاء (252).

وعند قوله تعالى: { لِيُنْذِرَ مَن كانَ حَيًّا } [يس:٧٠] ذكر عن قتادة: "حي القلب، حي البصر"، وعن الضحاك يعني: "عاقلا" (253).

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَوْا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيْدِينا أنْعامًا فَهُمْ لَها مالِكُونَ } [يس:٧١] ذكر عن قتادة: مالكون أي "مطيقون" (254).

وعند قوله تعالى: { لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ } [يس:٧٥] ذكر عن مجاهد: "يعني عند الحساب"، وذكر عن قتادة: { لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ } يعني: "الآلهة، {وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ }، والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيرا، ولا تدفع عنهم سوءا، إنما هي أصنام"، ثم ذكر أنه قول الحسن البصري (255).

وعند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ نارًا فَإذا أنْتُمْ مِنهُ تُوقِدُونَ } [يس:٨٠] حكى قول قتادة: "الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه" (256).

ويلاحظ بعد هذا العرض أن ابن كثير رحمه الله تعالى مكثر من النقل عن السلف من التابعين وغيرهم، كما أنه ينقل في الآية الواحدة أكثر من قول عن السلف في تفسيرها، وهذه الأقوال قد تكون من باب التنوع وقد تكون من باب التضاد، وسيأتي توضيح ذلك في مبحث

---

(251) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (587/6)

(252) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (588/6) وينظر للأثر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 1415 هـ - 1995 م، (302/38).

(253) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (592/6)

(254) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (592/6)

(255) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (593/6)

(256) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (595/6)

مناقشة الأقوال [257]. كما يلاحظ أنه غالبا ما ينسب هذه الأقوال لأصحابها، وينسبها كثيرا لمن رووها عنهم أيضا كابن جرير أو ابن أبي حاتم أو ابن عساكر وغيرهم.

وبعد كل ما سبق يتبين لنا أن ابن كثير رحمه الله تعالى مكثر من النقل عن السلف من التابعين وغيرهم، فمقابل خمسة وثلاثين موضعا ينقل عنهم أقوالهم في التفسير، نجد البيضاوي لم ينقل إلا في موضع واحد، فإذا اعتبرنا أن النقل عن التابعين من التفسير بالمأثور -باعتبار أنهم سمعوه من الصحابة وليس اجتهادًا منهم- فهذا يعزز ما عُرف عن ابن كثير أن تفسيره تفسيرٌ بالمأثور، كما ويعزز ما عُرف عن البيضاوي من أن تفسيره تفسير بالرأي، وإذا اعتبرناه -النقل عن التابعين- من التفسير بالرأي -باعتبار أنهم اجتهدوا فيه رأيهم- فيكون ابن كثير قد خلط في تفسيره بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، ويكون البيضاوي قد أقل من نقل آراء واجتهادات من سبقه، أو على الأقل أنه نقلها من غير أن ينسبها إلى قائليها.

وقد سبق في بداية المبحث أن هذه المسألة -أعني هل أقوال التابعين من قبيل التفسير بالمأثور أم من قبيل التفسير بالرأي؟- تحتاج لتحرير، وأنها خارجة عن حدود البحث.

(257) راجع صفحة: (١٥١) من هذا البحث وما بعدها

المبحث الخامس

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالإسرائيليات:

توطئة:

الإســـرائيليات: هي كل ما أخذ من عن بني إســـرائيل من اليهود والنصـــارى من أخبار ومرويات لها تعلق بالنص القرآني [258] . وإنما سميت بالإسرائيليات تغليبًا للجانب اليهودي على الجانب النصراني؛ لأن النقل عنهم أكثر بحكم اختلاط الصحابة بهم في المدينة [259].

والتحديث عن بني إســرائيل إنما يذكر للاســتشــهاد لا للاعتقاد [260]، والأصــل في جواز التحديث عن بني إسرائيل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بَلِّغوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وحَدِّثوا عَنْ بَنِي إِسْــرَائِيلَ وَلَا حَرَج، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) [261] ، قال الشّــافعي: "مِنَ المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التَّحدُّث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه" [262].

وما يروى عن بني إسرائيل ثلاثة أقسام [263] :

1. ما يخالف شرعنا، فهو مما يجزم ببطلانه.
2. ما يوافق شرعنا، فهو مما علمت صحته.

---

(258) ينظر: الطيار، التحرير في أصول التفسير (ص: 143)، وخليفة، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، **دراسات في مناهج التفسير** (د ط) (318-320)، والرومي، فهد عبد الرحمن سليمان، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط: الثانية، 1403هـ، 1983م (312/1)، والذهبي، التفسير والمفسرون (123/1 وما بعدها)، والذهبي، محمد حسين الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، مكتبة وهبة، القاهرة، (د ت، ط) (ص:13)

(259) ينظر: القطان، مباحث في علوم القرآن (٣٦٥/١)

(260) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، (ص:٤٢)

(261) البخاري، صـــحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إســـرائيل، حديث رقم: (٣٢٧٤)، (٢٧٥/٣).

(262) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضـل العسـقلاني الشـافعي، **فتح الباري شـرح صـحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ (٤٩٩/٦)

(263) ينظر ابن تيمية، مقدمة في أصـول التفسـير، (ص:٤٢) وانظر: ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (٨/١) (٥٢٨/٣).

3. ما سكت عنه شرعنا، فلا يعلم صحته من كذبه، فهذا تجوز روايته، لكنه لا يصدق ولا يكذب.

وأول من رجع إلى الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم هم الصحابة رضي الله عنهم [264]، وكان أخذهم عن أهل الكتاب قليلا جدا [265] ، ثم كثر النقل عنهم فيما بعد، حتى امتلأت بها كتب التفسير، بين مقلٍّ ومكثر.

وأشهر من يروي الإسرائيليات من الصحابة: أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وتميم الداري وعبد الله بن سلام [266].

ومن التابعين: كعب الأحبار، ووهب بن منبه [267].

ومن تابعي التابعين: محمد بن السائب الكلبي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ومقاتل بن سليمان، وحمد بن مروان السدي [268] .

(264) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (123/1)

(265) ينظر، القطان، مباحث في علوم القرآن (ص:365)

(266) ينظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (ص: ٥٨-٧٣)، والقطان، مباحث في علوم القرآن (٣٥١/1)

(267) ينظر، ينظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (ص: ٧٤-٨٤)، والقطان، مباحث في علوم القرآن (٣٥١/1)

(268) ينظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (ص: ٨٥-٩٣)، والقطان، مباحث في علوم القرآن (٣٥١/1)

المطلب الأول: تفسير القرآن بالإسرائيليات عند القاضي البيضاوي:

لم يتطرق البيضـــاوي لقضـــية الإســـرائيليات في خطبة كتابه، ولكنه قال: "ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين" [269] ، فكلامه هنا ليس فيه ما يدل على أنه سيذكر الإســـرائيليات، كما ليس فيه ما يدل على أنه ســـيجتنب ذكرها، وفي واقع الحال فهو يذكرها في تفسيره، باعتبار أنه قد اشترط أن يذكر ما بلغه عن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من الســـلف، وهم أنفســـهم قد ينقلون أخبار بني إســـرائيل، ومع ذلك فإنه يُعَدُّ مُقلًا من ذكر الإسرائيليات، وقد صرح محمد حسين الذهبي بذلك فقال: "والبيضاوى رحمه الله مُقِلٌ جدًا من ذكر الروايات الإسرائيلية، وهو يُصْدِّر الرواية بقوله: رُوِى، أو قِيل ... إشعارًا منه بضعفها" [270].

ولنستقرئ الآن ما أورده في كتابه من إسرائيليات:

عند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس: ٥٢] وما بعدها ذكر شيئا من الإسرائيليات لكنه لم ينسبها لناقلها بل قال: والقرية انطاكية ... والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام إلى أهلها ... إذ أرسلنا إليهم اثنين ... وهما يحيى ويونس، وقيل غيرهما. فكذبوهما فعززنا ... بثالث وهو شمعون. فقالوا إنا إليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين، فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال: أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر، فشفي على أيديهما خلق كثير وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما: ألنا إله ســـوى آلهتنا؟ قالا: نعم من أوجدك وآلهتك، قال حتى أنظر في أمركما فحبسهما، ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به، فقال له يوما: سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه، قال لا، فدعاهما فقال شمعون: من أرسلكما قالا: الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك، فقال: صـــفاه وأوجزا، قالا: يفعل ما يشـــاء ويحكم ما يريد، قال وما آيتكما، قالا: ما يتمنى الملك، فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشـــق له بصـــره، وأخذا بندقتين فوضـــعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما، فقال شمعون: أرأيت لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف، قال: ليس لي عنك سر آلهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع، ثم قال: إن

(269) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(270) الذهبي، التفسير والمفسرون: (213/1)

قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به، فأتوا بغلام مات منذ سبعة أيام فدعوا الله فقام، وقال: إني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا، وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة، فقال الملك: من هم؟ قال شمعون: وهذان فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع، ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فهلكوا [271].

وعند قوله تعالى: { وجاءَ مِن أقْصى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ } [يس:٢٠] قال: هو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة، وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه [272].

وعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ } [يس:٢٦] قال: قيل له ذلك لما قتلوه بشرى له بأنه من أهل الجنة، أو إكرامًا وإذنًا في دخولها كسائر الشهداء، أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن [273].

ويلاحظ بعد هذا العرض أن البيضاوي يذكر من الإسرائيليات في تفسيره بعض التفاصيل التي لا يضر الجهل بها، ولا يترتب على العلم بها كبير فائدة، ويعتمدها كمصدر من مصادر التفسير، كما يلاحظ أنه لا ينسبها لرواتها، كما أنه لا يناقش ما جاء فيها، فقد ذكر أن الرسل كانوا رسل عيسى عليه السلام، ولم يناقش هذا القول، وكأنه يرى صحته، بل أكده بقوله: "أن الله تعالى أضاف الإرسال إليه لكونه فعل رسوله وخليفته" [274]، وذكر أيضا أن القرية هي أنطاكية، ولم يناقشه أيضا، ثم حكى عنهم قولا غريبا وهو أن حبيبًا آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم

(271) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (4/264-265)

(272) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (4/266)

(273) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (4/266)

(274) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (4/264)

يناقشه كذلك، ومن الملاحظ أيضا أن ما أورده من إسرائيليات هو نفس ما أورده الزمخشري في كشافه [275] ، وهو قريب من السياق الذي ذكره الثعلبي في تفسيره [276] لكنه أخصر منه.

(275) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (9/4 وما بعدها).

(276) ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1436 هـ - 2015 م (124/8 وما بعدها)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالإسرائيليات عند الحافظ ابن كثير:

تطرق ابن كثير في مقدمة تفسيره إلى الإسرائيليات، حيث ذكر الأقسام الثلاثة التي تنقسم لها أخبار بني إسرائيل، وهي ما علمنا صدقه، وما علمنا كذبه، وما هو مسكوت عنه، وأن هذا الأخير يروى، فلا يصدق ولا يكذب، وأن الغالب في هذا الأخير ألا فائدة كبيرة من ورائه [277]. كما أنه ينبه إلى منكرات الإسرائيليات، ويحذر منها [278]

ولنشرع بذكر الإسرائيليات التي أوردها ابن كثير في تفسيره:

فعند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس:١٣] ذكر عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه-فيما يرويه ابن اسحق عنهما-: إنها مدينة أنطاكية وكان بها ملك يقال له: أنطيخس بن أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم: صادق وصدوق وشلوم، فكذبهم.

وعند قوله تعالى: { إذْ أرْسَلْنا إلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إنّا إلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ } [يس:١٤] حكى قول شعيب الجبائي فيما يرويه عنه ابن جريج أن اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا، واسم الثالث بولص، والقرية أنطاكية" [279] . ثم ذكر قول قتادة بن دعامة: أنهم كانوا رسل المسيح، عليه السلام، إلى أهل أنطاكية [280].

وعند قوله تعالى: { وجاءَ مِن أقْصى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ } [يس:٢٠]، حيث ذكر عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه-فيما يرويه ابن اسحق عنهما-: أن أهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، أي: لينصرهم من قومه -قالوا: وهو حبيب، وكان يعمل الجرير -وهو الحبال-وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه، مستقيم النظرة [281] . ثم حكى عن أبي مجلز: كان اسمه حبيب

---

(277) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (9/1)، وابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص:27)، وابن شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: 1403هـ)، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** (د ط) (108-106/1).

(278) ينظر: رضا، محمد رشيد رضا (ت:1935)، **تفسير المنار**، دار المنار، القاهرة، ط: الثانية، 1366هـ، 1947م، (525/9) . والقطان، مباحث في علوم القرآن (٣٩٥/١). والعتر، علوم القرآن الكريم (ص:٨٢)

(279) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (569/6)

(280) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

(281) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (570/6)

بن مري. [282] ثم حكى بعد ذلك عن كعب الأحبار أن اسمه "حبيب" [283] ثم حكى عن السدي أنه كان قصارا، وعن عمر بن الحكم أنه كان إسكافا، وعن قتادة أنه كان يتعبد في غار هناك [284].

وعند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فاسْمَعُونِ } [يس:٢٥] ذكر قول ابن إسحاق - فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب -: فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه، ثم ذكر قول قتادة: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: "اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون". فلم يزالوا به حتى أقعصوه وهو يقول كذلك، فقتلوه، رحمه الله [285].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ * إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٨-٢٩] ذكر قول ابن إسحاق عن ابن مسعود: إنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال الله له: {ادخل الجنة}، فدخلها فهو يرزق منها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها، ثم ذكر قول مجاهد: قيل لحبيب النجار: ادخل الجنة. وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب { قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ} [286].

وعند قوله تعالى: { بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٧] ذكر قول أبي مجلز: "بإيماني بربي وتصديقي المرسلين" [287].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٩] ذكر عن المفسرين أن الله بعث إليهم جبريل، عليه السلام، فأخذ بعضادتي باب بلدهم، ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم، لم يبق فيهم روح تتردد في جسد [288].

وعند قوله تعالى: { سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٨] ذكر عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: (إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار، أقبل في ظلل من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة، فيردون عليه السلام -قال القرظي: وهذا في كتاب الله { سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ }- فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب؟ قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك -أي رب- رضاك،

---

(282) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (570/6)

(283) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (572/6)

(284) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (570/6)

(285) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(286) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

(287) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (572/6)

(288) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (573/6)

قال: رضـــائي أحلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، فما الذي نســـألك، فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم، لا ينقصنا ذلك شيئا، قال: إن لدي مزيدا، قال فيفعل ذلك بهم في درجهم، حتى يستوي في مجلسه، قال: ثم تأتيهم التحف من الله عز وجل، تحملها إليهم الملائكة) ثم عقب عليه بقوله وهذا أثر غريب، أورده ابن جرير من طرق [289].

ثم إن ابن كثير بعد أن ســـاق هذه الروايات الإســـرائيلية ناقش بعض ما جاء فيها مما يقبل النقاش؛ لمخالفته بعض الأصـــول الثابتة، وســـيأتي ذكر مناقشـــته في الفصـــل الثالث في مبحث مناقشة الأقوال [290].

ويلاحظ على ابن كثير -بعد هذا العرض- أن الإســـرائيليات حاضـــرة عنده كمصـــدر من مصـــادر تفسيره، وأنه يذكر عن بني إسـرائيل بعض التفاصـيل التي لا يضـر الجهل بها، ولا يترتب على العلم بهل كبير فائدة، كاسم الرجل، وكيفية قتله، ومكان القرية من غير أن يبني على أخبارهم حكما، ولعل ما يتميز به أنه إن نقل ما فيه مخالفة ظاهرة فإنه ينبه عليه ويناقشـــه ويرد عليه، كما فعل بالخبر المنقول عنهم أنهم رســـل من المســـيح ابن مريم، وبالخبر عنهم في اســـم القرية.

وبالمقارنة بين البيضـــاوي وابن كثير فيما يتعلق بالإســـرائيليات نجد أن البيضـــاوي أورد الإسرائيليات في ثلاثة مواضع فقط، في حين أوردها ابن كثير في ستة مواضع، كما نجد أيضا أن البيضـاوي قد أورد عنهم تفاصـيل أكثر مما أورده ابن كثير، وأنه -أي البيضـاوي- لا ينسـب الإسرائيليات لرواتها، بخلاف ابن كثير، كما أنه -البيضـاوي- لا يناقش ما ذكره عنهم، بل يرويه مسلمًا لما جاء عنهم بخلاف ما فعله ابن كثير في بعض ما نقله عنهم.

(289) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (584/6)، وحاشاه سبحانه عن التشكل والتجسيم والجلوس.

(290) راجع: صفحة: (١٥١) وما بعدها من هذا البحث.

الفصل الثاني

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في التفسير بالرأي

المبحث الأول:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها

توطئة:

القراءات القرآنية: هي كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوا إلى ناقلها [291].

والقراءات القرآنية: هي بعضٌ من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، بواسطة الملك جبريل عليه السلام [292].

والقراءات منها المتواتر، ومنها الشاذ، والمتواتر منها ما توافر فيها شروط ثلاثة: التواتر، وموافقة رسم المصحف، وموافقة اللغة العربية [293]، وأما الشاذ منها فهو ما عدا المتواتر، قال ابن الجزري: "ما وراء العشرة فهو شاذ" [294] وتوجيه القراءات وبيان معناها علم عظيم، وقد أشاد الزركشي في برهانه بهذا العلم حيث قال: "وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها وقد اعتنى الأئمة به" [295]، وهو أحد وجوه الإعجاز في كتاب الله، إذ إن تنوع القراءات بمثابة تعدد الآيات، فكل قراءة تدل على وجه من وجوه إعجاز القرآن مختلف عن الوجه الذي تدل عليه القراءة الأخرى، فتتعدد المعجزات القرآنية في الآية الواحدة! [296].

ولما كانت القراءات القرآنية المتواترة لا تعدو كونها قرآنا منزلا، باعتبار أنها منزلة من عند الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم كان إيرادها وتوجيهها ملحقًا بتفسير القرآن بالقرآن، لكن ولأن توجيه القراءات غالبا ما يكون باللغة كما سيظهر لاحقا،

---

(291) ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1420هـ -1999م، (ص: 1)، وانظر الزرقاني، مناهل العرفان 140/1، وانظر الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، (314/1).

(292) ينظر: عتر، علوم القرآن الكريم، (ص:141)، والقضاه، محمد أحمد مفلح القضاه (وآخرون)، **مقدمات في علم القراءات**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط: أولى، 1422هـ - 2001م ص48

(293) ينظر: النويري، محمد بن محمد بن محمد النويري (ت: 857هـ)، **شرح طيبة النشر** ، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى، 1424هـ-2003م ، (١/ ١١٣-١٢٧)، وينظر: عتر علوم القرآن الكريم، (ص:146-147)

(294) ينظر: الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص:١٩)

(295) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 339)

(296) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان (149/1)

كان مبحث تفسير القرآن بالقراءات وتوجيهها ألصق باللغة؛ ولهذا أوردت ضمن مصادر التفسير بغير المأثور.

قال القرطبي: "وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات فاستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب" (297)

هذا وقد اعتنى كثير من المفسرين بإيراد القراءات في تفسيرهم لكلام الله، تجلية للمعاني، ووقوفا على وجوه الإعجاز، وإظهارا لعظمة القرآن وشمولية معانيه ودقتها.

(297) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (46/1)

المطلب الأول: إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها عند البيضاوي:

أشـــار البيضـــاوي إلى احتواء تفســـيره على القراءات وتوجيهها، فقد قال في خطبة كتابه: "ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على ... ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين" [298].

قال العتر في بيان منهج البيضـاوي: "ويورد أحيانا القراءات ولا يلتزم المتواتر منها" [299] وهو قريب مما أشار إليه الذهبي -من قبله- في كتابه التفسير والمفسرون [300].

ولنستقرئ ما أورده البيضاوي من قراءات في تفسيره لسورة (يس):

فعند قوله تعالى: {يس} [يس:١] ذكر أن نون ياسين قد قرئت بثلاث قراءات:

- بالكسر، كـ (جيرِ).
- وبـالفتح، ووجهـه بكونـه على البنـاء كـأين، أو الإعراب على: (اتْلُ يس)، أو بإضـــمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف.
- وبالضـم، ووجهه بأنها على البناء كـــــ (حيثُ)، أو الإعراب على: هذه يس حيث تكون خبر (هذه).

ثم ذكر أن حمزة [ت: ١٥٦] [301] والكســـائي [ت:١٨٩] [302] وروح [ت: 234] [303] وأبا بكر [ت:194] [304] أمالوا الياء.

---

(298) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل (23/1)

(299) ينظر: عتر، علوم القرآن الكريم، (ص:90).

(300) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (212/1)

(301) ينظر: ابن الجزري، شـمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسـف، **غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق:** ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: أولى، 1427هـــ -2006م، (238/1) . وينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـــ)، **معجم الأدباء**، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، (292/10)

(302) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (478/1)

(303) ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق (259/1)

(304) ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط: الأولى، 1421هـ - 2000م ،(ص:١١٠). وينظر أيضا: ابن الجزري، غاية النهاية (296/1)

وهذه الإمالة ونحوها من وجوه القراءات لا أثر لها في معنى الآية، ومع ذلك نجد البيضاوي يكثر من ذكر أمثالها.

عند قوله تعالى: { وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } [يس:٢] ذكر أن ابن عامر [ت:118] [305] والكسائي وأبا بكر وورش [ت: 197] [306] ويعقوب [ت:205] [307] أدغم نون (يس) في واو: (والقرآن). [308] وهذه كالإمالة التي سبق الكلام عليها، وأنه لا أثر لها على معنى الآية.

وعند قوله تعالى: { تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ } [يس:٥]

ذكر في (تنزيلَ) قراءتان: بالنصب (تنزيلَ) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص [ت: 180] [309] ، ثم وجهها بأنها على إضمار أعني، أو فعله (نزل) أي أنه باق على أصله. وبالجر (تنزيلِ) ثم وجهها بأنها على البدل من القرآن. [310] وهذه من القراءات الشاذة [311].

وعند قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس:٩]

ذكر في (سدًا) قراءة حمزة والكسائي وحفص أنها بالفتح، وبيَّن أنها لغة فيه، ثم ذكر أن ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم (سدٌ).

ثم ذكر في (فأغشيناهم) أنها قُرئت: (فأعشيناهم) بالعين المهملة، ثم وجهها بقوله: من العشاء [312] وهذه قراءة شاذة [313].

---

(305) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (381/1)

(306) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (447/1)

(307) ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق (338/2)، وتحبير التيسير (ص: 113)

(308) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(309) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (230/1) ، وتحبير التيسير (ص: 110)

(310) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(311) ينظر: ابن خالويه، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، **كتاب القراءات الشاذة**، تحقيق: ج برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى 1934م، (ص: 124)

(312) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)، والعشا: هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، انظر شيخ زادة، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي ت: 951هـ ، **حاشية على تفسير القاضي البيضاوي**، ت: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى، 1419هـ - 1999م، (57/7).

(313) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 124).

وعند قوله تعالى: { إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ } [يس:١٤]

ذكر في قوله (فعزَزَنا) قراءة أبي بكر بالتخفيف، ثم وجهها بقوله: "من عزَّه إذا غلبه" [314].

وعند قوله تعالى: { قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ } [يس:١٩]

ذكر في (طائِرُكُمْ) قراءة: طيركم وهذه قراءة شاذة [315].

وذكر في (أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ) أربع قراءات: الأولى: بألف بين الهمزتين. والثاني: بفتح (أَن) مع همزة استفهام، ثم وجهها بقوله: أتطيرتم لأن ذكرتم. والثالثة: أنها (إن) أو(أَن) بغير الاستفهام. والرابعة: (أَيْن ذُكِّرْتُمْ)، ثم وجهها بقوله: "طائركم معكم حيث جرى ذكركم، ثم قال: وهو أبلغ. [316] وهذه كلها قراءات شاذة [317].

وعند قوله تعالى: { وما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٢٢] ذكر في (ما ليْ) قراءة حمزة ويعقوب [318] بتسكين الياء [319].

وعند قوله تعالى: { إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ } [يس:٢٤]ذكر في (إنيَ) قراءة نافع [ت:169] [320] ويعقوب وأبو عمرو[ت:154] [321] وأنها بفتح الياء [322].

وعند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ } [يس:٢٥] ذكر في (إنيَ) قراءة نافع وابن كثير [ت:120] [323] وأبا عمرو وأنها بفتح الياء [324].

---

(314) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (264/4)

(315) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(316) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (265/4)

(317) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(318) ينظر: شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (65/1)

(319) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (266/4)

(320) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (291/2)

(321) ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق (265/1)

(322) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (266/4)

(323) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (397/2) وابن كثير هذا المكي القارئ، غير ابن كثير الحافظ المفسر موضوع البحث.

(324) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (266/4)

وعند قوله تعالى: { بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٧] ذكر في (من المُكْرَمِيْن) أن المكرمين قرئت بالتشديد (المكرَّمين) [325].

وعند قوله تعالى: { إِنْ كانَتْ إلا صَــيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٩] ذكر في (صـيحةٌ) أنها قُرئت بالرفع، وهذه قراءة شـاذة [326]، ثم وجهها بأنها على اعتبار أن (كان) تامة [327].

وعند قوله تعالى: { يا حَسْرَةً عَلى العِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِن رَسُولٍ إلا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [يس:٣٠] ذكر في حسـرة ثلاث قراءات: الأولى: (يا حسـرتَا) بعد أن ذكر احتمال أن يكون التحسر من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة ووجه نصبها لطولها بالجار المتعلق بها - مشابهتها- ، وذكر أنها بإضمار فعلها والمنادى محذوف. والثانية: (يا حسرةَ العبادِ) بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول، وهذه قراءة شاذة [328]. والثالثة: (يا حسرَه) بالهاء على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف [329]، وهذه قراءة شاذة [330].

وعنـد قولـه تعـالى: {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنـا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ} [يس:٣١] ذكر في همزة (أَنهم) أنها قرأت بالكسـر (إنهم)، وجهها بأنها على الاسـتئناف [331] وهذه قراءة شاذة [332].

وعند قوله تعالى: { وإِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٣٢] ذكر في (لمّا) قراءة ابن عامر وعاصم [ت:127] [333] وحمزة بالتشديد، ثم وجهها بأنها تكون بمعنى (إلا) وعليه تكون (إن) نافية و (جميع) فعيل بمعنى مفعول، و(لدينا) ظرف له أو لـ (محضرون) [334].

---

(325) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(326) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(327) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(328) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(329) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(330) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(331) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(332) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(333) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (317/1)

(334) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ الأرْضُ المَيْتَةُ } [يس:٣٣] ذكر قراءة نافع بتشديد ياء الميتة [335].

وعند قوله تعالى: { وجَعَلْنا فِيها جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ وأعْنابٍ وفَجَّرْنا فِيها مِنَ العُيُونِ } [يس:٣٤] ذكر في (فَجَّرْنا) أنها قرئت بالتخفيف (فَجَرْنا) وهذه قراءة شاذة [336] ، ثم بين أن الفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى [337].

وعند قوله تعالى: { لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٣٥] ذكر في (ثمره) قراءة حمزة والكسائي بضمتين (ثُمُرِه)، ثم ذكر أنها لغة فيه، أو أنها جمع لثمار، وذكر قراءة أخرى بضمة وسكون (ثُمْره) [338] . ثم في قوله (عملته) أشار إلى قراءة الكوفيين غير حفص بدون هاء (عملت)، ثم وجهها باعتبار أن حذف الضمير من الصلة أحسن [339].

وعند قوله تعالى: { والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ } [يس:٣٨] ذكر في: (لمستقرٍ لها) قراءتين: أنها قرأت: "لا مستقرَّ لها" وهذه قراءة شاذة [340]. ثم وجهها: بأن (لا) نافية للجنس، وبناء (مستقر) على الفتح "أي لا سكون فإنها متحركة دائما" [341] . وأنها قرأت (لا مستقرٌّ) بالرفع والتنوين، على أن (لا) بمعنى ليس وعاملة عملها، و(مستقر) اسمها [342].

وعند قوله تعالى: { والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ } [يس:٣٩] ذكر في (والقمرَ) قراءة الكوفيين وابن عامر بنصب الراء. وذكر في العُرْجُوْنِ قراءة من قرأها:

---

(335) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(336) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(337) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(338) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(339) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)، وقد أشار ابن عقيل إلى هذه القضية وهي حذف الصلة أحسن، ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - دار مصر للطباعة (1400هـ - 1980م) (١٦٣/١)

(340) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 126)

(341) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (268/4)

(342) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)، وينظر: زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (77/7)

"كالعِرْجَون" [بكسر العين وفتح الجيم] [343] ثم قال: وهما لغتان كالبُزيُون والبِزيَون. [344] وهذه قراءة شاذة [345].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ } [يس:٤١] ذكر في (ذُرِّيَّتَهُمْ) قراءة نافع وابن عامر (ذُرِّيَّاتِهُمْ) [346].

وعند قوله تعالى: { ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ } [يس:٤٩] ذكر في (يَخِصِّمُونَ) سبع قراءات: قراءة حمزة: (يخْصمون) بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه إذا جادله، والمعنى يخصم بعضهم بعضا. والثانية: (يختصمون) على الأصل. والثالثة: (يخِصّمون) حيث أسكنت التاء من يختصمون بعد إسكانها فأدغمت في الصاد فالتقى الساكنان فكسر أولهما. والرابعة: بكسر الياء للاتباع (إتباعا للخاء). والخامسة: قراءة ابن كثير وورش وهشام: (يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد على إلقاء حركة التاء في (يختصمون) بكمالها إلى الخاء. والسادسة: (يخصمون) بإخفاء فتحة الخاء واختلاسها وسرعة التلفظ بها وعدم إكمال صوتها حيث نقلوا شيئا من صوت فتحة التاء في (يختصمون) إلى الخاء تنبيها على أن الخاء أصلها ساكن. والسابعة: (يَخْصِّمون) بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الصاد المكسورة، وهي قراءة نافع الفتح فيه والإسكان والتشديد وكأنه جَوَّز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مدغما. [347]. قال ابن عطية: ومعنى هذه القرادات كلها أنهم يتحاورون ويتراجعون الأقوال [348]

---

(343) ينظر: زادة، حاشية على البيضاوي (78/7)

(344) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (268/4)، والبزيون: بالضم السندس وهو ما رق من الحرير، والاستبرق ما غلظ منه، ينظر: زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (78/7)

(345) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(346) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

(347) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4) وشيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (٨٥/٧)

(348) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٥٧/٤)

وعند قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٥١] ذكر في (الأجْداثِ) أنه قرئ بالفاء (الأجداف) [349]. وذكر في (ينسِلون) أنه قرئ بضم السين (ينسُلون) [350]، وهذه قراءة شاذة [351].

وعند قوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] ذكر في (يا ويْلَنا) أنها قُرئت: (يا ويلتنا)، وهذه قراءة شاذة [352]. وذكر في (من بعثنا) أنها قُرئت: (من أَهَبَنَا) ثم وجهها بقوله: من هب من نومه إذا انتبه ومن هبنا بمعنى أهبنا، وقراءة: (مِن بَعْثِنَا) بكسر الميم وهذه قراءة شاذة [353]، و(مِن هَبِنَا) باعتبار (مِن) حرف جر، و(بعثِنا، هبِنا) أنها مصدر مجرور بـ (من). وذكر أن حفص سكت على (مرقدنا) سكتة لطيفة، وأن الوقف عليها مستحسن في سائر القراءات [354].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٥٣] ذكر في (صيحةً) أنها قُرئت بالرفع (صيحةٌ) على اعتبار أن (كان) تامة [355].

وعند قوله تعالى: { إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] ذكر في (شُغُل) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بالسكون (شُغْل)، وأنها قُرئت (شَغَل) بفتحتين، (وشَغْل) بفتحة وسكون، وبين أنها كلها لغات فيها [356] وهذه قراءة شاذة [357].

وذكر في (فاكِهُون) ثلاث قراءات: (فَكِهُون) وهي قراءة يعقوب في رواية عنه، ثم وجهها بأنها للمبالغة، ثم وجه ذلك بكون (في شُغل) و(فاكهون) خبرين لـــ (إن)، أو يكون

---

(349) أي كالثوم والفوم، ينظر: شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (85/7)

(350) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)، شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (85/7)

(351) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(352) ينظر: ابن خالويه، المصدر السابق (ص: 125) ولعل وجه شذوذها أنها تجعل الويل من البعث، وهو لا يأتي بذاته بالويل.

(353) ينظر: ابن خالويه، المصدر السابق (ص: 125)

(354) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)، شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (87/7)

(355) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

(356) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(357) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(في شغل) صلة لـــ (فاكهون). (فَكُهون) بالضم وهو لغة كنَطِس ونَطُس [358]. (وفاكهين) و (فَكِهين) على الحال من المستكن في الظرف، وهذه قراءة شاذة [359].

وعند قوله تعالى: { هُمْ وأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ } [يس:٥٦] ذكر في (ظِلَال) قراءة حمزة والكسائي (ظُلَلٍ)، واستشـهد بهذه القـراءة على معنـاهـا الذي كـان ذكره قبل إيراد القراءة، وهو ظلة كقباب [360].

وعند قوله تعالى: { سَـلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٨] ذكر في (سـلام) أنها قرئت بالنصـب (سـلامًا)، ثم وجهها بأنها منصـوبة على المصـدرية أو الحال، أي لهم مرادهم خالصا، فبعد أن ذكر ما لهم في الجنة بين أنه على حال كونه سلاما [361].

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ } [يس:٦٠] ذكر في (أعْهَدْ) ثلاث قراءات: بكسر حرف المضارعة (إعهد) و (أَحْهَد) و (أَحَّد) على لغة بني تميم [362] ، وهذه قراءات شاذة [363].

وعند قوله تعالى: { ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } [يس:٦٢] ذكر في (جِبِلًّا): قراءة يعقوب: بضـمتين (جُبُلًّا). وقراءة ابن كثير وحمزة والكسـائي بضـمتين مع تخفيف اللام (جُبُلا). وقراءة ابن عامر وأبي عمرو بضـمة وسـكون مع التخفيف (جُبْلا) ثم قـال: والكـل لغـات. وقراءة (جَبْلا) جمع جبلـة كخلقـة وخلق. وقراءة أخرى وهي: (جِيْلًا) بمعنى واحد الأجيال [364] وهاتان القراءتان الأخيرتان شاذتان [365].

---

(358) النطس: المبالغة في التطهر وكل من أدق النظر في الأمور واستقصـى علمها فهو متنطس، ينظر: شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (88/7)

(359) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 127)

(360) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (271/4)

(361) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(362) ينظر: البيضـاوي، المصـدر السـابق (271/4)، أحَّد: بإبدال العين حاء، ثم إبدال الهاء حاء وإدغام الحاء في الحاء. ينظر: شيخ زادة، حاشية على تفسير البيضاوي (92/7)

(363) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

(364) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4)

(365) ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 125)

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشـــاءُ لَمَسَـــخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ فَما اسْـــتَطاعُوا مُضِـــيًّا ولا يَرْجِعُونَ } [يس:٦٧] ذكر في (مَكانَتِهِمْ) قراءة أبي بكر (مكَانَاتِهم). وذكر في (مُضِـيًّا) قراءة (مِضِيًّا) بإتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء [366] ، وهي قراءة شاذة [367].

وعند قوله تعالى: { ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْـــهُ فِي الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ } [يس:٦٨] ذكر في (نُنَكِّسْـهُ): قراءة ابن كثير بإشباع ضمة الهاء على أصله. وقراءة عاصم وحمزة (نُنَكِّسه) بضم النون الأولى وفتح الثانية، بأنها من التنكيس ووصفها بأنها أبلغ. ثم بين أن قراءة النكس (نَنْكُسه) بفتح الأولى وسكون الثانية وضم الكاف أشهر. ثم ذكر في (يَعْقِلُونَ) قراءة نافع برواية ابن عامر وابن ذكوان [ت: 242] [368] ويعقوب بالتاء (تَعْقِلُونَ) لجري الخطاب قبله [369].

وعند قوله تعالى: { لِيُنْذِرَ مَن كانَ حَيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ عَلى الكافِرِينَ } [يس:٧٠] ذكر في (لِيُنْذِرَ) قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء (لِتُنْذِرَ)، وكان قد ذكر معنىً مناسـبًا لها، وهو أن المنذر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيده بهذه القراءة [370].

وعند قوله تعالى: { وذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنها رَكُوبُهُمْ ومِنها يَأْكُلُونَ } [يس:٧٢] ذكر في (رَكُوبُهُمْ) أنها قرأت (رَكُوبَتُهُم)، وبين أن لها المعنى ذاته كالحلوب والحلوبة، ثم ذكر قولا آخر أنها جمع له [371] ، وهذه قراءة شاذة. [372]

وعند قوله تعالى: { ولَهُمْ فِيها مَنافِعُ ومَشـــارِبُ أفَلا يَشْـــكُرُونَ } [يس:٧٣] ذكر أن ابن عامر وحده برواية هشام [ت: 245] [373] أمال الشين [374].

---

(366) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4)

(367) ينظر شيخ زاده، حاشية على تفسير القاضي البيضاوي (95/7)

(368) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (364/1)، تحبير التيسير (ص: 108)

(369) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4)، زادة، حاشية على البيضاوي (95/7)

(370) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (273/4)

(371) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(372) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 126)

(373) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية (310/2)، وتحبير التيسير (ص: 108)

(374) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (273/4)

وعند قوله تعالى: { فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ ما يُسِـــرُّونَ وما يُعْلِنُونَ } [يس:٧٦] ذكر في (يَحْزُنْكَ) أنها قرأت بضم الياء (يُحْزِنْكَ) من أحزن. ثم ذكر في همزة (إنا) أنها لو قرأت بالفتح على حذف لام التعليل أن ذلك جائز[375]. أي لا يحزنك قولهم لأنا نعلم ما يسرون ..

وعند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّـــجَرِ الأخْضَـــرِ } [يس:٨٠] ذكر في (مِنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ) قراءة: (من الشجر الخضراء) ثم وجهها بقوله: على المعنى كقوله تعالى: (فَمَالِئُوْنَ مِنْهَا البُطُون) [376] أي أنث الصـفة مراعاة للمعنى؛ لأن الجمع يؤنث صـفته، وهو اسم جنس جمعيّ في معناه؛ فيجوز تأنيثه كما يقال نخل خاوية [377].

وعند قوله تعالى: { أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ } [يس:٨١] ذكر في (بِقادِرٍ) قراءة يعقوب: أنها (يَقْدِر) [378].

وعند قوله تعالى: { إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَـــيْئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨٢] ذكر في (فَيَكُونُ) قراءة ابن عامر والكسـائي أنها بالنصـب (فَيَكُونَ)، ثم وجهها بكونها معطوفة على يقول [379].

وعند قوله تعالى: { فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨٣] ذكر في (تُرْجَعُونَ) قراءة يعقوب أنها بفتح التاء (تَرْجِعُونَ) [380].

هذا كل ما ذكره البيضاوي من وجوه القراءات، وبعد هذا العرض المستفيض لما ذكره من قراءات يلاحظ أنه مكثر من إيراد القراءات، من غير أن يلتزم بالقراءات المتواترة، بل يأتي بالمتواتر منها والشـــاذ، كما أنه غالبا ما يوجه القراءات من ناحية المعنى، والإعراب، وقد يكون توجيهه للقراءة بعد إيرادها، وقد يأت بمعنى ما ثم يذكر له القراءة التي تعضـــده إضـــافة إلى أنه قد يذكر من القراءات ما لا أثر له في المعنى أحيانا، كالإمالة والإدغام ونحوهما.

---

(375) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(376) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (274/4)

(377) ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (254/7) وينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط: الثالثة، (٥٤٤/٤)

(378) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (274/4)

(379) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (275/4)

(380) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (275/4)

المطلب الثاني: إيراد القراءات القرآنية وتوجيهها عند ابن كثير:

أشار ابن كثير في مقدمة تفسيره للقراءات وللأحرف السبعة، لكنه لم يصرح بأنه سيذكرها في تفسيره [381]. وقد تطرق لها في خمسة مواضع فقط من تفسيره لسورة يس وهذا بيانها:

عند قوله تعالى:{ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس:٩]، ذكر قراءة ابن عباس فيما يرويه ابن جرير عنه: "فأعشيناهم" بالعين المهملة، ثم وجه هذه القراءة فقال: "من العشا وهو داء في العين" [382]. هذه قراءة شاذة [383].

عند قوله تعالى: { وإِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٣٢] ذكر في (لَمَّا) قراءتان: الأولى: بتخفيف الميم (لَمَا)، والثاني بتشديدها (لَمَّا). ثم وجه القراءتين، فعلى قراءة التخفيف تكون "إن" للإثبات، وعلى قراءة التشديد تكون "إن" نافية، و "لما" بمعنى "إلا" والمعنى: وما كل إلا جميع لدينا محضرون، ليخلص بعد ذلك إلى أن القراءتين معناهما واحد [384].

وعند قوله تعالى: { لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٣٥] ذكر عن ابن جرير أنه جزم -ذكر القول بصيغة الجزم المؤكد- ولم يحك غيره أن (ما) بمعنى: الذي، تقديره: ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم، أي: غرسوه ونصبوه، قال -أي ابن جرير-: وهي كذلك في قراءة ابن مسعود [385].

وعند قوله تعالى: { والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ } [يس:٣٨] ذكر قراءة ابن مسعود، وابن عباس: "والشمسُ تجرِي لَا مُسْتَقرَّ لها" وهذه شاذة [386] ، ثم وجه القراءة بقوله: "أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلا ونهارا، لا تفتر ولا تقف" [387].

وعند قوله تعالى: { ولَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } [يس:٦٢] ذكر أنها تقرأ: "جِبِلًّا" بكسر الجيم، وتشديد اللام. ويقال: "جُبُلا" بضم الجيم والباء، وتخفيف اللام. ومنهم من يسكن الباء. والمراد بذلك الخلق الكثير [388].

---

(381) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1/35-47)

(382) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (6/564)

(383) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 124)

(384) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/574)

(385) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (6/575)، وانظر الطبري، جامع البيان (20/515)

(386) ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص: 126)

(387) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/577)

(388) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (6/584-585)

وبهذا نجد أن ابن كثير مقل من إيراد القراءات القرآنية كما أنه لا يلتزم بإيراد المتواتر منها بل يورد المتواتر والشاذ، كما أنه يوجه معاني القراءات التي يوردها.

وبعد هذا العرض لما أورده كل من المفسرَين من قراءات يتبين لنا أن البيضاوي مكثر من إيراد القراءات جدا مقارنة بابن كثير، فمقابل تسع وثلاثين موضعا في سورة (يس) يورد فيها البيضاوي القراءات، نجد أن ابن كثير لم يوردها إلا في خمسة مواضع، كما يلاحظ أن أيًا منهما لا يلتزم بالقراءات المتواترة، بل كلاهما يذكر المتواتر والشاذ، ومن الملاحظ أيضا التزام البيضاوي بشرطه الذي ذكره في خطبة كتابه، من إيراد القراءات المتواترة والشاذة. وأما ابن كثير فلم يصرح بأنه سيذكر القراءات في تفسيره على الرغم من إشارته للأحرف السبعة [389] ، ثم نجده يورد القراءات أحيانا في تفسيره. كما ويلاحظ أن البيضاوي غالبا ما يوجهه القراءات التي يوردها نحوا ومعنى، فتراه يقول: (وقرئ) و (في قراءة) ثم يذكر التوجيه إن ذكره، وأحيانا يذكر معنى آخر للآية، ثم يعقبه بقوله ويؤيده قراءة كذا، وقد يغفل التوجيه أحيانا -ربما لوضوحه- ، وأما ابن كثير فإنه قد وجه القراءات في المواضع الخمس التي ذكرها، والغالب عليه أنه يذكر القراءة ثم يوجهها، وقد خالف ذلك مرة واحدة حيث ذكر المعنى وبين موافقته لإحدى القراءات.

إذا اعتبرنا أن إيراد القراءات من التفسير بالرأي؛ لأن التوجيه غالبا ما يكون بموجب اللغة عند كل من المفسرَين كما تقدم، فإن تفسير البيضاوي يُعَدُّ عندئذ تفسير بالرأي بامتياز، وإذا اعتبرنا أن إيراد القراءات من تفسير القرآن بالقرآن -بالنظر إلى أن القراءة بمثابة آية أخرى- فإن البيضاوي يُعَدُّ قد أكثر من تفسير القرآن بالقرآن، وعليه من البخس أن يقال إن تفسيره من التفسير بالرأي، كيف وهو يذكر لمعظم الآيات ما ورد فيها من قراءات؟ ولنقل عكس ذلك في ابن كثير فإيراده للقراءات هو من تفسير القرآن بالقرآن من وجه، ومن تفسير القرآن باللغة من وجه آخر.

(389) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (1/35-47)

المبحث الثاني:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن باللغة العربية:

توطئة:

التفسير باللغة: هو الاعتماد على لغة العرب في بيان معاني القرآن [390].

تعد اللغة أحد مصادر التفسير، وسبيلٌ لابد منه لفهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم [391]، قال ابن جرير: " وأنَّ منه ما يَعلم تأويلَه كلُّ ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك: إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المسمَّيات بأسمائها اللازمة غير المشترَك فيها، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها، فإنّ ذلك لاَ يجهله أحدٌ منهم" [392]، وقال الزركشي: "الثالث -يقصد من مآخذ تفسير القرآن-: الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي" [393]، قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُوْنَ} [يوسف: 2]، فلا يمكن لجاهل بلغة العرب فهمُ كلام الله تعالى فضلا عن تفسيره، قال مالك بن أنس [ت:179]: "لا أُوتَى برجل يفسر كلام الله وهو لا يعرف لغة العرب إلا جعلته نكالا" [394] وقال ابن فارس [ت:395]:

---

(390) ينظر: الطيار، التفسير اللغوي، (ص:38) والطيار: التحرير في أصول التفسير (ص:176)، والذهبي، التفسير والمفسرون، (73/1)

(391) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد علي بيضون، ط: الطبعة الأولى 1418هـ-1997م (ص: ٥٠)، والشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (56/2)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن (160/2)، السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (209/4)، الزرقاني، مناهل العرفان (49/2-50).

(392) ينظر الطبري، تفسير الطبري (75/1)، وينظر لكلام قريب منه: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير كلام العزيز، (39/1)؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (24/1).

(393) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (160/2)، وينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (209/4)، الزرقاني، مناهل العرفان (49/2-50).

(394) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى،1423هـ، 2003م، كتاب: تعظيم القرآن، فصل: في ترك التفسير بالظن، رقم (2090)، (543/3)، وانظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، تحقيق: جماعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ (٤١١/1).

"فمن أراد معرفة ما في كتاب الله عزو جل، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... لم يجد من العلم باللغة بدا" [395].

وعادة ما يُلحق هذا المصدر بمصادر التفسير بالرأي [396]، والمقصود بالرأي هنا هو الرأي المبني على قواعد علمية صحيحة، من لغة وأصول ونحوها، قال ابن عطية: "ومعنى هذا - يقصد الحديث: (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) [397]- أن يُسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته والنحاة نحوه" [398].

واعتماد المفسرين في كتبهم على اللغة يكون في أمور منها:

1- غريب القرآن واشتقاق الكلمات.
2- وجوه الإعراب وتوجيهها.
3- البلاغة.

ولنشرع بحول الله في المقارنة بين المفسرَين في اعتمادهما على اللغة في جوانبها المختلفة.

(395) ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص:50)

(396) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان (2/49-50) ، والصابوني، التبيان في علوم القرآن (ص:100)

(397) النسائي في **السنن الكبرى**، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، كتاب: فضائل القرآن، باب: من قال في القرآن بغير علم، حديث رقم (8032)، (7/286).

(398) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (1/39)

المطلب الأول: غريب القرآن وتفسيره بموجب اللغة واشتقاق الكلمة عند البيضاوي:

ألمح البيضـــاوي إلى اعتماده على اللغة في التفســير، وذلك في خطبة كتابه حيث يقول: "لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه -يقصد علم التفسير- إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها." (399)

فتنصـيصـه على التفوق في الصـناعات العربية، والفنون الأدبية بأنواعها، إشـارة صـريحة إلى أنه سـيعتمد على هذا الفن في تفسـير كلام الله، والمتأمل لتفسـيره يجده رحمه الله قد أكثر من الاعتماد على اللغة في تفســير كلام الله تعالى، فبالإضـــافة لتوجيهه القراءات القرآنية التي تمت الإشـــارة إليها في مبحث إيراد القراءات القرآنية، فقد اعتمد على اللغة كثيرا في بيان معاني غريب القرآن.

وقبل الشروع في سرد المعاني اللغوية التي أوردها البيضـاوي في تفسيره يحسن التنبيه إلى أن التفسير باللغة يتنازعه التفسير بالنقل والتفسير بالرأي؛ وذلك لأن التفسير اللغوي للمفردة التي لا تحتمل إلا معنى واحدا أشبه ما يكون بالتفسير بالمأثور، وذلك لأن الصـحابة غالبا هم أول من فسـرها بذلك، إضـافة لعدم وجود قول آخر أو احتمال تفسـيرٍ غيره يحتاج إلى اسـتدلال، وأما إذا كانت المفردة تحتمل أكثر من معنى في اللغة، فإن اختيار أحد هذه المعاني المحتملة يعتمد على الرأي والاســـتدلال، وبذلك يكون التفســـير عندئذ ألصـــق بالرأي منه بالنقل (400)، ولما كان البيضـاوي يذكر معاني الآيات من غير أن يشـير إلى مأخذه لها، فإنه من الصـعوبة بمكان تحديد ما إذا كان قد أخذ تفسيره من اللغة أو من السلف، وبناء عليه، وحتى لا أتقول على الرجل وأنسب لـه اعتمـاده على اللغة وقد يكون الأمر بخلاف ذلك، فإني ســـأعتبر اعتمـاده على اللغة في تلك الآيات التي يشـير فيها صـراحة إلى اعتماده على اللغة، كأن يذكر أنها لغة كذا، أو يسـتشـهد لها بشيء من الشعر أو من كلام العرب، أو يأتي بتصريفات للكلمة، أو يذكر فيها مفردا أو جمعا، أو نحو ذلك مما يسـتخدمه اللغويون في كتبهم، وما عدا ذلك من تفسـيراته، فإنها مع كونها قد تكون مسـتمدة من اللغة بالنسـبة إليه، إلا أن الجزم بذلك صـعب، وإلحاقها بالتفسـير بموجب اللغة تَحَكُّمٌ عليه، ولذلك لن أذكرها ضـمن التفسـير اللغوي، بل ضـمن التفسـير بالاجتهاد الذي سـيأتي الكلام عليه لاحقا.

ولنشرع في سرد ما أورده من معاني الغريب بالاعتماد على اللغة:

---

(399) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(400) ينظر: الطيار، التفسير اللغوي (ص:64)

فعند قوله تعالى: {يس} [يس:١] ذكر أن معناه يا إنسان على لغة طيء، بناءً على أن أصله يا أنيسين، فذكر جزء منه؛ لكثرة ما ينادى به، كما قيل (من الله) في أيمن [401].

وعند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس:١٣] فسر الضرب بالتمثيل، واستشهد له بقول العرب: (هذه الأشياء على ضرب واحد) أي مثال واحد [402].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٩] فسر (إن) بـ (ما)، وفسر (خامدون) بـ: (مَيِّتُون)، واستدل لهذا المعنى بقول لبيد: وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع [403].

وعند قوله تعالى: { وإنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٣٢] ذكر أن (جميع) على وزن فعيل بمعنى مفعول [404].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] فسر (نسلخ) بـ (نزيله ونكشفه عن مكانه) وبين أنه استعارة من سلخ الجلد [405].

وعند قوله تعالى: { حَتّى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ } فسر (العرجون) بالشمراخ المعوج، ثم قال: "فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج" ثم فسر القديم بالعتيق، وذكر أن القديم هو ما مضى عليه حولا فصاعدا [406].

وعند قوله تعالى: { وإنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ ولا هُمْ يُنْقَذُونَ } [يس:٤٣] فسر (الصريخ) بـ (المغيث) الذي يحرسهم من الغرق [407].

وعند قوله تعالى: {وَهُمْ يَخِصِّمُون} [يس:٤٩] قال: يتخاصمون... وأصله يختصمون، فتم إسكان التاء ثم إدغامها، ثم تم كسر الخاء لالتقاء الساكنين [408].

---

(401) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(402) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (264/4)

(403) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)، وينظر للبيت: لبيد، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: 41هـ) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، (ص:56)

(404) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(405) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(406) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(407) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(408) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

وعند قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّــورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِــلُونَ } [يس:٥١] فسر (الأجداث) بـ (القبور) وهي جمع جدث [409].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَــيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَــرُونَ } [يس:٥٣] فسر (إن) بـ (ما) [410].

وعند قوله تعالى: { لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ } [يس:٥٧] فسر (يدعون) بـ: "ما يدْعُون به لأنفسهم، يفتعلون من الدعاء، كاشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه، أو ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى ترامُوه، أو يتمنون من قولهم: ادع علي ما شــئت، بمعنى تمنه علي، أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها" [411].

وعند قوله تعالى: { ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } [يس:٦٢] فسر (الجِبِل) بـ (الخَلْق) [412].

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَوْا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيْدِينا أنْعامًا فَهُمْ لَها مالِكُونَ } [يس:٧١] حيث فسر (مالكون) بتفسيرين: الأول: متملكون لها بتمليك الله إياها. والثاني: متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخير الله لها، ثم استدل لها بقول الشاعر:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا [413].

وعند قوله تعالى: { وذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنها رَكُوبُهُمْ ومِنها يَأْكُلُونَ } [يس:٧٢] فســر (ذللناها) ب صيرناها منقادة، و فسر: (ركوبهم) بـ (مركوبهم) [414].

وعند قوله تعالى: { ولَهُمْ فِيها مَنافِعُ ومَشــارِبُ أفَلا يَشْــكُرُونَ } [يس:٧٢] حيث قال: "ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع، أو المصدر" [415].

---

(409) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

(410) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

(411) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(412) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(413) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4) والبيت من قصيدة للربيع بن منيع الفزاري يصف كبره وعلوّ سنه، ينظر: القالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: 356هـ)، **الأمالي**، ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1344 هـ - 1926م (185/2)؛ وينظر: الخفاجي، عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، (251/7).

(414) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (273/4)

(415) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

وعند قوله تعالى: { قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] بين أن (الرميم) هو: العظم البالي، ثم قال: "ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء، صار اسما بالغلبة؛ ولذلك لم يؤنث، أو بمعنى مفعول من رممته." [416].

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن اعتماد البيضاوي على اللغة في بيان غريب القرآن كثير جدا فقد بلغ عدد المواضع التي فسر القرآن بها في سورة يس ستة عشر موضعا، وهذا يتماشى مع ما عرف عنه من انتمائه لمدرسة التفسير بالرأي المحمود المبني على قواعد اللغة.

(416) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (275/4)

المطلب الثاني: غريب القرآن وتفسيره بموجب اللغة واشتقاق الكلمة عند ابن كثير:

نقل ابن كثير في مقدمة تفسيره قول ابن عباس رضي الله عنهما: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها" [417]. وأشار إلى اعتماده على اللغة، فبعد أن تكلم عن اختلاف التابعين في التفسير أشار إلى أن من وسائل الترجيح بين أقوالهم هو اللغة، فيقول في ذلك: " فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب" [418] ، كما أنه تكلم عن التفسير بالرأي وتحرج السلف منه، ثم بين أن التفسير بالرأي القائم على أسس علمية من اللغة والشرع لا حرج فيه فيقول: "فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا، فلا حرج عليه" [419] .

وسأسرد هنا ما أورده من تفسيرات لغوية لغريب القرآن، لكن مع التنبيه على أني لن أذكر هنا من تفسيره إلا ما أشار فيه إلى أن مصدره اللغة، كأن يذكر أنها لغة كذا من قبائل العرب، أو يستشهد لها من الشعر أو من كلام العرب، أو يأتي بتصريفات للكلمة، أو يذكر فيها مفردا أو جمعا، أو نحو ذلك -كما قيل آنفا فيما نقلته عن البيضاوي-:

فعند قوله تعالى: {فَهُمْ مُقْمَحُوْن} [يس:٨] ذكر أن المقمح هو الرافع رأسه، ثم استدل لهذا المعنى بحديث أم زرع وفيه أنها قالت: "وأشرب فاتقمح" [420] أي أشرب فأرتوي وأرفع رأسي تهنيا وترويا [421].

وعند قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٥١] قال: (النَّسَلَان) هو: المشي السريع [422].

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ } [يس:٧٧] ذكر أن الألف واللام في (الإنسان) للجنس؛ ليعم كل منكر للبعث [423].

---

(417) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (14/1)، وابن جرير، جامع البيان (75/1)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن (164/2)، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (189/4).

(418) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (10/1)

(419) ابن كثير، المصدر السابق (13/1)

(420) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، حديث رقم (٤٨٩٣)، (١٩٩٨/٥) ، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر حديث أم زرع، حديث رقم (٢٤٤٨)، (١٣٩/٧).

(421) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (563/6-564)

(422) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

(423) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

وعند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّـــجَرِ الأَخْضَـــرِ نـارًا فَإذا أَنْتُمْ مِنـهُ تُوقِدُونَ } [يس:٨٠] ذكر مثلا، وقولا لحكيم وذلك بعد أن فسر الآية حيث قال: وفي المثل: "لكل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، وقال الحكماء: في كل شجر نار إلا الغاب." [424].

وعند قوله تعالى: { إِنَّما أَمْرُهُ إذا أرادَ شَـــيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨٢] بين أن أمره مرة واحدة بدون تكرار، ثم استشهد عليه بالشعر فقال:

إذا ما أراد الله أمرا فإنما ... يقول له "كن" قولة فيكون [425].

وبعد هذا العرض نجد أن ابن كثير لم يظهر اعتماده على اللغة في تفسيره لغريب سورة (يس) إلا في خمسة مواضع.

وبعد ما سبق يظهر اعتماد البيضاوي على اللغة في التفسير في ستة عشر موضعا، مقابل خمسة مواضع اعتمد فيها ابن كثير على اللغة، وهذا يعزز ما اشتهر عن البيضاوي من انتمائه لمدرسة التفسير بالرأي المبني على قواعد اللغة وأصول الشرع، كما أن قلة المواضع التي اعتمد فيها ابن كثير على اللغة يعزز أيضا ما عرف عنه من كون تفسيره تفسير بالمأثور، ومع ذلك فإن انتماءه لمدرسة التفسير بالمأثور لم يمنعه من الاعتماد على اللغة في تفسيره.

---

(424) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (595/6)

(425) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (596/6)، والبيت من الطويل لمحمد بن كناسة [ت:207]، ينظر: اليغموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (ت: 673هـ)، **نور القبس**، فرانتس، شراينر، بفيسبادن، 1384هـ - 1964م (ص:300)؛ والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م، (266/4)

المطلب الثالث: ذكر وجوه الإعراب وتوجيهها عند البيضاوي:

تحتمل الآية القرآنية في كثير من الأحيان أكثر من وجه إعرابي واحد، وكل وجه من وجوه الإعراب يعطي الآية معنى غير المعنى الذي تدل عليه الوجوه الأخرى.

ويتفاوت المفسرون في ذكر وجوه الإعراب، فمن مُقلٍّ من ذكر وجوه الإعراب ومُستكثر، وهذا يرجع إلى طريقة المفسر ومنهجيته في التفسير، والمدرسة التي ينتمي إليها.

وسأشرع في هذا المطلب باستقراء ما ذكره البيضاوي من وجوه الإعراب، علما أنه قد تقدمت الإشارة إلى كثير من الوجوه الإعرابية عند ذكر القراءات وتوجيهها، ولذا لن أعيد ذكرها هنا؛ منعا من التكرار والإطالة التي لا طائل من ورائها، وسأكتفي بإيراد الوجوه الإعرابية عدا ما ذكر.

عند قوله تعالى: { عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ } [يس:٤] ذكر في (على صراط) وجهين إعرابيين: الأول: أنها خبر ثان، والثاني: أنها -جملة على صراط- حال من المستكن في الجار والمجرور، ثم بين فائدته وهي وصف الشرع صريحا بالاستقامة [426].

عند قوله تعالى: { تَنزيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ } [يس:٥] ذكر في (تنزيل) أنها خبرُ محذوفٍ، على قراءة الرفع، والمصدر بمعنى المفعول [427].

وعند قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ } [يس: ٦] بين أن (لِتُنْذِرَ قَوْمًا) متعلق بـ (تنزيل) أو بمعنى (لمن المرسلين)، وأن (ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ) فيها ثلاثة احتمالات: الأول: أنها صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله، أو الذي أنذر به، والثاني: أنها مفعول ثان لتنذر، فيكون المعنى: شيئا أنذر به آباؤهم الأبعدون، والثالث: أنها المصدر فيكون المعنى: إنذار آبائهم، وأنَّ (فَهُمْ غافِلُونَ) متعلق بالنفي على الأول، أي: لم يُنذروا فبقوا غافلين، أو بقوله: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) على الوجوه الأخرى، أي: أرسلناك إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون [428].

وعند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس:١٣] بين أن الفعل (اضرب) يتعدى إلى مفعولين؛ لأنه بمعنى جعل، والمفعولان هما: (مثلا) و(أصحاب القرية) أي على تقدير حذف مضاف، فيكون المعنى: "اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلا"، ثم

---

(426) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(427) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (263/4)، وشيخ زادة، حاشية على البيضاوي، (٥٣/٧)

(428) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (263/4)

إنه جوز أن يقتصر على مفعول واحد، بجعل المفعول المقدر بدلا من الملفوظ، أو بيانا له، ثم بين أن الضمير في (إذ جاءها) بدل من أصحاب القرية [429].

وعند قوله تعالى: { قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ } [يس:١٥] بين أن سبب رفع (بشر) هو انتقاض النفي المقتضي إعمال (ما) بـ (إلا) [430].

وعند قوله تعالى: { قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ } [يس:١٩] ذكر أن جواب الشرط في (إن ذكرتم) محذوف تقديره: إما (تطيرتم) أو (توعدتم بالرجم والتعذيب) [431].

وعند قوله تعالى: { بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٧] بين أن (ما) تحتمل أن تكون: خبرية أو مصدرية، وعليه تكون الباء في (بما) صلة يعلمون، أو تكون (ما) استفهامية جاءت على الأصل، والباء صلة (غفر) وعليه يكون المعنى: بأي شيء غفر لي [432].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] ذكر في (ما) في قوله: (وما كنا منزلين) قولين: الأول: أنها النافية، وعليه يكون المعنى: "وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه". الثاني: أنها موصولة معطوفة على (جند) فيكون المعنى: "ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة" [433].

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ } [يس:٣١] ذكر فيها: أن (ألم يروا) معلق عن قوله: (كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ) ثم بين السبب وهو أن كم لا يعمل فيها ما قبلها حتى وإن كانت خبرية [434] ؛ لأن أصلها الاستفهام، وأن (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ) هي بدل من (كم)، فيكون المعنى: "ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم" [435] .

---

(429) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (264/4)

(430) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4)

(431) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4)

(432) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(433) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4-267)

(434) قال ابن مالك في ألفيته: وإن تلا السابق ما بالابتدا ... يختص فالرفع التزمه أبدا. وينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل (١٣٦/٢)

(435) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

وعند قوله تعالى: { وإِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَــرُونَ } [يس:٣٢] بين أن (إن) مخففة من الثقيلة، وأن اللام هي الفارقة، وأن (ما) مزيدة للتأكيد [436].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ الأرْضُ المَيْتَةُ أحْيَيْناها وأخْرَجْنا مِنها حَبًّا فَمِنهُ يَأْكُلُونَ } [يس:٣٣] ذكر أن (أحييناها) خبر لــ (الأرض)، وأن الجملة خبر لــ (آية)، أو صفة لها؛ إذ لم يرد بها معينة، وهي الخبر أو المبتدأ والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها (آية) [437].

وعند قوله تعالى: { وجَعَلْنا فِيها جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ وأعْنابٍ وفَجَّرْنا فِيها مِنَ العُيُونِ } [يس:٣٤] حيث بين أن (من العيون) فيها محذوف تقديره (شــيئا من العيون)، حيث حُذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، أو (وفجرنا فيها العيون) ومن مزيدة عند الأخفش [ت: 215] [438].

وعند قوله تعالى: { لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلا يَشْــكُرُونَ } [يس:٣٥] ذكر أن الواو عاطفة حيث عطف (وما عملته أيديهم) على الثمر، وذكر في (ما) قولين: الأول: موصولة، وأيده بقراءة الكوفيين غير حفص، حيث قرأوا (عملته) بدون هاء باعتبار أن حذفه من الصــلة أحسن من غيرها، والثاني: أن (ما) نافية، والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم [439].

وعند قوله تعالى: { لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْــبَحُونَ } [يس:٤٠] ذكر أن التنوين في (وكلٌ) عوض عن المضــاف إليه، والضــمير في (يســبحون) يعود على الشــموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما في الذات، أو للكواكب فإن ذكرهما مشعر بهما [440].

عند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [يس:٤٥] ذكر أن جواب (إذا) محذوف، وأن الدليل عليه قوله: { وما تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِمْ إلا كانُوا عَنْها مُعْرِضِــينَ } كأنه قال: وإذا قيل لهم: اتقوا العذاب، أعرضــوا؛ لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه [441].

---

(436) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(437) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(438) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(439) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(440) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(441) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

عند قوله تعالى: { ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ } [يس:٤٩] ذكر في (يَخِصِّمون) أن أصله (يختصمون) فسكنت التاء وأدغمت، ثم كسرت الخاء؛ لالتقاء الساكنين. [442] وهذه مسألة صرفية لكني ذكرتها هنا على الترتيب في السور لقلة المسائل الصرفية، وحتى لا أفرد لها مطلبا خاصا.

عند قوله تعالى: { هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] ذكر أنها مبتدأ وخبر، وأن (ما) مصدرية، أو موصولة محذوفة الراجع -الصلة-، أو (هذا) صفة لـ (مرقدنا) و(ما وعد) خبرُ مبتدأ محذوف أي { ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ }، أو مبتدأ خبرُه محذوف، أي { ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } حق [443].

عند قوله تعالى: { إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] ذكر أن (في شُغُلٍ) و(فاكهون) خبران لـ (إن)، ويجوز أن يكون (في شُغُلٍ) صلة لـ (فاكهون) [444].

عند قوله تعالى: { هُمْ وأزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ } [يس:٥٦] ذكر أن: (هم) مبتدأ، وخبره الجار والمجرور (في ظلال). و(عَلى الأرائِكِ) جملة مستأنفة أو خبر ثان لـ (هم)، أو أن (متكئون) والجاران (في ظلال) و (عَلى الأرائِكِ) صلتان لمبتدأ، أو تأكيد للضمير في (شُغُلٍ) أو في (فاكهون). وجملة (عَلى الأرائِكِ مُتَّكِئُونَ) خبر آخر لـ (إن). و(أزواجهم) عطف على (هم) للمشاركة في الأحكام الثلاثة. و(في ظلال) حال من المعطوف والمعطوف عليه [445].

عند قوله تعالى: { لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ ، سَلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٧-٥٨] ذكر في (ما) احتمالين: الأول: موصولة. والثاني: موصوفة مرتفعة بالابتداء، وأن (لهم) خبرها. وفي: (سلام) خمسة أقوال: الأول: بدل من ما. الثاني: صفة أخرى. الثالث: أنه خبرها. الرابع: أنه خبر محذوف. الخامس: مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام. ثم ذكر أن (قولا) يحتمل أن يكون منصوبا على الاختصاص [446].

---

(442) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

(443) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

(444) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق 271/4)

(445) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(446) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)، والاختصاص: نصب الاسم بفعل محذوف تقديره أخص، أي -هنا-: أخص قولا من رب العالمين.

عند قوله تعالى: { وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِـــراطٌ مُسْـــتَقِيمٌ } [يس: ٦١] ذكر أن: قوله (وأنِ اعْبُدُونِي) عطف على (أن لا تعبدوا). وأن (هَذا صِـراطٌ مُسْتَقِيمٌ) جملة استئناف لبيان المقتضـي الوفاء بالعهد بشقيه (لا تعبدوا الشيطان، اعبدوني) أو بالشق الآخر (اعبدوني) [447].

عند قوله تعالى: { ولَوْ نَشـاءُ لَطَمَسْـنا عَلى أعْيُنِهِمْ فاسْـتَبَقُوا الصِّـراطَ فَأنّى يُبْصِـرُونَ } [يس:٦٦] ذكر أن (الصراط) منصوب بأحد أمرين: إما بنزع الخافض، أو بتضمين فعل الاستباق معنى المبادرة والابتدار، أو بجعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف [448].

عند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] ذكر في (رميم) أنه فعيل بمعنى فاعل، من رمَّ الشيء، صار اسما بالغلبة وهذا سبب عدم تأنيثه، أو بمعنى مفعول من رممته [449].

هذا ما ذكره البيضاوي من وجوه إعرابية في تفسيره لسورة (يس) ويلاحظ بعد هذا العرض أنه مكثر جدًا من ذكر وجوه الإعراب، حيث ذكر وجوه الإعراب في ثلاثة وعشـرين موضـعا، كما أنه غالبا ما يوجه معانيها، وإكثاره من ذكر وجوه الإعراب وتوجيه معانيها يتســق مع ما عرف عنه من كون تفسيره تفسيرا بالرأي المبني على قواعد اللغة وأصول الشرع.

(447) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4)

(448) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(449) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (274/4).

المطلب الرابع: ذكر وجوه الإعراب وتوجيهها عند ابن كثير:

باستقراء تفسير ابن كثير لسورة (يس) نجد أنه لم يذكر وجوه الإعراب إلا في موضع واحد فقط، وذلك عند قوله تعالى: { وإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ ولا هُمْ يُنْقَذُونَ إلا رَحْمَةً مِنّا } [يس:٤٣] حيث قال: وهذا استثناء منقطع -يقصد: إلا رحمة منا-؛ لأن الرحمة ليست من أفراد الذي قصدهم في قوله: (إن نشأ نغرقهم)، والتقدير: ولكن برحمتنا نُسيّركم في البر والبحر(450).

وبهذا نجد أن البيضاوي مكثر جدا من ذكر وجوه الإعراب وتوجيهها بخلاف ابن كثير الذي يكاد لا يذكرها، وهذا يتفق ويتسق مع المدرسة التي ينتمي لها كل واحد منهما، فآثار مدرسة التفسير بالرأي ظاهرة على تفسير البيضاوي، وآثار مدرسة التفسير بالمأثور ظاهرة وواضحة في تفسير ابن كثير في هذا الجانب.

(450) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (580/6)

المطلب الخامس: إيراد وجوه البلاغة والبيان عند البيضاوي:

كثيرا ما يورد البيضـــاوي من وجوه البلاغة والبيان في تفســـيره؛ وذلك لإظهار المعاني الدقيقة والنكت البارعة التي يحملها القرآن الكريم في طيات آياته، وهذا بيان ما أورده من وجوه البلاغة في سورة (يس):

فعند قوله تعالى: { إذْ أرْسَـلْنا إلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إنّا إلَيْكُمْ مُرْسَـلُونَ } [يس:١٤] حيث ذكر أن الله تعالى نسب الإرسال لنفسه في هذه الآية، مع أن المرسل هو رسوله - وهذا بناء على تفسيره بأن المقصود رسولا رسول الله-، وذلك لأن الفعل فعل رسوله [451].

وعند قوله تعالى: { قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إنّا إلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ } [يس:١٦] ذكر استشـهادهم بعلم الله، وأنه يجري مجرى القسم، وأن اللام في (لمرسلون) مؤكدة لأنه جواب عن إنكارهم [452].

وعند قوله تعالى: { وما لِيَ لا أعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ أأتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُـــرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَـــفاعَتُهُمْ شَـــيْئًا ولا يُنْقِذُونِ } [يس:٢٢-٢٣] ذكر أن المراد تقريعهم على تركهم عبادة الله خالقهم إلى عبادة غيره، وأن قوله (وإليه ترجعون) يتضـــمن المبالغة في الوعيد والتهديد [453].

وعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ } [يس:٢٦] ذكر أنه لم يقل: (قيل له)؛ لأن الغرض بيان المقول دون المقول له؛ وذلك لأنه معلوم، وأن الكلام اسـتئناف واقع كالجواب عن سـؤال محذوف، تقديره السـؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد أن ثبت في نصـر دينه [454].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّـــماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] ذكر أن في الآية استحقارًا لإهلاكهم، أي أن أمرهم أقل من أن ينزل عليهم جند، وإيماء وتنبيه بتعظيم الله تعالى لرسولهم عليه السلام [455].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٩] ذكر أنهم شُبهوا بالنار؛ لأن الحي كالنار الساطعة والميت كالرماد، واستدل له بقول لبيد:

---

(451) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (264/4)

(452) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4)

(453) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(454) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(455) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع [456].

وعند قوله تعالى: { وإِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ } [يس:٣٢] ذكر أن (ما) زائدة للتأكيد [457].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ الأرْضُ المَيْتَةُ أحْيَيْناها وأخْرَجْنا مِنها حَبًّا فَمِنهُ يَأْكُلُونَ} [يس:٣٣] ذكر أنه سبحانه قدم الصلة (فمنه)؛ للدلالة على أن الحَب هو أكثر ما يؤكل ويقتات عليه ويعاش به [458].

وعند قوله تعالى: { وجَعَلْنا فِيها جَنّاتٍ مِن نَخِيلٍ وأعْنابٍ وفَجَّرْنا فِيها مِنَ العُيُونِ } [يس:٣٤] ذكر العلة من جمع (النخيل) و(الأعناب) دون (الحب) لأن النخيل والأعناب يدلان على الجنس، وهو مشعر بالاختلاف، وليس كذلك الحَب؛ لأنه دال على الأنواع. كما ذكر أنه سبحانه خص النخيل بالذكر دون التمور فلم يعتن بتطابقها مع الحَب والأعناب؛ وذلك لأن شجر النخيل فيه نفع زائد وآثار صنع [459].

وعند قوله تعالى: { لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٣٥] ذكر في قولٍ لدى البعض: أن الضمير في (ثمره) لله تعالى، وأنه من باب الالتفات، وأن إضافة الثمر إلى الله تنبيهًا على أن الثمر وُجِد بخلقه. وذكر أن في قوله تعالى: (أفلا يشكرون) أن الإنكار على تركه إشارة إلى الأمر به [460].

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] ذكر أن قوله تعالى: (نسلخ) استعارة من سلخ الجلد [461].

وعند قوله تعالى: { لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس:٤٠] ذكر أن إيلاء حرف النفي الشمس ليدل على أنها مسخرة، تسير وفق ما أريد بها [462].

---

(456) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)، والبيت تقدم (ص: ٩٦) من هذا البحث.

(457) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(458) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(459) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(460) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)، والالتفات هو الانتقال الالتفات هو انتقالٌ من خطابٍ إلى خطاب، وهو من أنواع البلاغة النفيسة جدًا. ينظر: الطيار، مساعد الطيار، **شرح مقدمة التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى ١٤٣١هـ (ص:٢٦٥)

(461) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(462) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ } [يس:٤١] حيث ذكر الفائدة من تخصيص الذرية بالذكر هنا؛ وهي أن استقرارهم في السفن شاق وتماسكهم فيها عجيب ليس كغيرهم. ثم ذكر قولا آخر وهو أن المراد بالفلك فلك نوح، وأن تخصيص الذرية؛ لأن الامتنان به أبلغ في الامتنان والتعجب فيه أدخل، مع ما فيه من الإيجاز [463].

وعند قوله تعالى: { هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] حيث ذكر أنه عدول عن سنن السؤال، فإنهم سألوا عن الباعث، فأجابهم عن البعث دون الباعث، إذ هو البعث الأكبر ذو الأهوال [464].

وعند قوله تعالى: { إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] ذكر أن الفائدة من تنكير (شغل) وإبهامه، هي تعظيم ما فيه من بهجة ولذة، والتنبيه على أنه أعلى ما يمكن أن يفهمه الناس، كما أنه غاية ما يعرب عن معناه الكلام [465].

وعند قوله تعالى: { ألَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس:٦٠] ذكر أن الاستفهام للتقريع وإقامة الحجة وإلزامها الناس [466]. ثم بين وجه جعل عبادة غير الله عبادة للشيطان؛ وهي أن الشيطان هو الآمر بها والمزين لها [467].

وعند قوله تعالى: { وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ } [يس: ٦١] ذكر أنه نكَّر (الصراط) وذلك للتعظيم والمبالغة، أو التبعيض باعتبار أن التوحيد هو شيء من سلوك الصراط المستقيم [468].

وعند قوله تعالى: { ولَقَدْ أضَلَّ مِنكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } [يس:٦٢] ذكر أنه رجع في هذه الآية للحديث عن عداوة الشيطان، وكأنه يشير إلى أن قوله تعالى: { وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ } استطراد [469].

---

(463) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

(464) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

(465) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(466) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(467) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

(468) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(469) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ فَما اسْتَطاعُوا مُضِيًّا ولا يَرْجِعُونَ } [يس:٦٧] ذكر أن الله تعالى، قال: (ولا يرجعون) ولم يقل: (ولا رجوعا) فاستعمل الفعل وترك المصدر؛ مراعاةً للفواصل التي هي السجع المرصَّع [470].

وعند قوله تعالى: { لِيُنْذِرَ مَن كانَ حَيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ عَلى الكافِرِينَ } [يس:٧٠] ذكر أنه سبحانه جعل الكافرين في مقابلة من كان حيا؛ إشعارا بأن الكفار أشبه ما يكونون بالأموات حقيقة؛ وذلك لعدم تأملهم وسقوط حجتهم. [471] حيث شبه المؤمنين بالأحياء صراحة، والكفار بالأموات ضمنا.

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَوْا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيْدِينا أنْعامًا فَهُمْ لَها مالِكُونَ } [يس:٧١] ذكر أن الله تعالى خص الأيدي بالذكر، وأسند العمل إليها، استعارةً؛ لتفيد المبالغة في الاختصاص، والتفرد بالإحداث [472].

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] ذكر أن في الاستفهام تقبيحا شديدا لقضية إنكار الحشر [473].

هذا ما أورده البيضاوي من وجوه البلاغة في تفسيره لسورة (يس)، وبعد هذا العرض لوجوه البلاغة عند البيضاوي، نجد أن البيضاوي جرى على طريقة أصل تفسيره (الزمخشري) في الإكثار من بيان وجوه البلاغة والبيان، فقد تطرق لها في واحد وعشرين موضعا، ما بين بيان مدلول الاستفهام، أو مراعاة الفواصل، أو استعارات وتشبيهات، أو استطراد، أو فوائد التنكير والإبهام، واستخدام الأمر في مقام الإنكار على الترك، وتأكيد، وغيرها مما تقدم تفصيله في مواضعه، وهذا يتسق مع كون تفسيره من التفسير بالرأي القائم على قواعد اللغة وأصول الشرع.

---

(470) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4) والسجع من جهة بناء كلمات السجعتين واتّفاقها في الوزن والحرف الأخير منها أو عدمه ظهرت لهم ثلاثة أقسام، أولها: السجع المرصع: هو أن تكون الألفاظ المتقابلة في السَّجْعَتَيْن متفقةً في أوزانها وفي أعْجازِها، والثاني: السجع المتوازي: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السّجعَتَيْن متَّفِقَتَيْن في الوزن وفي الحرف الأخير منهما، مع وجود اختلافٍ ما قبلهما في الأمرين، أو في أحدهما، الثالث: السجع المطرَّف: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السَّجْعتين مختلفتين في الوزن، متفقَتَيْن في الحرف الأخير، وعندئذٍ لا يُنْظَرُ إلى ما قبلهما في الاتفاق أو الاختلاف. ينظر: حبنكة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م (٤٠٥/٢-٤٠٧)

(471) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(472) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(473) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

المطلب السادس: البلاغة والبيان عند ابن كثير:

وأما ابن كثير فقد تطرق للوجوه البلاغية في السورة، لكنه لم يكثر منها كما أكثر منها البيضاوي، ولنستعرض ما أورده فيها من وجوه بلاغية:

فعند قوله تعالى: { إنّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالا فَهِيَ إلى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس:٨] ذكر أنه اكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين، مع أنهما مرادتان، لدلالة الكلام عليهما؛ وذلك أن الغل إنما هو فيما جمع اليدين إلى العنق، واستدل لذلك بكلام من الشعر:

فما أدري إذا يممت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني

أالخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي لا يأتليني

فبين أن الشاعر اكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر؛ لدلالة السياق عليه، كما في الآية [474].

وعند قوله تعالى: { أأتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا ولا يُنْقِذُونِ } [يس:٢٣] ذكر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتقريع [475].

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس:٦٠] ذكر أن هذا تقريع من الله للكفرة من البشر، وكأنه يشير إلى أن الاستفهام استفهام تقريعي إنكاري [476].

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] ذكر أن الألف واللام في (الإنسان) للجنس، لتعم كل منكر للبعث [477].

وبهذا نجد أن ابن كثير رحمه الله يذكر وجوه البلاغة أحيانا قليلة في تفسيره، وأنه يستشهد لها من كلام العرب، وإقلاله منها يتسق مع كون تفسيره مصنف ضمن التفسير بالمأثور.

---

(474) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (564/6)، والبيت للمُثَقِّب العبدي، واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن واثلة بن عدي بن زهر بن منبه بن نكرة وهي القبيلة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى. وسمي المثقب ببيت قاله. وهو جاهلي من شعراء البحرين، ينظر: المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ)، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية 1402 هـ - 1982 م (ص: 303)، لكن الشطر الثاني في البيت الثاني ليس كما ذكر ابن كثير، بل: (أم الشر الذي هو يبتغيني)، وينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 2001م (365/15)

(475) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (571/6)

(476) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (584/6)

(477) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

وبعد هذا كله نجد أن البيضـــاوي مكثر من إيراد وجوه البلاغة، بخلاف ابن كثير، وهذا يتسق مع المدرسة التفسيرية التي ينتمي إليها كل منهما، ومع ذلك فإن انتماء ابن كثير لمدرسة التفسير بالمأثور لم يمنعه من السير على خطى المفسرين بالرأي، وذلك بإيراد الوجوه البلاغية أحيانا، بل والاستشهاد عليها بكلام الشعراء كما تقدم.

المبحث الثالث:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في تفسير القرآن بالاجتهاد أو بالرأي

توطئة

قبل الشـــروع في المقارنة لا بد من تحرير مصـــطلح التفســـير بالرأي أو بالاجتهاد؛ وذلك لتتضح صورة المسألة.

بيَّن كثير من العلماء والمفســرين معنى هذا المصــطلح في كتبهم، وبينوا موقفهم منه، فإمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله بحث هذه المسألة في مقدمة تفسيره، حيث ساق جملة من الأحاديث التي تنهى عن التفسير بالرأي، كحديث ابن عباس رضـي الله عنه أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: (من قالَ في القرآن برأيه فليتبوأ مقعدَه من النار) [478] ، وقول أبي بكر رضي الله عنه: "أيُّ أرْضٍ تُقِلُّني، وأيُّ ســماءٍ تُظِلُّني، إذا قلتُ في القرآن ما لا أعلم" [479] ، ثم ذكر أنه من غير الجائز لأحد أن يقول في القرآن برأيه، وأن القائل في ذلك برأيه -وإن أصـاب الحق فيه- فمخطئ لأنها إصـــابة خارصٍ وظانٍ، داخل في القول على الله بغير علم، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزِلْ بِهِ سُــلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [ســورة الأعراف: 33]، ثم ذكر بعض الأحاديث والأثار التي قد تفهم على غير وجهها كحديث أم المؤمنين عائشـة رضـي الله عنها قالت: "ما كان

---

(478) ينظـــــر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (77/1)، والحديث رواه: الترمذي، سـنن الترمذي، أبواب تفسـير القرآن عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، باب ما جاء في الذي يفسـر القرآن برأيه، حديث رقم (٢٩٥٢) (٦٦/٥)، ثم قال الترمذي معلقا على الحديث: وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْــحَابِ النَّبِيِّ صَــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ شَــدَّدُوا فِي هَذَا، فِي أَنْ يُفَسَّــرَ الْقُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ. وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّــرُوا الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْقُرْآنِ أَوْ فَسَّــرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا :أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

(479) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (78/1) والأثر رواه: مالك، مالك بن أنس (١٧٩ هــ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هــ)، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود محمد خليل مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٢ هـــ - ١٩٩١ م)، كتاب: الجامع، بابك ما يخاف من اللسان، حديث رقم: (٢٠٧٩)، (١٦٦/٢).

النبي ﷺ يُفسِّـر شـيئًا منَ القرآن إلا آيًا بعَددٍ، علَّمهنّ إياه جبريلُ" [480]. وكذلك أورد ما جاء عن السـلف من التحرج من تفسـير القرآن، كقول عُبيد الله بن عمر، قال: "لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير، منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيَّب، ونافع". وغيرها من الأثار الدالة على إمسـاك السـلف عن القول في تفسـير القرآن، ثم وجه تحرجهم هذا إلى أنـه راجع إلى الخوف من الخطـأ، لا إلى كونهم يرون عدم جواز التفسـير بالرأي، ثم أورد جملة من الآثار التي تدل على تفسـير بعض الصـحابة للقرآن، كقول مجاهد رحمه الله: "عرضـت المصـحف على ابن عباس ثلاث عرضـات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها." [481] ، ثم بين رحمه الله أن التفسير ثلاثة أضرب: ضرب لا يعلمه إلا الله، وضرب خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وضرب يعلمه العرب من لسانهم بشرط ألا يخالف ما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين [482]، وخلاصة كلامه رحمه الله أن التفسير بالرأي إذا كان مبنيا على علم وبصيرة يلتزم فيه المفسر قواعد اللغة وأصول الدين، غير مخالف لما ورد عن سلف الأمة فهو من التفسير المحمود الجائز، وما عداه مما هو مجرد رأي، من غير استناد إلى علم وأصول شرعية، فهو من التفسير المذموم.

وهذا عين ما ذهب إليه الراغب الأصـبهاني [483] والبغوي [ت:510] في مقدمة تفسـيره [484] وابن عطية حيث يقول في مقدمة تفسيره: "ومعنى هذا -يقصد التفسير بالرأي المذموم- أن يسـأل الرجل عن معنى في كتاب الله عز وجل فيتسـور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء واقتضـته قوانين العلم كالنحو والأصـول"، ثم بين أن التفسـير المبني على الاجتهاد والنظر الصحيح ليس يدخل في هذا الباب [485] ، وكذلك القرطبي حيث نقل كلام ابن عطية ثم عقب عليه قائلا: "هذا صـحيح، وهو الذي اختاره غير واحد من العلماء، فإن من قال فيه بما سنح في وهمه

---

(480) أبـو يعلـى، أحمـد بـن علـى بـن المثنـى التميمـي (٣٠٧ هـ)، **مسـند أبـي يعلـى الموصـلي**، تخـريج وتعليـق: سـعيد بـن محمـد السـناري، دار الحـديث، القـاهرة، ط: الأولـى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، مسـند عائشة، حديث رقم (٤٥٢٨) (٤٤٤/٦).

(481) ينظر: ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (90/1)

(482) ينظر: المصدر السابق (92/1-93)

(483) ينظـر: الراغـب الأصـفهاني، أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصـفهانى، **تفسـير الراغـب الأصـفهاني**، ت: محمـد عبـد العزيـز بسـيوني، كليـة الآداب، جامعـة طنطـا، ط: 1420 هـ - 1999م، (37/1-39)

(484) ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (67/1-68)

(485) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (39/1)

وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإنَّ من استنبط معناه بحمله على الأصـــول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح" [486] ، وهذا أيضـــا ما يراه ابن جزي [ت:741] [487]، والزركشـي [488]، والسـيوطي [489]، وابن تيمية [490]، وهذا أيضـا ما ذهب إليه القاسمي [ت: 1332هـــ] [491]، والزرقاني [492]، وابن عاشور [493] ، وهو قول جُلِّ من كتب في علوم القرآن وأصـــول التفســـير كـالصـــابوني [494]، والقطـان [495]، والعك [496]، والطيار[497] ، وعبد الحميد [498].

وفي هذا المبحث ستتم المقارنة بين المفسرَين في تفسيرهم لسورة (يس) بالرأي والاجتهاد، لمعرفة من منهما يفسر القرآن باجتهاده ورأيه أكثر.

(486) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (33/1)

(487) ينظر: ابن جزي، التسهيل في علوم التنزيل (20/1)

(488) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن |(162/2)

(489) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (213/2-216)

(490) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (30-32)

(491) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (8/1-9)

(492) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان (49/2-50)

(493) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (28/1-37)

(494) ينظر الصابوني، التبيان في علوم القرآن، (100-108)

(495) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (49/2-59)

(496) ينظر: العك، أصول التفسير وقواعده (ص: 171)

(497) ينظر: الطيار، التحرير في أصول التفسير، (ص: 204-207)

(498) ينظر عبد الحميد، محسن عبد الحميد، **دراسات في أصول التفسير**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: الثانية، 1984م (ص: 137-146)

المطلب الأول: التفسير بالرأي والاجتهاد عند البيضاوي:

من المعلوم أن تفسير البيضاوي معدود في جملة التفاسير بالرأي [499] ، وهذا واضح لدى الاطلاع على تفسيره، وقد أشار هو نفسه في خطبة كتابه إلى أن تفسيره مبني على الاجتهاد الصحيح القائم على العلم بأصول الشريعة وفروعها وعلوم اللغة العربية، حيث يقول: "لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه -يقصد علم التفسير- إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها" [500] ثم يبين تورعه عن تفسير كلام الله لما يرى من قلة بضاعته العلمية فيقول: " إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ... " [501] فهو رحمه الله يصرح بتورعه عن الإقدام على الخوض في التفسير خوفا من أن لا يكون قد بلغ مبلغا مناسبا من العلم، ثم لما رأى من نفسه الأهلية أقدم على تأليف كتابه، وعليه فإن تفسيره بالاجتهاد والرأي هو من التفسير المحمود المقبول بالجملة، ولا أدل على ذلك من مكانة تفسيره لدى علماء الأمة، فقد تُلُقي تفسيره بالقبول، بل عُنِي به المشتغلون بالتفسير عناية خاصة، يدل لذلك كثرة الحواشي عليه كما تقدم عند التعريف بتفسيره [502] .

وهذا أوان استقراء المواضع التي فسر البيضاوي فيها الآيات من سورة (يس) بالرأي والاجتهاد، على أنه مما تجدر الإشارة إليه هنا، أنني لن أذكر في هذا الموضع إلا الآيات التي فسرها بالرأي المجرد بعيدا عن الوجوه الإعرابية، والجوانب البلاغية، والقراءات ونحوها، فإن هذه وإن كان لها حظ من الاجتهاد فإنه قد تقدم ذكرها في مواضعها سابقا، فلا داعي لإعادتها، وما سأذكره هنا هو قوله في تفسير الآية مما يشعر أنه قاله باجتهاده المجرد:

فعند قوله تعالى: { إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ} [يس:٣-٤] قال في تفسيرها: "لمن الذين أرسلوا، على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الأمور" [503].

وعند قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ } [يس: ٦] قال في تفسير (ما أنذر آباؤهم): قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الأقربين لتطاول مدة الفترة [504] .

---

(499) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (66/2)، والذهبي، التفسير والمفسرون (212/1).

(500) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1).

(501) ينظر، البيضاوي، المصدر السابق (23/1).

(502) راجع: صفحة: (١٣-١٤) من هذا البحث.

(503) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4).

(504) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (263/4)

وعند قوله تعالى: { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [يس: ٧] قال في تفسيرها: لقد حق القول على أكثرهم يعني قوله: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْن} [السجدة: ١٣]، فهم لا يؤمنون لأنهم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون [505]، والاجتهاد إنما هو بعد أن ذكر آية السجدة.

وعند قوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلى الأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس:٨] قال في تفسيرها: "تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر، بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم، فهي إلى الأذقان فالأغلال واصلة إلى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤوسهم له" ثم يتابع بيان معنى الآية باجتهاده، فيقول: "فهم مقمحون: رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له" [506].

وعند قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [يس:٩]، قال في تفسيرها: "وبمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل" [507].

وعند قوله تعالى: { إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وأَجْرٍ كَرِيمٍ } [يس:١١] قال في تفسيرها: "إنما تنذر إنذارا يترتب عليه البغية المرومة، من اتبع الذكر أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به، وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله، أو في سريرته ولا يغتر برحمته فإنه كما هو رحمن، منتقم قهار. فبشره بمغفرة وأجر كريم" [508].

وعند قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢] قال في تفسيرها: "إنا نحن نحي الموتى الأموات بالبعث أو الجهال بالهداية، ونكتب ما قدموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة، وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس

(505) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(506) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (264/4)

(507) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4)

(508) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4)

وقفوه، والسيئة كإشاعة باطل وتأسيس ظلم، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يعني اللوح المحفوظ" (509).

وعند قوله تعالى: { قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } [يس:١٥] قال في تفسيرها: "قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ... وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة، إن أنتم إلا تكذبون في دعوى الرسالة" (510).

وعند قوله تعالى: { قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ } [يس: ٢٠] قال في تفسيرها: "اتبعوا من لا يسألكم أجرا على النصح وتبليغ الرسالة، وهم مهتدون إلى خير الدارين" (511).

وعند قوله تعالى: { أأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا ولا يُنْقِذُونِ } [يس:٢٣-٢٤] قال في تفسيرها: "أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم، ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة، إني إذا لفي ضلال مبين" ثم يعلل كونه في ضلال مبين فيقول: "فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين، لا يخفى على عاقل" (512).

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] قال في تفسيرها: "وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء؛ لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق، بل كفينا أمرهم بصيحة ملك" (513) ثم يبين الحكمة من ذلك فيقول: "وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام، وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك" (514).

---

(509) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (265/4) والحبيس: هو الشيء الموقوف، من الوقف: حبس الأصل وتسبيل المنفعة.

(510) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (265/4)

(511) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(512) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(513) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(514) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

وعند قوله تعالى: { إِنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ خامِدُونَ } [يس:٢٩] قال في تفسيرها: "ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام، فإذا هم خامدون ميتون" (515)

وعند قوله تعالى: { يا حَسْرَةً عَلى العِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِن رَسُولٍ إلا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [يس:٣٠] قال في تفسيرها: "(يا حسرة على العباد) تعالي، فهذه من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها، وهي ما دل عليها: ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم، وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين، ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم" (516).

وعند قوله تعالى: { سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الأرْضُ ومِن أنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُونَ } [يس:٣٦] قال في تفسيرها: "سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف، مما تنبت الأرض من النبات والشجر، ومن أنفسهم الذكر والأنثى، ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته" (517).

وعند قوله تعالى: { لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس:٤٠] قال في تفسيرها: "لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل أن تدرك القمر في سرعة سيره، فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان ... ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه ... وكل وكلهم ... في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط" (518).

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ } [يس:٤١] قال في تفسيرها: وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم، أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم ... في الفلك المشحون المملوء ... وحمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرياتهم. " (519).

وعند قوله تعالى: { وخَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ } [يس:٤٢] قال في تفسيرها: "وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الإبل فإنها سفائن البر ..." (520).

---

(515) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (267/4)

(516) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (267/4)

(517) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

(518) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(519) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(520) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

وعند قوله تعالى: { وإنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ ولا هُمْ يُنْقَذُونَ * إلا رَحْمَةً مِنّا ومَتاعًا إلى حِينٍ } [يس:٤٣-٤٤] قال في تفسيرها: "فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق ... ولا هم ينقذون ينجون من الموت به، إلا رحمة منا ومتاعا إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة إلى حين زمان قدر لآجالهم" [521].

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وما تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِمْ إلا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ } [يس:٤٥-٤٦] قال في تفسيرها: "وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت ... لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله ... كأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا؛ لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه" [522].

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمْ أنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أطْعَمَهُ إنْ أنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } [يس:٤٧] قال في تفسيرها: "وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم، قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته أنطعم من لو يشاء الله أطعمه على زعمكم؟" ثم يتابع مجتهدا في معنى الآية قائلا: "إن أنتم إلا في ضلال مبين حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله" [523].

وعند قوله تعالى: { ويَقُولُونَ مَتى هَذا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ولا إلى أهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } [يس:٤٨-٥٠] قال في تفسيرها: " ... يعنون وعد البعث، ما ينظرون ما ينتظرون إلا صيحة واحدة هي النفخة الأولى، تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها ... فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ولا إلى أهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم" [524].

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس:٦٠] قال في تفسيرها: " ... وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان، لأنه الآمر بها والمزين لها" [525].

---

(521) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

(522) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(523) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(524) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

(525) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (271/4)

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشـاءُ لَطَمَسْـنا عَلى أعْيُنِهِمْ فاسْـتَبَقُوا الصِّـراطَ فَأنّى يُبْصِـرُونَ } [يس:٦٦] قال في تفسيرها: "لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة، فاستبقوا الصراط فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه ... فأنى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره" (526).

وعند قوله تعالى: { ولَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ فَما اسْتَطاعُوا مُضِيًّا ولا يَرْجِعُونَ } [يس:٦٧] قال في تفسيرها: ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وإبطال قواهم، على مكانتهم: مكانهم بحيث يجمدون فيه ... فما استطاعوا مضيا ذهابا، ولا يرجعون ولا رجوعا" (527) ثم قال بعد ذلك معقبا: "والمعنى أنهم بكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء بأن يفعل بهم ذلك، لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة إمهالهم" (528).

وعند قوله تعالى: { ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ } [يس:٦٨] قال في تفسيرها: "ومن نطل عمره، ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره" (529) ، ثم يقول بعد ذلك: "أفلا يعقلون أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فإنه مشتمل عليهما وزيادة غير أنه على تدرج" (530).

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَوْا أنّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمّا عَمِلَتْ أيْدِينا أنْعامًا فَهُمْ لَها مالِكُونَ } [يس:٧١] قال في تفسيرها: "أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا" (531)

وعند قوله تعالى: { وذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنها رَكُوبُهُمْ ومِنها يَأْكُلُونَ } [يس:٧٢] قال في تفسيرها: "وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم، فمنها ركوبهم مركوبهم ... ومنها يأكلون أي ما يأكلون لحمه" (532)

---

(526) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (272/4)

(527) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(528) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(529) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(530) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(531) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

(532) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (272/4)

وعند قوله تعالى: { ولَهُمْ فِيها مَنافِعُ ومَشارِبُ أفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٧٣] قال في تفسيرها: "ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف والأوبار، ومشارب من اللبن ... أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها كيف أمكن التوسل إلى تحصيل هذه المنافع المهمة" (533).

وعند قوله تعالى: { واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ } [يس: ٧٤] قال في تفسيرها: "واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة، وعلموا أنه المتفرد بها، لعلهم ينصرون رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور" (534).

وعند قوله تعالى: { لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ * فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ } [يس:٧٥-٧٦] قال في تفسيرها: "لا يستطيعون نصرهم، وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم ... فلا يحزنك فلا يهمك ... قولهم في الله بالإلحاد والشرك ... إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك أن تتسلى به" (535).

وعند قوله تعالى: { أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ } [يس:٨١] قال في تفسيرها: "أوليس الذي خلق السماوات والأرض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما، بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما" (536).

وعند قوله تعالى: { إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨٢] قال في تفسيرها: "إنما شأنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن أي تكون، فيكون فهو يكون أي يحدث، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق" (537).

وعند قوله تعالى: { فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨٣] قال في تفسيرها: "تنزيه عما ضربوا له، وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للأمر كله قادرا على كل شيء" (538).

---

(533) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (273/4)

(534) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(535) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (273/4-274)

(536) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (274/4-275)

(537) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (275/4)

(538) ينظر: البيضاوي، المصدر السابق (275/4)

وبعد هذا العرض للتفسير بالرأي والاجتهاد عن البيضاوي نجد أن البيضاوي مكثر من تفسير القرآن برأيه واجتهاده، ففي سورة (يس) اجتهد رأيه في بيان معنى تسع وثلاثين آية، وهذا يعني أن معظم الآيات يدلي فيها بدلوه ويفسرها باجتهاده، وهذا يتسق تماما مع ما صُنف به تفسيره من كونه تفسيرا بالاجتهاد والرأي، كما يلاحظ أن عبارة البيضاوي في تفسيره بالاجتهاد فيها شيء من الغموض.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي والاجتهاد عند ابن كثير:

يذهب ابن كثير إلى أن تفسير القرآن بالرأي المجرد حرام، ويستدل على ذلك بحديث ابن عباس مرفوعا: (من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم، فليتبوأ مقعده من النار) [539] ، وبحديث جندب مرفوعا: (من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ) [540] ثم يستدل على التحريم أيضا بالقياس على من حكم بين الناس بالجهل [541] ، وبقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن قوله: {وفاكهة وأبا} [عبس: 31] ، فقال: "أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني؟ إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم".[542] ، وبأثر عمر بن الخطاب أنه سئل عن الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلف فما عليك ألا تدريه [543] ، ثم ساق جملة من أقوال السلف في تحرجهم من تفسير كلام الله، ثم قال معقبا على ذلك كله: " فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا، فلا حرج عليه" [544] ، وهذا الذي ذهب إليه ابن كثير من التفصيل في حكم التفسير بالرأي هو ما تقدم تقريره وتحريره في مقدمة المبحث.

ثم يتابع ابن كثير مبينا أن ما نُقل عن السلف من التفسير بالرأي والاجتهاد إنما هو محمول على الاجتهاد بما يُعلم من اللغة والشرع، وأنه الواجب على كل أحد.

وعند التأمل في تفسير ابن كثير نجد أنه قد نحا هذا النحو -وهو التفسير بالرأي المبني على قواعد الشرع واللغة-، فعلى الرغم من أن تفسير ابن كثير يُعَد من التفسير بالمأثور إلا أنه يكثر

---

(539) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (10/1) والحديث تقدم تخريجه (ص: ١١٩) من هذا البحث.

(540) ابن كثير، المصدر السابق (11/1) والحديث رواه أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، حديث رقم: (١٥٢٠)، (٦/٣)

(541) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (11/1)

(542) ابن كثير، المصدر السابق (11/1) والأثر رواه: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، **المصنف**، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م، كتاب فضائل القرآن، باب: من كره أن يفسر القرآن، حديث: (٣٢١٠١)، (٤٤٧/١٦).

(543) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (12/1). والأثر رواه: ابن كثير، الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، كتاب التفسير، (٦١٩/٢).

(544) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (13/1)

من الاجتهاد في بيان معاني الآيات، فيقول فيها قوله الذي يراه معنى لها، ثم يسوق من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم، ما يؤيد ما ذهب إليه من معنى الآية.

ولنستعرض الآيات التي فسرها ابن كثير برأيه:

فعند قوله تعالى: { وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } [يس:٢] قال في تفسيرها: أي: المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، {إنك} يا محمد { لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ } [يس:٣-٤] أي: على منهج ودين قويم، وشرع مستقيم، { تَنزيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ } [يس:٥] أي: هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به منزل من رب العزة، الرحيم بعباده المؤمنين، ثم استدل لذلك من القرآن. (545).

وعند قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ } [يس: ٦] قال في تفسيرها: يعني بهم: العرب؛ فإنه ما أتاهم من نذير من قبله (546).

وعند قوله تعالى: { إنّا جَعَلْنا فِي أعْناقِهِمْ أغْلالا فَهِيَ إلى الأذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } [يس:٨] قال في تفسيرها: يقول تعالى: إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه، فارتفع رأسه، فصار مقمحا؛ ولهذا قال: {فهم مقمحون} والمقمح: هو الرافع رأسه، ثم استدل له بحديث أم زرع. ثم ذكر أقوال السلف في الآية.

وعند قوله تعالى: { وسَواءٌ عَلَيْهِمْ أأنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [يس:١٠] قال في تفسيرها: أي: قد ختم الله عليهم بالضلالة، فما يفيد فيهم الإنذار ولا يتأثرون به (547). واستدل لهذا المعنى من القرآن.

وعند قوله تعالى: { إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ} [يس: ١١] أي: إنما ينتفع بإنذارك المؤمنون الذين يتبعون الذكر، وهو القرآن العظيم، { وخَشِيَ الرَّحْمَنَ } أي: حيث لا يراه أحد إلا الله، يعلم أن الله مطلع عليه، وعالم بما يفعله، { فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ } أي: لذنوبه، { وأجْرٍ كَرِيمٍ } [يس:١١] أي: كبير واسع حسن جميل (548) . ثم استدل له من القرآن.

---

(545) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (564/6)

(546) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (564/6)

(547) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (565/6)

(548) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (565/6)

وعند قوله تعالى: { وكُلَّ شَـيْءٍ أحْصَـيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس: ١٢] قال الإمام المبين هنا هو أم الكتاب. [549] . واستدل لها من القرآن.

وعند قوله تعالى: { إذْ أرْسَـلْنا إلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما } [يس:١٤] قال في تفسـيرها: أي: بادروهما بالتكذيب، { فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ } أي: قويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث [550].

وعند قوله تعالى: { وما عَلَيْنا إلا البَلاغُ المُبِينُ } [يس: ١٧] قال في تفسـيرها: يقولون إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإذا أطعتم كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة، وإن لم تجيبوا فستعلمون غب ذلك، [551] والله أعلم.

وعند قوله تعالى: { ولَيَمَسَّـنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ ألِيمٌ } [يس:١٨] قال في تفسـيرها: أي: عقوبة شديدة، فقالت لهم رسلهم: { طائِرُكُمْ مَعَكُمْ } أي: مردود عليكم [552] . ثم استدل لها من القرآن.

وعند قوله تعالى: { أئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ مُسْـرِفُونَ } [يس:١٩] قال في تفسـيرها: أي: من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، قابلتمونا بهذا الكلام، وتوعدتمونا وتهددتمونا؟ بل أنتم قوم مسرفون [553] .

وعند قوله تعالى: { قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَـلِينَ } [يس: ٢٠] قال في تفسـيرها: يحض قومه على اتباع الرسـل الذين أتوهم، { اتَّبِعُوا مَن لا يَسْـأَلُكُمْ أجْرًا وهُمْ مُهْتَدُونَ } أي: على إبلاغ الرسـالة، {وهم مهتدون} فيما يدعونكم إليه، من عبادة الله وحده لا شـريك له. { وما لِيَ لا أعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٢٢] أي: وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شـريك له، {وإليه ترجعون} أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيرا فخير، وإن شـرا فشر ... [554]

وعند قوله تعالى: { إنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُـرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَـفاعَتُهُمْ شَـيْئًا ولا يُنْقِذُونِ } [يس:٢٣] قال: أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا، فإن الله لو أرادني

---

(549) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (568/6)

(550) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

(551) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (569/6)

(552) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (570/6)

(553) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (570/6)

(554) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (571/6)

بسـوء، {فَلَا كَاشِـفَ لَهُ إِلَّا هُو} وهذه الأصـنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه، { إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [يس:٢٤] أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله [555].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّـــماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] قال في تفسيرها: يخبر تعالى أنه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه، غضبا منه تعالى عليهم؛ لأنهم كذبوا رسله، وقتلوا وليه [556].

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ } [يس:٣١] قال في تفسـيرها: أي ألم يتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسـل، كيف لم تكن لهم إلى هذه الدنيا كرة ولا رجعة، ولم يكن الأمر كما زعم كثير من جهلتهم وفجرتهم من قولهم: {إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنِيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا} [المؤمنون: 37] ، وهم القائلون بالدور من الدهرية، وهم الذين يعتقدون جهلا منهم أنهم يعودون إلى الدنيا كما كانوا فيها، فرد الله تعالى عليهم باطلهم، فقال: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ }[يس:٣١] [557].

وعند قوله تعالى: { وإِنْ كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَـرُونَ } [يس:٣٢] قال في تفسـيرها: أي: وإن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيام بين يدي الله، عز وجل، فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها، [558] ثم استدل لها من القرآن.

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ الأرْضُ المَيْتَةُ } [يس:٣٣] قال في تفسـيرها: أي: دلالة لهم على وجود الصـانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى {الأرْضُ المَيْتَةُ } أي: إذا كانت ميتة هامدة لا شـيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج؛ ولهذا قال: { أَحْيَيْناها وأَخْرَجْنا مِنها حَبًّا فَمِنهُ يَأْكُلُونَ } أي: جعلناه رزقا لهم ولأنعامهم[559].

وعنـد قولـه تعـالى: { وجَعَلْنـا فِيهـا جَنّـاتٍ مِن نَخِيلٍ وأعْنـابٍ وفَجَّرْنـا فِيهـا مِنَ العُيُونِ } [يس:٣٤] أي: جعلنا فيها أنهارا سـارحة في أمكنة، يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره. لما امتن على خلقه بإيجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها وأصنافها [560].

---

(555) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (571/6)

(556) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (572/6)

(557) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (574/6)

(558) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (574/6-575)

(559) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/6)

(560) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/6)

وعند قوله تعالى: { سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الأرْضُ ومِن أنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُونَ } [يس:٣٦] أي: من زروع وثمار ونبات، {ومن أنفسهم} فجعلهم ذكرا وأنثى، {ومما لا يعلمون} أي: من مخلوقات شتى لا يعرفونها. (561) ثم استدل له من القرآن.

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] قال في تفسيرها: يقول تعالى: ومن الدلالة لهم على قدرته تعالى العظيمة خلق الليل والنهار، هذا بظلامه وهذا بضيائه، وجعلهما يتعاقبان، يجيء هذا فيذهب هذا، ويذهب هذا فيجيء هذا، ثم استدل له من القرآن ثم قال: ولهذا قال عز وجل هاهنا: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ} [يس:٣٧] أي: نصرمه منه فيذهب، فيقبل الليل؛ ولهذا قال: { فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } ثم استدل له من السنة (562).

وعند قوله تعالى: {والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس:٣٨] قال في تفسير (ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ): أي الذي لا يخالف ولا يمانع، {العليم} بجميع الحركات والسكنات، وقد قدر ذلك وقننه على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس، ثم استدل له من القرآن (563).

وعند قوله تعالى: { والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ} [يس:٣٩] قال في تفسيرها: "أي: جعلناه يسير سيرا آخر يستدل به على مضي الشهور، كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار"، ثم استدل له من القرآن ثم قال: "فجعل الشمس لها ضوء يخصها، والقمر له نور يخصه، وفاوت بين سير هذه وهذا، فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره على ضوء واحد، ولكن تنتقل في مطالعها ومغاربها صيفا وشتاء، يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، وجعل سلطانها بالنهار، فهي كوكب نهاري". ثم يتكلم بعد ذلك عن القمر باجتهاده فيقول: "وأما القمر، فقدره منازل، يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلا قليل النور، ثم يزداد نورا في الليلة الثانية، ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياء، وإن كان مقتبسا من الشمس، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر، حتى يصير كالعرجون القديم" (564).

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ } [يس:٤١] قال في تفسيرها: يقول تعالى: ودلالة لهم أيضا على قدرته تعالى: تسخيره البحر ليحمل السفن، فمن ذلك

---

(561) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (575/6)

(562) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (576/6)

(563) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (577/6)

(564) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (577/6-578)

-بل أوله- سفينة نوح عليه السلام، التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين، الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم غيرهم" ثم يفسر ذريتهم: بآبائهم، والفلك المشحون: بالسفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات، التي أمره الله أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين [565].

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وما تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِمْ إلا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ } [يس:٤٥-٤٦] قال في تفسير قوله: {لعلكم ترحمون} "أي: لعل الله باتقائكم ذلك يرحمكم ويؤمنكم من عذابه، وتقدير كلامه: أنهم لا يجيبون إلى ذلك ويعرضون عنه، واكتفى عن ذلك بقوله: { وما تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِمْ } أي: على التوحيد وصدق الرسل { إلا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ } أي: لا يتأملونها ولا ينتفعون بها" [566].

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمْ أنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ } [يس: ٤٧] قال في تفسيرها: "وإذا أمروا بالإنفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين ... قالوا لمن أمرهم من المؤمنين بالإنفاق محاجين لهم فيما أمروهم به: { أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أطْعَمَهُ } أي: وهؤلاء الذين أمرتمونا بالإنفاق عليهم، لو شاء الله لأغناهم ولأطعمهم من رزقه، فنحن نوافق مشيئة الله فيهم، { إنْ أنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } أي: في أمركم لنا بذلك [567].

وعند قوله تعالى: { ويَقُولُونَ مَتى هَذا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ } [يس:٤٨] قال في تفسيرها: يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة في قولهم: { مَتى هَذا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ } ؟ [568]. ثم استدل له من القرآن.

وعند قوله تعالى: { ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ } [يس:٤٩] قال في تفسيرها: "أي: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة، وهذه -والله أعلم- نفخة الفزع، ينفخ في الصور نفخة الفزع، والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، فبينما هم كذلك إذ أمر الله تعالى إسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا -وهي صفحة العنق- يتسمع الصوت من قبل السماء، ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار، تحيط بهم من جوانبهم[569] .

---

(565) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (579/6)

(566) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (580/6)

(567) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (580/6)

(568) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

(569) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

وعند قوله تعالى: { فَلا يَسْـتَطِيعُونَ تَوْصِـيَةً } [يس:٥٠] قال في تفسـيرها: "أي على ما يملكونه، الأمر أهم من ذلك، {ولا إلى أهلهم يرجعون" ، ثم أحال على موضـع آخر بأحاديث استدل بها على تفسيره هذا ثم يكون بعد هذا نفخة الصعق، التي تموت بها الأحياء كلهم ما عدا الحي القيوم، ثم بعد ذلك نفخة البعث.. [570] .

وعند قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٥١] قال في تفسيرها: هذه هي النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور ... { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا } ؟ يعنون: من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا } [571].

وعند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَـيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَـرُونَ } [يس:٥٣]، قال في تفسـيرها: أي: إنما نأمرهم أمرا واحدا، فإذا الجميع محضـرون، { فاليَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا } أي: من عملها، { ولا تُجْزَوْنَ إلا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [572].

وعند قوله تعالى: { إنَّ أصْحابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] قال في تفسيرها: يخبر تعالى عن أهل الجنة أنهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصـات، فنزلوا في روضـات الجنات أنهم {في شـغل فاكهون} أي: في شـغل عن غيرهم، بما هم فيه من النعيم المقيم، والفوز العظيم [573].

وعند قوله تعالى: { لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ } [يس:٥٧] قال: أي: من جميع أنواعها، { ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ } أي: مهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ [574].

وعند قوله تعالى: { وامْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ } [يس:٥٩] قال: يقول تعالى مخبرا عما يؤول إليه حال الكفار يوم القيامة من أمره لهم أن يمتازوا، بمعنى: يتميزون عن المؤمنين في موقفهم [575] . ثم استدل له من القرآن

وعند قوله تعالى: { أَلَمْ أعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّـيْطانَ إنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس:٦٠] قال في تفسيرها: هذا تقريع من الله للكفرة من بني آدم، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو

---

(570) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (581/6)

(571) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (581/6)

(572) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (582/6)

(573) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (582/6)

(574) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (583/6)

(575) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (584/6)

لهم مبين، وعصـــوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم؛ ولهذا قال: {وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِـــراطٌ مُسْـتَقِيمٌ } [يس: ٦١] أي: قد أمرتكم في دار الدنيا بعصـيان الشـيطان، وأمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، فسلكتم غير ذلك، واتبعتم الشيطان فيما أمركم به [576].

وعند قوله تعالى: {أَفَلَم تَكُونُوا تَعْقِلُون} [يس: ٦٢] قال: أي: أفما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له، وعُدُوْلُكُم إلى اتباع الشيطان؟! ثم استدل له من السنة [577].

وعند قوله تعالى: { هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، اصْـــلَوْها اليَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } [يس:٦٣-٦٤] قال: يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة، وقد برزت الجحيم لهم تقريعا وتوبيخا: { هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } أي: هذه التي حذرتكم الرســل فكذبتموهم، { اصْـــلَوْها اليَوْمَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } ، ثم استدل له من القرآن [578].

وعند قوله تعالى: { اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ } [يس:٦٥] قال: هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيامة، حين ينكرون ما اجترموه في الدنيا، ويحلفون ما فعلوه، فيختم الله على أفواههم، ويســـتنطق جوارحهم بما عملت، ثم اســـتدل له من السنة [579].

وعند قوله تعالى: { ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْـــهُ فِي الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ } [يس:٦٨] قال: يخبر تعالى عن ابن آدم أنه كلما طال عمره رد إلى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط [580]، ثم استدل له من القرآن.

وعند قوله تعالى: { وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ } [يس:٦٩] قال: يقول تعالى مخبرا عن نبيه محمد صـلى الله عليه وسـلم: أنه ما علمه الشـعر، { وما يَنْبَغِي لَهُ } أي: وما هو في طبعه، فلا يحسنه ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته؛ ولهذا ورد أنه، عليه الصلاة والسلام، كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم [581]. ثم استدل لذلك بأدلة كثيرة من السنة.

---

(576) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (584/6)

(577) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (585/6)

(578) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (585/6)

(579) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (585/6)

(580) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (588/6)

(581) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (588/6)

وعند قوله تعالى: { وذَلَّلْناها لَهُمْ فَمِنها رَكُوبُهُمْ ومِنها يَأْكُلُونَ } [يس:٧٢] قال في تفسير: {فمنها ركوبهم ومنها يأكلون} "أي: منها ما يركبون في الأسفار، ويحملون عليه الأثقال، إلى سائر الجهات والأقطار، { ومِنها يَأْكُلُونَ } إذا شاؤوا نحروا واجتزروا" [582].

وعند قوله تعالى: { ولَهُمْ فِيها مَنافِعُ ومَشارِبُ أفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٧٢] قال في تفسيرها: "أي: من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين، {ومشارب} أي: من ألبانها وأبوالها لمن يتداوى، ونحو ذلك، { أفَلا يَشْكُرُونَ }؟ أي: أفلا يوحدون خالق ذلك ومسخره، ولا يشركون به غيره؟" [583].

وعند قوله تعالى: { واتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ * لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ } [يس:٧٤-٧٥] قال في تفسيرها: يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله، يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة وترزقهم وتقربهم إلى الله زلفى، قال الله تعالى: { لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ } أي: لا تقدر الآلهة على نصر عابديها، بل هي أضعف من ذلك وأقل وأذل وأحقر وأدخر، بل لا تقدر على الانتصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء؛ لأنها جماد لا تسمع ولا تعقل [584].

وعند قوله تعالى: { فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ } [يس:٧٦] قال في تفسيرها: أي: تكذيبهم لك وكفرهم بالله، {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُون} أي: نحن نعلم جميع ما هم عليه، وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك، يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلا ولا حقيرا، ولا صغيرا ولا كبيرا، بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديما وحديثا [585].

وعند قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] قال في تفسيرها: "أي: أولم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة، فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين" [586]، ثم استدل لذلك من القرآن والسنة.

---

(582) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (592/6)

(583) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (592/6)

(584) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (593/6) وأدخر: من الذل والصغار، كقوله تعالى: {إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين} [غافر: ٦٠].

(585) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (593/6)

(586) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

وعند قوله تعالى: { وضَـــرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِـــيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] قال: "أي: استبعد إعادة الله تعالى -ذي القدرة العظيمة التي خلقت السموات والأرض- للأجساد والعظام الرميمة، ونسي نفسه، وأن الله خلقه من العدم، فعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجحده؛ ولهذا قال تعالى: { قُلْ يُحْيِيها الَّذِي أنْشَأها أوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [يس:٧٩] أي: يعلم العظام في ســـائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت، وأين تفرقت وتمزقت" (587) ، ثم استدل لذلك من السنة.

وعند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّـــجَرِ الأخْضَـــرِ نارًا فَإذا أنْتُمْ مِنهُ تُوقِدُونَ } [يس:٨٠] قال: "أي: الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صـــار حطبا يابســـا، توقد به النار، كذلك هو فعال لما يشـــاء، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء" (588)، ثم أتى بأقوال للسلف بهذا المعنى.

وعند قوله تعالى: { أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ * إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَـيْئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُـبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨١-٨٣] قال في تفسيرها: يقول تعالى منبها على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع، بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت، والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال، وبحار وقفار، وما بين ذلك، ومرشدا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة (589)، ثم استدل له من القرآن.

وعند قوله تعالى: { بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ (٨١) إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَـــيْئًا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:٨١-٨٢] قال: "أي: يأمر بالشـــيء أمرا واحدا، لا يحتاج إلى تكرار: إذا ما أراد الله أمرا فإنما ... يقول له "كن" قولة فيكون " (590) ثم استدل له من السنة.

وعند قوله تعالى: { فَسُـــبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَـــيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨٣] قال: "أي: تنزيه وتقديس وتبرئة من الســـوء للحي القيوم، الذي بيده مقاليد الســـموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله، وله الخلق والأمر، وإليه ترجع العباد يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله، وهو العادل المتفضل" (591) ،ثم استدل له من القرآن ومن السنة.

---

(587) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (594/6)

(588) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

(589) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (595/6)

(590) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (596/6)

(591) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (596/6)

وهذه المواضع المذكورة هنا كلها مما اجتهد ابن كثير في معناه، وصاغ تفسيره بأسلوبه من غير نقل ولا عزو ولا إحالة، وعليه فإن ابن كثير قد فسر القرآن برأيه واجتهاده في ثلاثة وأربعين موضعا، على الرغم من كون تفسيره معدودا في التفسير بالمأثور-بل كتابه من أشهر ما أُلف في التفسير بالمأثور-، فهو لم يكن مجرد ناقل لتفسير من قبله، بل رأيه واجتهاده وشخصيته حاضرة في تفسيره. كما يلاحظ أن عبارته في بيان معنى الآية باجتهاده واضحة لا غموض فيها، كما يلاحظ عليه بعد اجتهاده في معنى الآية وتسطير معناها بأسلوبه أنه يستدل لتفسيره بآيات من القرآن يرى باجتهاده أن لها المعنى نفسه، أو أنها تؤيد المعنى الذي ذكره بشكل أو بآخر، ثم يذكر بعد ذلك ما يؤيد تفسيره من السنة، ثم أقوال السلف.

وبالمقارنة بينهما نجد أن كلا من البيضاوي وابن كثير يجتهد رأيه في بيان معنى الآية، وأن عبارة ابن كثير في التفسير، أطول وأوضح منها عند البيضاوي كما يظهر مما تقدم، كما نجد أن تفسير ابن كثير على الرغم من كونه ينسب لمدرسة التفسير بالمأثور، إلا إنه قد تفوق على البيضاوي المنسوب لمدرسة التفسير بالرأي، في عدد المواضع التي فسر فيها برأيه واجتهاده، فمقابل تسعة وثلاثين موضعا فَسَّر فيها البيضاوي برأيه، فسَّر ابن كثير برأيه في ثلاثة وأربعين موضعا، أن مما يتميز به ابن كثير أنه يؤيد اجتهاده وما ذهب إليه من معنى الآية -في كثير من الأحيان- بالقرآن والسنة وأقوال السلف، بخلاف البيضاوي الذي يكتفي بذكر المعنى غالبا.

ويمكننا هنا تشبيه التفسيرين فيما يتعلق بالتفسير بالاجتهاد والرأي بكتب الفقه، فبعض كتب الفقه تُذكر الأحكام فيها مجردة بدون أدلة -كما هو حال تفسير البيضاوي- وبعضها تُدعَّم فيها الأحكام بأدلة من الكتاب والسنة وغيرها -كما هو حال تفسير ابن كثير-، وهذا يجعلني أخلص إلى أن نسبة تفسير ابن كثير للتفسير بالمأثور ليست لكونه لا يجتهد في معنى الآية أو يبدي رأيه فيها، بل لأنه يكثر من الاستدلال على تفسيره والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

الفصل الثالث:

المقارنة بين المفسرَين في طريقة التفسير

المبحث الأول:

المقارنة بين المفسرَين في التعريف بالسورة

في هذا المبحث سيتناول الباحث المقارنة بين المفسرَين في التعريف بالسورة في النقاط التالية:

- اسم السورة
- عدد آياتها
- مكية أو مدنية

المطلب الأول: المقارنة بين المفسرَين في اسم السورة

ما أورده البيضاوي من أسماء السورة:

ذهب البيضاوي إلى تسميتها بـــ (يس) حيث قال في بدايتها: سورة (يس) [592] ، ثم ذكر لها ثلاثة أسماء أخرى، وهي المعِمَّة والدافعة والقاضية، وذكر في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يس تدعى المعِمَّة، تعم صاحبها خير الدارين، والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء، وتقضي له كل حاجة) [593]

ما أورده ابن كثير من أسماء السورة:

وذهب ابن كثير إلى تسميتها بـــ (يس) حيث قال في بداية تفسيره لها: تفسير سورة (يس) [594] ولم يزد على ذلك، ولم يتعرض لأي اسم آخر.

وبذلك يكون المفسرَان قد اتفقا على اسمها (يس) وزاد البيضاوي اسمين لها، مستدلا بحديث ضعفه أهل العلم.

---

(592) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٤)

(593) البيضاوي، المصدر السابق (٢٦٣/٤)، والحديث المذكور نصه: عن أبي بكر مرفوعا: ((سورةُ ياسين تُدْعى في التَّوراةِ المُعِمَّةُ .قيل: يا رسولَ اللهِ، وما المُعِمَّةُ؟ قال: تَعُمُّ صاحبَها بخَيرَيِ الدُّنيا والآخِرةِ، وتُكابِدُ عنه بَلْوى الدُّنيا، وتَدفَعُ عنه أَهاويلَ الآخِرةِ، وتُدْعى القاضيةَ الدّافعةَ؛ تَدفَعُ عن صاحبِها كلَّ سوءٍ، وتَقضي له كلَّ حاجةٍ. ومَن قَرأَها عَدَلَتْ له عِشرين حَجَّةً، ومَن سمِعَها عَدَلَتْ له ألْفَ دينارٍ في سبيلِ اللهِ، ومَن كَتَبَها وشرِبَها أَدخَلَتْ جَوفَه ألْفَ نورٍ، وألْفَ يَقينٍ، وألْفَ بَرَكةٍ، وألْفَ رحمةٍ، ونَزَعَتْ منه كلَّ غِلٍّ وداء)). رواه البيهقي، شعب الإيمان، ذكر سورة (يس) رقم (2237)، (96/4) وقال منكر. والعقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقَيلي، (ت: 322)، **الضعفاء**، تحقيق: مازن السرساوي، دار ابن عباس، مصر، ط: الثانية، 2008 م، رقم: (2274)، (544/2) وحكم عليه بالنكارة. والشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت: 499 هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت: 610هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م رقم: (٥٧٤)، (155/1). وروى مثله عن أنس ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: الأولى: 1386 هـ - 1966م، (٢٤٦/١). والحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الأصل الثالث والخمسون والمئتين في أن القرآن مثله كجراب فيه مسك، (٣/ ٢٥٨)

(594) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٦١/٦)

المطلب الثاني: المقارنة بين المفسرَين في عدد آياتها

نص البيضـــاوي على أن عدد آياتها ثلاث وثمانون آية [595]، وأما ابن كثير فلم يتطرق لعدد آياتها، والذي يبدو أن الســـورة لم يختلف في عدد آياتها، إلا في عدِّ (يس)، هل هي آية أم لا؟ قال أبو عمرو الداني [ت: ٤٤٤]: "وهِي ثَمانُون وثَلاث آيات فِي الكُوفِي وآيتان فِي عدد الباقِينَ" [596]، ثم ذكر أن سبب الاختلاف في عدد الآيات راجع إلى عدِّ (يس).

المطلب الثالث: المقارنة بين المفسرَين في تصنيف السورة مكية أم مدنية

ذهب كل من البيضاوي وابن كثير إلى أن هذه السورة مكية [597]، ويبدوا أنه أمر متفق عليه أيضا [598].

(595) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٤)

(596) أبو عمرو الداني، عثمان بن ســـعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، (ص:٢١١)

(597) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٤) ، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٦١/٦)

(598) أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، (ص:٢١١)، والزركشـــي، البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١)، والسيوطي، الاتقان في علوم القرآن (٣٩/١).

المبحث الثاني:

المقارنة بين المفسرَين في ذكر فضائل السورة:

المطلب الأول: فضائل السورة عند البيضاوي

أورد البيضاوي في آخر تفسيره لسورة (يس) أثرا واحدا وحديثا واحدا، في فضلها، وإيراده الفضائل في آخر تفسيره جريا على أصل كتابه وهو الكشاف للزمخشري.

أما الأثر فهو أثر ابن عباس رضـــي الله عنه حيث قال: "وعن ابن عباس رضـــي الله عنه: كنت لا أعلم ما روي في فضل (يس) كيف خصت به فإذا أنه بهذه الآية" (599).

وأما الحديث فقال فيه: "وعنه عليه الصـلاة والسـلام: (إن لكل شـيء قلبا وقلب القرآن يس، وأيما مســـلم قرأها يريد بها وجه الله غفر الله لـه وأعطي من الأجر كـأنما قرأ القرآن اثنتين وعشـرين مرة، وأيما مسـلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سـورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضـوان بشـربة من الجنة، فيشـربها وهو على فراشـه، فيقبض روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان) (600) .

---

(599) ينظر: البيضـاوي، أنوار التنزيل وأسـرار التأويل (275/4)، ولعله يقصـد بالآية قوله: ((فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ..))؛ وذلك لأنه ذكر الأثر بعد تفسيره للآية الأخيرة فيها.

(600) البيضـاوي، أنوار التنزيل وأسـرار التأويل (275/4)، والحديث هذا رواه القضـاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري ت: 454هـ، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط: الثانية، 1407هـــ - 1986م ، باب إن لكل شـيء قلبا وإن قلب القرآن يس، حديث رقم: (1036)، (130/2)، وقد رواه القضاعي عن ابن جرير، قال الزيلعي: "رواه القضاعي في مسند الشـهاب من طريق محمد بن جرير الطبري ... عن أبي بن كعب .... ورواه ابن مردويه في تفسيره ... عن أبي بن كعب مرفوعا بلفظ القضـاعي، ورواه الثعلبي في تفسيره ... عن أبي بن كعب مرفوعا فذكره سواء". ينظر: **الزيلعي**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت: 762هـ، **تخريج أحاديث الكشاف**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط:1 ، 1414هـــ ، (169/3)، وقال القاضي زكريا الأنصـاري في حاشيته: إنه موضـوع، ينظر: الأنصـاري، زكريا الأنصـاري [ت:٩٢٦] **فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل**، مركز الجيلاني، روضـــة الكتاب العربي، إســطنبول، ط: الأولى ١٤٤١ه -٢٠٢٠م (٤/ ٥٦٧)؛ وينظر: العجلوني، إســماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشـــقي، أبو الفداء ت:

المطلب الثاني: فضائل السورة عند ابن كثير

وأما ابن كثير فقد أورد قبل أن يشرع في تفسير سورة (يس) عدة أحاديث في فضلها وهذا بيانها:

الحديث الأول: حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات) [601]، وقد عزاه للترمذي وساقه بسنده، ثم نقل كلام الترمذي فيه فقال: ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن. وهارون أبو محمد شيخ مجهول، وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح لضعف إسناده، وعن أبي هريرة منظور فيه [602].

ثم أشار ابن كثير إلى أن حديث أبي بكر رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول [603]، وأن حديث أبي هريرة رواه البزار، وساقه بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس) [604].

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأ: "حم" التي فيها الدخان أصبح مغفورا له). وقد عزاه ابن كثير إلى الحافظ أبي يعلى، وساقه بسنده وقال: إسناد جيد [605].

1162هـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ط:الأولى، 1420هـ - 2000م ، (481/2).

(601) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (561/6) ، والحديث رواه الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل (يس)، حديث رقم: (2887)، (12/5).

(602) الترمذي، سنن الترمذي (12/5-13). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (561/6).

(603) الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، (258/3)

(604) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ت: 292هـ، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق:** محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، مسند أبي هريرة، ما روى عطاء بن أبي رباح عنه، حديث رقم: (9313)، (190/16).

(605) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (561/6)، والحديث رواه أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند الحسن عن أبي هريرة، حديث رقم: (6224). وقال المحقق: "إسناده ضعيف جدا" لكنه بلفظ مختلف قليلا: "من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له" (93/11-94).

الحديث الثالث: حديث جندب بن عبد الله وقد عزاه ابن كثير لابن حبان وساقه بسنده وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله، غفر له) (606)

الحديث الرابع: حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: 255] من تحت العرش فوصلت بها -أو: فوصلت بسورة البقرة-ويس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة، إلا غفر له، واقرؤوها على موتاكم) (607) وقد عزاه للإمام أحمد والنسائي في عمل اليوم والليلة وساقه بالسند إليهما.

ثم ذكر له رواية أخرى عن معقل ابن يسار وفيها: (اقرؤوها على موتاكم) (608) يعني: يس، ونسب هذه الرواية للإمام أحمد وأبي داوود والنسائي في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه، مع بيان بعض الاختلاف في الأسانيد.

ثم ذكر أن من أهل العلم من قال: إن من خصائص سورة يس أنها تيسر العسير من الأمور، ولذا كانت قراءتها عند الميت مشروعة؛ لتيسر خروج روحه ولتتنزل عليه الرحمة والبركة.

---

(606) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/561-562)، والحديث رواه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي ت: 354هـ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت: 739 هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى 1408 هـ - 1988، ذكر استحباب قراءة يس للمتهجد كل ليلة رجاء مغفرة الله ما قدم من ذنوبه بها، حديث رقم: (2574)، (6/312)، قال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات، لكن فيه عنعنة الحسن. ورواه: الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ت: 255هـ، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1412 هـ - 2000 م ، باب فضل (يس)، حديث: رقم (3460)، (4/2150)، ورواه البيهقي، شعب الإيمان، ذكر سورة يس، حديث رقم: (2236)، (4/96).

(607) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/562)، والحديث رواه أحمد، مسند الإمام أحمد، حديث معقل بن يسار، رقم (20300)، (33/ 417)، ورواه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: 303هـ، **عمل اليوم والليلة**، ت: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1406هـ، باب ما يقرأ على الميت رقم: (1075)، ص:581 ، ورواه أيضا **في السنن الكبرى**، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يقرأ على الميت وذكر الاختلاف على سليمان التيمي، رقم (10847)، (9/394).

(608) أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث معقل بن يسار، رقم (20301)، (33/417)، وأبي داود، سنن أبي داود، كتاب: الجنائز، باب: القراءة عند الميت، رقم (3121)، (5/39)، والبيهقي، شعب الإيمان، كتاب: عيادة المريض، فصل: في آداب العيادة، رقم (8795)، (11/436).

ثم ذكر أثرا عن الإمام أحمد أنه قال: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صـــفوان قال: كان المشـــيخة يقولون: إذا قرئت -يعني يس- عند الميت خفف عنه بها [609].

الحديث الخامس: حديث ابن عباس رضـي الله عنه مرفوعا: "لوددت أنها في قلب كل إنسـان من أمتي" يعني: يس [610]. وقد عزاه للبزار وساقه بسنده.

وبهذا يتبين لنا أن كلا من المفسـرَين يذكر فضـائل السـورة، وأن البيضـاوي يورد الفضـائل نهاية السـورة وابن كثير يوردها قبل الشـروع في تفسـيرها، كما يلاحظ بجلاء أن ابن كثير يكثر من ذكر الفضـائل، فقد ذكر في فضل هذه السورة خمسة أحاديث، بخلاف البيضـاوي الذي اكتفى بذكر حديث واحد وأثر واحد، غير معزوٍ لمن رواه، من غير التزام بصـــحة الحديث، بل إن الحديث الذي أورده في فضـــل (يس) هنا موضـــوع كما تقدم، بخلاف ابن كثير الذي يورد الأحاديث بأسانيدها ويعزوها لمن رووها، وربما أورد أكثر من رواية لها.

(609) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (562/6).

(610) ينظر ابن كثير، المصـــدر الســـابق، (562/6)، والحديث لم أجده في مســـند البزار، ولكن وجدته عند: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت: 807هـــ، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسـسـة الرسـالة، بيروت، ط: 1399 هـــ - 1979 م، باب فضـائل القرآن، رقم (2305)، (87/3)، قال البزار: لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس بهذا الإســناد، وإبراهيم لم يتابع على أحاديثه، على أنه قد حدث عنه أهل العلم. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة.

ووجدته عند البوصـيري، أبو العباس شـهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسـماعيل بن سـليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ت: 840هـ، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، ت: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، تقديم: أحمد معبد عبد، دار الوطن للنشر، الرياض ط: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، باب: 54- سورة تبارك الذي بيده الملك وفضلها، رقم (5872)، (261/6).

المبحث الثالث:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في إيراد أسباب النزول:

معرفة أسباب النزول من الأمور المعينة على فهم كتاب الله تعالى، قال الواحدي [ت: 486]: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" (611) ، وقال ابن دقيق العيد [ت: 702]: "بَيانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعانِي القُرْآنِ" (612) . ونقل قريبا منه عن ابن تيمية (613) .

ومن عادة المفسرين العناية بإيراد أسباب النزول في ثنايا تفسيرهم، بل قد أفردها كثير منهم بالتصنيف والتأليف، وقد أشار الزركشي في برهانه، وغيره ممن كتبوا في علوم القرآن عموما وأسباب النزول خصوصا، إلى جملة من الفوائد المتعلقة بمعرفة أسباب النزول (614) ، لا أريد الإطالة بذكرها؛ لأنها خارجة عن حدود البحث هنا، وأكتفي بالتنبيه إليها لمن أراد الرجوع إليها لمعرفتها.

وسيتم في هذا المبحث المقارنة بين المفسرَين في إيراد أسباب النزول.

---

(611) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، ت: كمال بسيوني زغلول، ط بيروت دار الكتب العلمية الأولى 1411هـ، (ص: 11)

(612) انظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن 108/1، وينظر ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ه)، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، (281/9)، وينظر **ابن رسلان** ، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي [ت:٨٤٤هـ]، **شرح سنن أبي داوود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م (567/13)، وابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، (د ط)، (94/1)، و**المزيني**، خالد بن سليمان المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب دراية ورواية**، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) (6/1).

(613) انظر ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص:16)

(614) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (22/1)

المطلب الأول: أسباب النزول عند البيضاوي

لم يصرح البيضاوي في خطبة كتابه بأسباب النزول، لكنه أشار إليها إشارة في قوله عن تفسيره أنه: "يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة" [615] وكلامه هذا يتضمن أسباب النزول؛ لأن أسباب النزول لا تُعرف إلا من جهة الصحابة رضي الله عنهم.

ولنشرع بذكر ما أورده من أسباب النزول، ونتأمل كيف ساق هذه الأسباب؟ وكيف علَّق عليها؟ وكيف استفاد منها في تفسير كلام الله؟

فعند قوله تعالى: { وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ } [يس:٦٩] ذكر أنها رد على قولهم إن محمدًا صلى الله عليه وسلم شاعر [616]. فهو هنا لم يصرح بكونها سبب نزول لكن هذا ما يفهم من كلامه، لأن الرد على قول الكفار يشعر أن الآية نزلت لهذا الغرض، كما أنه لم ينسب سبب النزول هذا لأحد من السلف، مع أنه منسوب لكثير منهم.

وعند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] قال ما نصه: "روي أن أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ يفتته بيده، وقال: أترى الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (نعم ويبعثك ويدخلك النار) فنزلت [617]. وهنا يلاحظ أنه رحمه الله ساق سبب النزول بصيغة التمريض (روي)، مع أنه لا يقصد ما تعارف عليه الناس من استخدام هذه الصيغة عندما يكون الحديث ضعيفا، كما أنه لم ينسب هذا القول لأحد من الصحابة، ولم ينسبه لأحد المصادر المعتمدة ممن ينقل بالسند، ثم إنه بعد أن فسر الآية وذكر أنها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالتقليل من شأن ما يقولونه بحقه، وما اشتملت عليه من تقبيح لقولهم وتعجيب منه، ووصفها بكونها إفراطا في الخصومة أتى ببيان سبب النزول؛ ليكون ذلك مؤكدا لكل ما ذكره آنفا [618].

بعد هذا الاستقراء لما أورده البيضاوي من أسباب النزول يتبين لنا أن البيضاوي يورد أسباب النزول في ثنايا تفسيره أحيانا، وأنه قد يأتي بها بصيغة التمريض، فيذكرها بدون سند، ولا ينسبها للكتب المسندة، كما أنه لا يعلق عليها تصحيحا وتضعيفا، كما يلاحظ عليه أنه قد يورد سبب النزول من غير التصريح بأنه سبب نزول.

---

(615) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (25/1)

(616) البيضاوي، المصدر السابق (273/4)

(617) البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(618) البيضاوي، المصدر السابق (274/4).

المطلب الثاني: أسباب النزول عند ابن كثير

لم يتعرض ابن كثير لأسباب النزول بالذكر في مقدمة تفسيره، لكنه أكثر من إيرادها في ثنايا كتابه، ولنذكر أسباب النزول التي ذكرها في تفسيره لسورة (يس):

فعند قوله تعالى: { إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢] ذكر عدة أحاديث في سبب نزولها:

الأول: ما رواه ابن أبي حاتم -وساقه بالسند- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قريب من المسجد، فنزلت: { إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢]، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (إن آثاركم تكتب). فلم ينتقلوا [619].

ويلاحظ هنا أن ابن كثير نسب سبب النزول لراويه، ثم إنه ذكر أن الترمذي انفرد بإخراجه، ناقلا حكمه عليه: "حسن غريب من حديث الثوري" ثم ذكر أن ابن جرير رواه أيضا وذكر سنده، ثم ذكر له طريقا أخرى عند الحافظ البزار، وساقه بسنده، ثم ذكر له سندا آخر عنده.

وبعد ذلك كله قال ابن كثير: "وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية، فالله أعلم" [620].

الثاني: حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير بسنده، قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد، فنزلت: {ونكتب ما قدموا وآثارهم} فقالوا: نثبت مكاننا [621] . ثم علق عليه بأنه ليس فيه شيء مرفوع. ثم ذكر له رواية أخرى عند الطبراني

وعند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] ذكر عن مجاهد، وعكرمة، وعروة بن الزبير، والسدي. وقتادة أنهم قالوا: جاء أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذريه في الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال: (نعم، يميتك الله تعالى ثم يبعثك،

---

(619) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/566-567)، والحديث تقدم تخريجه (ص: 40) من هذا البحث.

(620) ابن كثير، المصدر السابق (6/567)

(621) ابن كثير، المصدر السابق (6/567)، والحديث رواه ابن جرير، جامع البيان، (20/497-498).

ثم يحشرك إلى النار). ونزلت هذه الآيات من آخر "يس": { أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ } [يس:٧٧]، إلى آخرهن [622].

ثم ذكر ما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وساقه بسنده، أن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيحيي الله هذا بعد ما أرى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، يميتك الله ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم". قال: ونزلت الآيات من آخر (يس). ثم ذكر أنه رواه ابن جرير بالسند عن سعيد بن جبير دون أن يذكر ابن عباس. ثم قال: وروي من طريق العوفي عن ابن عباس أن القائل عبد الله بن أبي بن سلول، ثم حكم عليه بالنكارة لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي بن سلول إنما كان بالمدينة. ثم قال ابن كثير معلقا: "وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات نزلت في أبي بن خلف أو في العاص بن وائل، أو فيهما فهي عامة في كل من أنكر البعث" [623].

ويلاحظ بعد هذا العرض أن ابن كثير يورد أسباب النزول ويعزوها إلى قائليها ورواتها، بعضها مسندة وبعضها غير مسندة، كما أنه يذكر أكثر من رواية لسبب النزول، ويناقش هذه الروايات، بل ويناقش سبب النزول ويورد عليه اعتراضات وجيهة تسقط كونه سببا للنزول، كما أنه ينتقد ما يستحق النقد من الروايات كما فعل برواية العوفي عن ابن عباس في أنها نزلت في ابن سلول، وإضافة إلى ذلك كله تجده يذكر القاعدة المعروفة في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وفي نهاية هذا المبحث نجد أن كلا من المفسرين يذكران سبب النزول في ثنايا تفسيرهما، مع أنهما كليهما لم يتطرقا إليه في مقدمة تفسيرهما، كما يلاحظ أن البيضاوي قد يلمح لسبب النزول تلميحا، وأما ابن كثير فيصرح به، ومما نلاحظه أن ما أورده ابن كثير من أسباب النزول أكثر مما أورده البيضاوي، وإنه -ابن كثير- يورد سبب النزول بالسند أحيانا أو يعزوه لرواته على أقل تقدير، في حين نجد البيضاوي يذكرها بصيغة التمريض، ولا ينسبها لمن نقلت عنه، كما أن ابن كثير يورد من أسباب النزول ما لا يراه سببا، بل يذكره ثم يناقشه، بإيراد الاعتراضات عليه، من جهة سنده، أو الحكم عليه بالنكارة باعتبار إحالة العقل كونه سببا، إضافة إلى تنويهه إلى القاعدة المعروفة في أسباب النزول وهي: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

---

(622) البيهقي، البعث والنشور، (رقم: ١٦)، (ص:٦٣)

(623) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (6/593-594)

المبحث الرابع

المقارنة بين المفسرَين في تقسيم السورة إلى أجزاء:

من عادة المفسرين، أن يقسموا السورة إلى أجزاء، يفسرون كل جزء منها على حدة، وبالنظر إلى التفسيرين فإننا نجد:

المطلب الأول: تقسيم السورة عند تفسيرها لدى البيضاوي:

قسم البيضاوي سورة (يس) إلى ثمانية وثلاثين قسما وهي كالتالي:

القسم الأول: من الآية (١-٤)

القسم الثاني: من الآية (٥-٦)

القسم الثالث: من الآية (٧-٩)

القسم الرابع: من الآية (١٠-١١)

القسم الخامس: الآية (١٢)

القسم السادس: من الآية (١٣-١٤)

القسم السابع: من الآية (١٥-١٧)

القسم الثامن: من الآية (١٨-١٩)

القسم التاسع: من الآية (٢٠-٢١)

القسم العاشر: من الآية (٢٢-٢٤)

القسم الحادي عشر: من الآية (٢٥-٢٧)

القسم الثاني عشر: من الآية (٢٨)

القسم الثالث عشر: من الآية (٢٩-٣٠)

القسم الرابع عشر: من الآية (٣١-٣٢)

القسم الخامس عشر: من الآية (٣٣-٣٤)

القسم السادس عشر: من الآية (٣٥-٣٦)

القسم السابع عشر: من الآية (٣٧-٣٨)

القسم الثامن عشر: من الآية (٣٩-٤٠)

القسم التاسع عشر: من الآية (٤١-٤٢)

القسم العشرون: من الآية (٤٣-٤٤)

القسم الحادي والعشرون: من الآية (٤٥-٤٦)

القسم الثاني والعشرون: الآية (٤٧)

القسم الثالث والعشرون: من الآية (٤٨-٥٠)

القسم الرابع والعشرون: من الآية (٥١-٥٢)

القسم الخامس والعشرون: من الآية (٥٣-٥٤)

القسم السادس والعشرون: من الآية (٥٥-٥٦)

القسم السابع والعشرون: من الآية (٥٧-٥٨)

القسم الثامن والعشرون: من الآية (٥٩-٦١)

القسم التاسع والعشرون: من الآية (٦٢-٦٤)

القسم الثلاثون: من الآية (٦٥-٦٦)

القسم الحادي والثلاثون: من الآية (٦٧-٦٨)

القسم الثاني والثلاثون: من الآية (٦٩-٧٠)

القسم الثالث والثلاثون: من الآية (٧١-٧٣)

القسم الرابع والثلاثون: من الآية (٧٤-٧٦)

القسم الخامس والثلاثون: من الآية (٧٧-٧٨)

القسم السادس والثلاثون: من الآية (٧٩-٨٠)

القسم السابع والثلاثون: من الآية (٨١-٨٢)

القسم الثامن والثلاثون: الآية (٨٣)

وعليه نجد أن الغالب على البيضاوي أن يقسم السورة آيتين آيتين، وأحيانا يجعل الأقسام أكثر من ذلك بقليل كما فعل بالآيات الأربع الأولى، وفي حالات أقل يجعلها آية آية، وكأنه رحمه الله لا يلتفت كثيرا إلى حشد الآيات ذات الوحدة الموضوعية في مكان واحد، بل يقسمها آيتين أو ثلاث أو أربع وربما واحدة، ومن ثم يفسرها.

المطلب الثاني: تقسيم السورة عند تفسيرها لدى ابن كثير

وأما ابن كثير فإنه قسم سورة (يس) إلى واحد وعشرين قسما، وهي كالتالي:

القسم الأول: من الآية (١-٧)

القسم الثاني: من الآية (٨-١٢)

القسم الثالث: من الآية (١٣- ١٧)

القسم الرابع: من الآية (١٨-١٩)

القسم الخامس: من الآية (٢٠-٢٥)

القسم السادس: من الآية (٢٦-٢٩)

القسم السابع: من الآية (٣٠-٣٢)

القسم الثامن: من الآية (٣٣-٣٦)

القسم التاسع: من الآية (٣٧-٤٠)

القسم العاشر: من الآية (٤١-٤٤)

القسم الحادي عشر: من الآية (٤٥-٤٧)

القسم الثاني عشر: من الآية (٤٨-٥٠)

القسم الثالث عشر: من الآية (٥١-٥٤)

القسم الرابع عشر: من الآية (٥٥-٥٨)

القسم الخامس عشر: من الآية (٥٩-٦٢)

القسم السادس عسر: من الآية (٦٣-٦٧)

القسم السابع عشر: من الآية (٦٨-٧٠)

القسم الثامن عشر: من الآية (٧١-٧٣)

القسم التاسع عشر: من الآية (٧٤-٧٦)

القسم العشرون: من الآية (٧٧-٨٠)

القسم الحادي والعشرون: من الآية (٨١-٨٣)

وبعد هذا العرض نجد أن تقسيم ابن كثير أقل من حيث عدد المقاطع، أكثر من حيث عدد الآيات، وهو لا يلتزم بحشد الآيات ذات الموضوع الواحد في قسم واحد لكنه يزيد في العدد على البيضاوي، فمعدل عدد الآيات عنده هنا في هذه السورة ما بين آيتين إلى سبع آيات.

وأيا ما كان فهي طريقة وأسلوب في التفسير، لا يترتب عليها كبير فرق بين أن يكون عدد الآيات في المقطع كثيرا أو قليلا.

المبحث الخامس

المقارنة بين المفسرَين في الإحالات على مواضع أخرى:

يحيل بعض المفسرين تفسير آية ما أحيانا على تفسير آية سابقة أو لاحقة، وذلك إما اختصارا؛ أو لتجنب التكرار، أو لغرض ما، كأن تكون الآية مستوفاة في موضع آخر فيترك المفسر تفسيرها ويحيل على ذلك الموضع.

المطلب الأول: الإحالات على مواضع أخرى عند البيضاوي

استخدم البيضاوي هذه الطريقة في أربعة مواضع:

الأول في قوله تعالى: {يس} [يس:١] حيث قال: (يس) كـ (الم) في المعنى والإعراب. [624] حيث أحال على تفسير (الم) التي في البقرة في بيان معناها وإعرابها.

والثاني في قوله تعالى: { وسَواءٌ عَلَيْهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [يس:١٠] حيث قال: سبق في البقرة تفسيره [625]. وهذه إحالة ثانية على تفسيره في موضع آخر.

والثالث في قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ } [يس:٣٧] حيث قال: والكلام في إعرابه ما سبق [626]، وهو يقصد ما مرَّ قبلُ عند قوله وآية لهم الأرض [627].

والرابع في قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ } [يس:٥١] حيث قال: وقد سبق تفسيره -أي النفخ في الصور- في سورة المؤمنين [628].

---

(624) البيضاوي، انوار التنزيل وأسرار التأويل (263/4)

(625) البيضاوي، المصدر السابق (264/4)

(626) البيضاوي، المصدر السابق (268/4)

([627]) ينظر، الخفاجي، حاشية الشهاب (٢٤١/٧)

(628) البيضاوي، انوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

المطلب الثاني: الإحالات على مواضع أخرى عند ابن كثير

وأما ابن كثير فقد أحال على مواضع أخرى من تفسيره في هذه السورة في ثلاثة مواضع فقط، وهي:

الأول: عند قوله تعالى: {يس} [يس:١] حيث أشار إلى أنه تقدم تفسير الحروف المقطعة في أول سورة البقرة [629].

والثاني: عند قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ } [يس: ٦] حيث أشار إلى أنه تقدم ذكر الآيات والأحاديث الدالة على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} [630].

الثالث: عند قوله تعالى: { وسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ } [يس:١٠] حيث بين أنه تقدم نظير هذه الآية في سورة البقرة [631].

وبهذا يعلم أن كلا من المفسِرَين قد استخدم طريقة الإحالة على موضع آخر من تفسيره، وأن استخدامهما لهذه الطريقة متقارب من حيث العدد فمقابل أربع إحالات عند البيضاوي، نجد ثلاثًا عند ابن كثير.

كما ويلاحظ أن موضعين من المواضع التي أحال فيهما البيضاوي على تفسير سابق هما نفسهما أحال فيهما ابن كثير.

(629) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (563/6)

(630) ابن كثير، المصدر السابق (563/6)

(631) ابن كثير، المصدر السابق (565/6)

المبحث السادس:

المقارنة بين المفسرَين في منهجهما في مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها:

تختلف مناهج المفسرين وطرائقهم في إيراد الأقوال ومناقشتها والترجيح بينها، وباستقراء التفسيرين الذَينِ بين أيدينا يظهر أن كلا من البيضاوي وابن كثير قد يذكران في معنى الآية أكثر من قول، ولنستقرئ ما أورداه من اقوال، ولنتعرف على منهجهما في حكاية الأقوال، وموقفهما منها.

المطلب الأول: مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها عند البيضاوي

وقد أشـــرت فيما مضـــى عند الكلام على التفســـير بأقوال الصـــحابة وأقوال التابعين أن البيضاوي يذكر أقوالا في التفسير لا ينسبها لقائليها، قد تكون في الأصل لهم، وذكرت أيضا أني لم أذكرها هناك حتى لا أتقول عليه وعليهم من تلقاء نفســي، وأني ســأذكرها في هذا الموضــع، مبينا موقفه منها.

ما ســـأذكره من أقوال هنا هي الأقوال المتعلقة بمعنى الآية، دون ما يتعلق بأوجه نحوية ولغوية، لأنه سبق الإشارة إليها في التفسير باللغة؛ وذلك منعا من التكرار:

فعند قوله تعالى: {وَخَشِـــيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ} [يس:١١] ذكر قولين: الأول: خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله، والثاني خافه في ســـريرته ولا يغتر برحمته [632]. وبعد ذكره القولين لم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: {إِذْ أَرْسَـــلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ} [يس:١٤] ذكر أن الرســـولين هما يحيى ويونس، وقيل غيرهما [633]، ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فاسْـــمَعُونِ } [يس:٢٥] ذكر قولين: الأول: أن الخطاب لقومه الكفار، والثاني: أن الخطاب للرسل [634]. وكذلك هنا لم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ } [يس:٢٦] ذكر ثلاثة أقوال: الأول: أنه قيل له ذلك لما قتلوه بشـــرى له بأنه من أهل الجنة، والثاني: قالوا ذلك إكراما وإذنا في دخولها، والثالث: أنهم لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة [635]. وكذلك الحال لم يرجح بينها.

وعند قوله تعالى: { بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٧] ذكر قولين: الأول أنه على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء، والثاني: ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم [636]. وكذلك لم يرجح بينهما

وعند قوله تعالى: {والشَّـــمْسُ تَجْرِي لِمُسْـــتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس:٣٨] ذكر خمســـة أقوال في معنى الآية: الأول: لحد معين ينتهي إليه دورها ...، والثاني: لكبد الســـماء فإن حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هناك وقفة ...، والثالث: لاســـتقرار لها على نهج

(632) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل: (264/4)

(633) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (264/4)

(634) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(635) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(636) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

مخصـــوص، والرابع: لمنتهى مقدر لكل يوم من المشـــارق والمغارب ...، والخامس: لمنقطع جريها عند خراب العالم [637]. وبعد ذكر هذه الأقوال لم يرجح بينها.

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْـــحُونِ } [يس:٤١] ذكر في (ذريتهم) قولين: الأول: أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم، والثاني: صـبيانهم ونسـاءهم الذين يستصحبونهم ...، ولم يرجح بين القولين

ثم ذكر في (الفلك المشـحون) قولين: الأول أنه المملوء، والثاني: أنه فلك نوح عليه الصـلاة والسلام، وقد ساق هذا القول الأخير بصيغة التمريض ولم يعلق عليه، ولم يرجح بينه وبين القول الأول [638].

وعند قوله تعالى: { خَلَقْنا لَهُمْ مِن مِثْلِهِ ما يَرْكَبُونَ } [يس:٤٢] ذكر فيها قولين: الأول: ما يركبون من الإبل ...، والثاني: من السفن والزوارق [639] . ولم يرجح بينهما أيضا.

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [يس:٤٥] حيث ذكر عدة أقوال في معنى (ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ) الأول: أنها الوقائع التي خلت، والثاني: أنها العذاب المعد في الآخرة، والثالث: أنها نوازل السـماء ونوائب الأرض، والرابع: أنها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، والخامس: عكسه، والسادس: أنها ما تقدم من الذنوب وما تأخر [640]. وبعد ذكر هذه الأقوال لم يرجح بينها.

وعند قوله تعالى: { ولا اللَّيْلُ ســـابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْـــبَحُونَ } [يس:٤٠] في عود الضمير المقدر لـ (كل) ذكر قولين أيضا: الأول: أنه يعود على الشموس والأقمار، والثاني: يعود على الكواكب [641]. ولم يذكر ترجيحا بينهما.

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمْ أنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشـاءُ اللَّهُ أطْعَمَهُ إنْ أنْتُمْ إلا فِي ضَـلالٍ مُبِينٍ } [يس: ٤٧] حيث ذكر في تفسير الذين كفروا قولين: الأول: معطلة كانوا بمكة. والثاني أنهم مشركو قريش [642]. ولم يرجح بينهما.

---

(637) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل: (268/4)

(638) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(639) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(640) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(641) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

(642) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (269/4)

وفي قوله: (إن أنتم إلا في ضـــلال مبين) ذكر فيها ثلاثة أقوال: الأول: أنه من حكايتهم للمؤمنين، والثاني: أنه حكاية جواب الله لهم، والثالث: حكاية جواب المؤمنين لهم [643]. ولم يرجح بينها.

وعند قوله تعالى: { هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَـــدَقَ المُرْسَـــلُونَ } [يس:٥٢] حيث ذكر ثلاثة أقوال: الأول أنه من كلامهم، والثاني: أنه جواب للملائكة، والثالث: أنه جواب المؤمنين عن سؤالهم [644] . ولم يذكر ترجيحا بينها.

وعند قوله تعالى: { لَهُمْ فِيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ } [يس:٥٧] حيث ذكر في (ما يدعون) أقوال: الأول: ما يدعون به لأنفسهم، والثاني: ما يتداعونه، والثالث: يتمنون، والرابع: ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها [645]. وكذلك أيضا لم يرجح بينها.

وعند قوله تعالى: { سَـــلامٌ قَوْلا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ } [يس:٥٨] ذكر قولين: الأول: أن الله يســـلم عليهم بواسطة الملائكة، والثاني: بغير واسطة تعظيما لهم [646]. ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { وامْتازُوا اليَوْمَ أيُّها المُجْرِمُونَ } [يس:٥٩] ذكر فيها ثلاثة أقوال: الأول: انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يســـار بهم إلى الجنة، والثاني: اعتزلوا من كل خير، والثالث: تفرقوا في النار ... [647]. ولم يرجح بينها أيضا.

وعند قوله تعالى: { وأنِ اعْبُدُونِي هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ } [يس: ٦١] ذكر في عود اسم الإشارة قولين: الأول: أنه يعود على العهد الذي عهده إليهم، أو إلى عبادته [648]. ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أفْواهِهِمْ وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْـــهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} [يس:٦٥] حيث ذكر في معنى تكليم الأيدي وشهادة الأرجل قولين: الأول: بظهور آثار المعاصـــي عليها، والثاني: بإنطاق الله إياها، وبعد ذكر هذين القولين كأنه مال إلى ترجيح الثاني لاستدلاله عليه بالسنة حيث أورد حديث "إنهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم" [649].

---

(643) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل (4/269-270)

(644) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/270)

(645) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/271)

(646) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/271)

(647) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/271)

(648) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/271)

(649) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (4/272) ، والحديث تقدم التعليق عليه (ص: ٣٨) من هذا البحث.

وعند قوله تعالى: { وما عَلَّمْناهُ الشِّـعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ } [يس:٦٩-٧٠] حيث ذكر في عود الضمير في (له) قولين: الأول: أنه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني أنه يعود على القرآن أي ما يصح أن يكون القرآن شعرا، وبالتالي يكون في عود الضمير المضـــمر في قوله (لينذر) قولان: الأول الرســـول، والثاني القرآن [650] . ولم يرجح بين القولين وما يترتب عليهما.

وعند قوله تعالى: { لا يَسْـتَطِيعُونَ نَصْـرَهُمْ وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَـرُونَ } [يس:٧٥] ذكر في (محضـــرون) قولين: الأول: معدون لحفظهم والذب عنهم، والثاني: محضـــرون إثرهم في النار[651]. ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ ما يُسِـرُّونَ وما يُعْلِنُونَ } [يس:٧٦] حيث ذكر في معنى (قولهم) قولين: الأول: قولهم في الله بالإلحاد والشـــرك، والثاني: قولهم فيك بالتكذيب والتهجين [652]. ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { وضَـــرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِـــيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] حيث ذكر في المثل المضروب قولين: الأول: نفي قدرة الله على إحياء الموتى، والثاني، تشبيه الله بخلقه، بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه [653] -تعالى الله عن ذلك- ولم يرجح بينهما.

وعند قوله تعالى: { وضَـــرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِـــيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] ذكر فيها قولين: الأول: إحياؤها مرة أخرى بعلمه وضـم بعضـها إلى بعض على النمط السابق، والثاني: إحداث مثلها [654]. ولم يعلق على القولين بترجيح أو نحوه.

وعند قوله تعالى: { أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ } [يس:٨١] حيث ذكر في مثلهم قولين: الأول: مثلهم في الصـــغر والحقارة ...، والثاني: مثلهم في أصول الذات وصفاتها ... [655] .

ومما يلاحظ على البيضـــاوي في ذكره للأقوال أنه يذكر القول الأول ثم يعقبه بقوله: (أو) لينبه على قول آخر في معنى الآية، وأحيانا يقول: (وقيل)، كما أنه يذكر الأقوال من غير نســـبة

---

(650) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل: (273/4)

(651) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(652) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(653) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(654) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(655) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

لقائليها، كما أنه لا يعلق عليها بقبول أو رد، ولا يرجح بينها، إلا أن يكون ذكره للقول الأول على سبيل الترجيح له، كما أنه قد يشير إلى اختياره قولا منها بذكر ما يعضده كما فعل في القول الذي ذكره في معنى قوله تعالى: { وتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وتَشْــهَدُ أرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِــبُونَ } [يس:٦٥] أنه بإنطاق الله إياها، ثم يستدل له من السنة (656) .

(656) راجع: صفحة: (١٥٤) من هذا البحث.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال في التفسير والترجيح بينها عند ابن كثير

تقدم فيما سبق أن ابن كثير ينقل عن السلف من الصحابة والتابعين أقوالهم في التفسير، وينسبها إلى قائليها، وعليه لن أذكر في هذا المقام الأقوال التي تمت الإشارة إليها فيما سبق، إلا إذا كان لابن كثير تعليق عليها ردا أو ترجيحا، وذلك منعا من التكرار والإطالة، وإنما سأذكر منها ما ناقشه وعلق عليه.

فعند قوله تعالى: {إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ} [يس:١٢]، ذكر في معنى (وآثارهم) الآية قولين: الأول: وآثارَهُمُ الَّتِي أثَرُوها مِن بَعْدِهِمْ [657] ، وقد ذكر من قال به من السلف، ثم ذكر أنه اختيار البغوي، والثاني: آثارُ خُطاهُمْ إلى الطّاعَةِ أوِ المَعْصِيَةِ، وقد ذكر من قال به من السلف، ثم استدل لهذا القول بأربعة أحاديث مرفوعة [658] ، ثم قال بعد ذلك كله - معقبا على القولين-: " وهذا القول لا تنافي بينه وبين الأول، بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب، فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأولى، والله أعلم." [659].

وعند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ } [يس:١٣] ذكر أن المراد بالقرية هي أنطاكية، وذكر من قال به من السلف، ثم ذكر زعم قتادة بن دعامة: أنهم كانوا رسل المسيح، عليه السلام [660] ، وناقش قول قتادة أنهم رسل المسيح، وأورد على قوله ثلاث اعتراضات، أولها: كون ظاهر القصة يدل على أنهم رسل الله؛ استدلالا بقوله تعالى على لسانهم: { رَبُّنا يَعْلَمُ إنّا إلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وما عَلَيْنا إلا البَلاغُ المُبِينُ } [يس:١٦-١٧] وأنهم لو كانوا من الحواريين لقالوا عبارة تدل على أنهم من عند المسيح، ثم ذكر اعتراضا ثانيا: وهو أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح؛ وأكد ذلك بكونها إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة (جمع بترك أو بطرك)، ثم تساءل كيف يستقيم أن يكون أهلها أول مدينة آمنت بالمسيح ثم أهلكت فإذا هم خامدون؟! ثم ذكر اعتراضا ثالثا: وهو ما نقل عن أبي سعيد الخدري أن الله تعالى بعد نزول التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم، بل أمر المؤمنين بقتال المشركين، وقصة أنطاكية بعد نزول التوراة، فعلى هذا يتعين أن هذه القرية قرية

(657) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥٦٥)

(658) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥٦٥-566)، راجع: صفحة: (40) من هذا البحث.

(659) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥٦٨)

(660) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥٦٨-569)

أخرى غير أنطاكية، أو تكون أنطاكية لكنها مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة. [661] ثم إنه رد الاستدلال على كونهم رسل المسيح بحديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم - الذي فيه-: "السبق ثلاثة ... والسابق إلى عيسى صاحب يس ..." [662]، ورد الاستدلال به بأنه حديث منكر، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك [663].

وعند قوله تعالى: { إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فاسْمَعُونِ }[يس:٢٥] ذكر عن ابن عباس وكعب ووهب أن خطابه إنما هو لقومه: (إني آمنت بربكم) الذي كفرتم به، (فاسمعون) أي: فاسمعوا قولي، ثم ذكر أنه يحتمل أن يكون خطابه للرسل: أي: {إني آمنت بربكم} الذي أرسلكم، {فاسمعون} أي: فاشهدوا لي بذلك عنده، ثم ذكر أن القول الثاني قد حكاه ابن جرير في تفسيره، ثم قال معقبا على ذلك: "وهذا القول الذي حكاه هؤلاء أظهر في المعنى، والله أعلم" [664].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] حيث ذكر في تفسير (الجند) ثلاثة أقوال: الأول: جند من الملائكة وحكاه عن ابن مسعود، والثاني: وما كنا ننزل الملائكة على الأمم إذا أهلكناهم، بل نبعث عليهم عذابا يدمرهم، ولم ينسبه لأحد، بل حكاه بصيغة التمريض، والثالث: من رسالة أخرى إليهم، وحكاه عن مجاهد وقتادة. ثم نقل عن ابن جرير: أن الأول أصح؛ لأن الرسالة لا تسمى جندا [665] . ولم يعلق على كلام ابن جرير بقبول أو رد، وكأنه يرى صوابه والله أعلم.

وعند قوله سبحانه: {وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيْهِم} [يس:٣٥] ذكر قول ابن عباس: "أي وما ذاك كله إلا من رحمة الله بهم، لا بسعيهم ولا كدهم، ولا بحولهم وقوتهم" ثم ذكر اختيار ابن جرير أن ما هنا موصولة بمعنى الذي، وأنه جزم به بل لم يحك غيره [666] . في إشارة إلى موافقته له فيما يراه.

وعند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظْلِمُونَ } [يس:٣٧] ذكر قولين: الأول: أي نصرمه منه فيذهب، فيقبل الليل، ولم يعز هذا القول لقائل، بل قال هذا ظاهر الآية، ثم ذكر قول قتادة أن الآية كقوله تعالى: {يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} [الحج: 61]،

---

(661) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (573/6-574)

(662) الطبراني، المعجم الكبير، باب العين، مجاهد عن ابن عباس، حديث رقم: (١١١٥٢)، (٩٣/١١)

(663) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (574/6) وابن كثير ضليع بالرجال وهو مرجع في قوله شيعي متروك.

(664) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥71/٥)

(665) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥72/٥-573)

(666) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (575/5)

ثم ذكر تضعيف ابن جرير قول قتادة هذا، وقال: إنما معنى الإيلاج: الأخذ من هذا في هذا، وليس هذا مرادا في هذه الآية. ثم عقب على ذلك بقوله: وهذا الذي قاله ابن جرير حق [667].

وعند قوله تعالى: {والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس:٣٨] ذكر في معنى {لمستقر لها} قولين: أحدهما: أن المراد: مستقرها المكاني، ...، ثم استدل لذلك بأحاديث، ثم قال: "قيل: المراد بقوله: { لِمُسْتَقَرٍّ لَها } هو انتهاء سيرها وهو غاية ارتفاعها في السماء في الصيف وهو أوجها، ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الحضيض". ثم ذكر القول الثاني فقال: "والقول الثاني: أن المراد بمستقرها هو: منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور، ... وهذا هو مستقرها الزماني ... [668].

ونرى هنا أنه لم يرجح بين هذه الأقوال فكأنه رحمه الله يرى صحة القولين، الأول باعتبار أن التفسير النبوي يدل عليه، والثاني باعتباره المستقر الزماني، باعتبار احتمال اللفظ له، والله أعلم.

وعند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ } [يس: ٤٧] حيث ذكر في قوله تعالى: {إِنْ أَنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } أنه من كلام الكفار، ثم نقل عن ابن جرير احتمال أن يكون من كلام الله للكفار، ثم عقب على قوله هذا بقوله: وفي هذا نظر [669].

وعند قوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] حيث ذكر في أن قوله: { هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } قولان: أحدهما: أنه من كلام المؤمنين لهم، والثاني: أنه جواب الملائكة لهم، ثم عقب على ذلك بقوله: ولا منافاة إذ الجمع ممكن، والله أعلم، ثم ذكر أن ابن جرير نقل عن عبد الرحمن بن زيد أن قوله: { ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢] كله من قول الكفار، ثم ذكر أنه اختار القول الأول، وقال: وهو أصح، ثم استدل له من القرآن بآيتين [670] .

---

(667) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٥76)

(668) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥76-577)

(669) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥80)

(670) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥81-582).

وعند قوله تعالى: { إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ } [يس:٥٥] ذكر قولا لابن عباس: {في شغل فاكهون} "أي بسماع الأوتار". ثم ذكر قول أبي حاتم: لعله غلط من المستمع، وإنما هو افتضاض الأبكار [671].

وعند قوله تعالى: {وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُوْنَ} [يس:٥٣] ذكر فيها قولين: الأول: أن هذه الأصنام محشورة مجموعة يوم القيامة، محضرة عند حساب عابديها؛ ... والثاني: أن المشركين يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيرا، ولا تدفع عنهم سوءا.

ثم حسن القول الثاني وبين أنه قول الحسن واختيار ابن جرير، رحمه الله [672].

وعند قوله تعالى: { فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس:٨٣] ذكر معنى الملك والملكوت واحد ومثل لهما بالرحمة والرحموت، والجبر والجبروت، ثم ذكر عن بعضهم أن فسر الملك: بـــ عالم الأجساد، والملكوت: بـــ عالم الأرواح، ثم رجح الأول وبين أنه قول الجماهير، وقال: هو الصحيح [673].

وبهذا يظهر لنا أن ابن كثير يذكر الأقوال منسوبة لأصحابها غالبا، كما أنه قد يستدل لهذه الأقوال في بعض الأحيان، والغالب عليه قيامه بمناقشة الأقوال، فيورد عليها من الاعتراضات ما يبين كونها ضعيفة أو مرجوحة، وفي بعض الأحيان يذكر ترجيح من سبقه من المفسرين كابن جرير ويسكت عنه، فكأنه يميل إلى ترجيحه، وأحيانا يذكر ترجيحه ويؤيده، وأحيانا يذكر ترجيحه ثم يقول وفيه نظر، كما أنه في بعض الأحيان يرجح القول، ثم يقول وهو اختيار فلان - كابن جرير مثلا- تأييدا لترجيحه، أو يبين أنه قول الجمهور، وفي أحيان أخرى يذكر قولين ويستدل لأحدها من السنة والثاني من اللغة ولا يرجح، وكأنه يرى صحة القولين باعتبار احتمال اللفظ للقول الثاني ودلالة السنة على الأول، وقد يصرح بعدم تنافي الأقوال، في إشارة إلى اختلاف التنوع.

وبعد هذا كله يمكننا القول إن كلا من البيضاوي وابن كثير يوردان الأقوال في التفسير، وأن البيضاوي يذكرها أقوالا مجردة من غير أن ينسبها، بخلاف ابن كثير الذي غالبا ما ينسبها لأصحابها، وأنه -أي البيضاوي- نادرا ما يستدل للأقوال من القرآن أو السنة، وربما يستدل لها من اللغة أو القراءات، بخلاف ابن كثير الذي كثيرا ما يستدل للأقوال ليرجح بينها، كما نلحظ بجلاء أن الغالب على البيضاوي عدم الترجيح بين الأقوال، بخلاف ابن كثير.

---

(671) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (583/5)

(672) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥93)

(673) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥96)

المبحث السابع

المقارنة بين المفسرَين في ذكر المناسبات:

يذكر المفسرون أحيانا المناسبات بين السور، وبين الآيات بعضها مع بعض، وهنا في هذا المبحث سيتم النظر في المناسبات التي أوردها كل من المفسرَين.

المطلب الأول: ذكر المناسبات عند البيضاوي

وعند قوله تعالى: { فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إنّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ } [يس:٧٦] أشار إلى أنها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

وعند قوله تعالى: { أوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] حيث ذكر أنها تسلية ثانية للنبي صلى الله عليه وسلم (674).

المطلب الثاني: ذكر المناسبات عند ابن كثير

عند قوله تعالى: { إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وأجْرٍ كَرِيمٍ إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١١-١٢] حيث أشار إلى المناسبة بين الآيتين، وهي أن ذكر إحياء الموتى عقب الكلام على اتباع الذكر، إشارة إلى أن الله تعالى قد يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين ماتت قلوبهم بالضلالة، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق، وذكر له نظيرا في سورة الحديد الآية 17 (675).

وبهذا يظهر أن المفسرَين مُقلَّانِ من ذكر المناسبات.

---

(674) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (274/4)

(675) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (565/6)

المبحث الثامن

المقارنة بين المفسرَين في إيراد الاعتراضات وردها:

يذكر المفسرون أحيانا بعد بيان معاني الآيات، اعتراض على المعاني المذكورة، ثم يقومون برد هذا الاعتراض؛ وذلك حتى لا تبقى حجة ولا مدفع للمعنى المقرر، وهنا في هذا المبحث سيذكر الباحث الاعتراضات التي أوردها كل من المفسرَين، وكيفية الرد عليها، على أنه يجدر التنبيه على أن الاعتراضات المعنية هنا ليست اعتراض المفسر على أقوال ذكرها لبيان ضعفها بل الاعتراضات التي قد يعترض بها معترض على معنىً يقرره المفسر.

المطلب الأول: الاعتراضات التي أوردها البيضاوي ورده عليها

لم يذكر البيضاوي إلا اعتراضا واحدا، وذلك عند قوله تعالى: {وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ} [يس:٦٩] حيث أورد اعتراضا بأنه عليه الصلاة والسلام قال: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب" (676) وقال: "هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت" (677).

ثم رد عليه من ثلاثة وجوه:

الأول أنه وقع اتفاقا من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك، وأن مثل هذا يقع كثيرا في تضاعيف المنثورات.

والثاني: أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا.

الثالث: أنه قد روي أنه حرك الباءين وكسر التاء الأولى بلا إشباع وسكن الثانية (678).

المطلب الثاني: الاعتراضات التي أوردها ابن كثير ورده عليها

ذكر ابن كثير اعتراضين ورد عليهما:

---

(676) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم، حديث رقم: (4062)، (1568/4)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين ، حديث رقم (1776)، (1400/3).

(677) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من ينكب في سبيل الله، حديث رقم: (2648)، (1031/3)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى، حديث رقم: (1796)، (1421/3).

(678) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (273/4)، الرجز مستفعلن ست مرات، للاستزادة ينظر: شيخ زادة، حاشية على البيضاوي، (٩٧/٧)

الأول عند قوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَــدَقَ المُرْسَــلُونَ } [يس:٥٢] حيث رد على اعتراض قد يرد على معنى هذه الآية، وهو أنهم إن كانوا رقودا في قبورهم، فأين عذاب القبر عنهم؟ وقد رد عليه بقوله: "وهذا لا ينافي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد" (679).

والملاحظ هنا أنه لم يورد الاعتراض صريحا، وإنما ذكر الرد عليه مباشرة، في إشارة إلى أنه إذا اعترض معترض بكذا فالرد عليه بكذا.

والثاني: عند قوله تعالى: {وما عَلَّمْناهُ الشِّــعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ} [يس:٦٩]، فبعد أن قرر كونه صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر وما ينبغي له الشعر، ذكر بعض الأحاديث التي قد يستدل بها على كونه يقول الشعر، فمن ذلك:

ما ثبت أنه قال يوم حنين وهو راكب البغلة، يقدم بها في نحور العدو: أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب (680).

حيث رد عليه بقوله: "هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه ... وقد كانت سجيته صلى الله عليه وسلم تأبى صناعة الشعر طبعا وشرعا" (681).

وكذلك حديث جندب بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنكبت أصبعه، فقال: هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت (682). وما قد يفهم منه أنه قال الشعر.

ثم رد عليه بأنه لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم ما عُلِّم شعرا ولا ينبغي له؛ وأن الله تعالى إنما علمه القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأن هذا ليس من قبيل الشعر كما زعمه كفار قريش،

ثم ذكر أن سجيته عليه الصلاة والسلام تأبى الشعر طبعا وشرعا، وأورد عدة أحاديث في هذا الباب قد سبقت الإشارة إليها في مبحث التفسير بالسنة، فلا أعيدها هنا منعا للإطالة (683).

وبعد هذا يمكننا أن نقول إن كلا من المفسرين يوردان الاعتراضات ويردان عليها، وأن البيضاوي أورد اعتراضا واحد ورده، وزاد عليه ابن كثير اعتراضا آخر مع الرد عليه، كما

---

(679) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (581/6)

(680) تقدم تخريجه (ص:١٦٢) من هذا البحث.

(681) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (590/6-591)

(682) ينظر: ابن كثير، المصدر السابق (٥/٥٩٠-591)، والحديث تقدم تخريجه (ص:١٦٢) من هذا البحث.

(683) راجع (ص:٤٧) وما بعدها من هذا البحث.

يلاحظ أن ابن كثير قد يورد الاعتراض في صـيغة الجواب عليه مباشـرة من غير التصـريح به، وهذا ما لم يفعله البيضاوي في هذه السورة.

المبحث التاسع

المقارنة بين المفسرَين في ذكر الهدايات:

المطلب الأول: ذكر الهدايات عند البيضاوي:

أشـار البيضـاوي في خطبة كتابه إلى احتواء كتابه على الهدايات واللطائف والاسـتنباطات حيث يقول فيها: "ولطالما أحدث نفســي بأن أصــنف في هذا الفن كتابا ... وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، اسـتنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضـل المتأخرين، وأماثل المحققين" [684] وباستقراء تفسيره نجد أنه ذكر الهدايات في ثلاثة مواضع:

فعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ } [يس:٢٦-٢٧] استنبط أن دأب الصالحين كظم الغيظ والترحم على الأعداء [685].

وعند قوله تعالى: { وما أنزلْنا عَلى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِنَ السَّــماءِ وما كُنّا مُنزلِينَ } [يس:٢٨] أشار إلى ما فيها من هداية وإيماء بأنها استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام [686].

عند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَــيْحَةً واحِدَةً فَإذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَــرُونَ } [يس:٥٣] حيث أشـار إلى ما تتضـمنه الآية من تهوين أمر البعث والحشـر واسـتغنائهما عن الأسـباب التي ينوطان بها فيما يشـاهدونه [687].

المطلب الثاني: ذكر الهدايات عند ابن كثير

لم يتطرق ابن كثير في مقدمة تفسيره لذكر الهدايات، لكنه ذكر شيئا منها في ثنايا تفسيره، وباستقراء تفسيره نجد أنه ذكر الهدايات في ثلاثة مواضع:

عند قوله تعالى: { إنّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتى ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُمْ وكُلَّ شَــيْءٍ أحْصَــيْناهُ فِي إمامٍ مُبِينٍ } [يس:١٢]، حيث ذكر معنىً دقيقًا لطيفًا، وهو أن في الآية إشــارة إلى أن الله تعالى قد يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين ماتت قلوبهم بالضلالة، فيهديهم للحق، ثم أشار إلى مثل هذه المعنى في سورة الحديد، فبعد ذكر القلوب وقسوتها قال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّ الله يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ

(684) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (23/1)

(685) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(686) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (266/4)

(687) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

مَوْتِهَا .. } [الحديد: 17] [688] . وقد سبقت الإشارة إليها عند ذكر المناسبات [689]، فهي هداية ومناسبة في آن واحد.

وعند قوله تعالى: { قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ} [يس:٢٦-٢٧] ذكر استنباطا لطيفا -ونسبه لقتادة- وهو قوله: "لا تلقى المؤمن إلا ناصحا، لا تلقاه غاشا؛ لما عاين من كرامة الله" [690].

وعند قوله تعالى: { ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أفَلا يَعْقِلُونَ } [يس:٦٨] ذكر أن في الآية الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال، لا دار دوام واستقرار [691].

وعليه فإن كلا من المفسرَين يذكرون الهدايات أحيانا، ويلاحظ أنهما اتفقا على استخراج الهداية نفسها من نفس الآية.

(688) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (565/6)

(689) راجع صفحة: (١٥١) من هذا البحث.

(690) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (571/6-572)

(691) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (588/6)

المبحث العاشر:

المقارنة بين المفسرَين في إيراد المسائل الفقهية والكلامية:

المطلب الأول: المسائل الفقهية والكلامية عند البيضاوي

ذكر البيضاوي عند قوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} [يس:٥١] أن هذه النفخة هي النفخة الثانية، وكأنه يشير إلى أن النفخ في الصور مرتان فقط. [692] لكنه عند قوله تعالى: { إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً } [يس: ٥٣] قال: هي النفخة الأخيرة [693] فقوله: (الأخيرة) قد يفهم منه أن النفخات عنده ثلاثة، لكن قوله قبل ذلك الثانية، يبين الإجمال الذي في الأخيرة، وعليه فهو يرى أنهما نفختان.

وعند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] ذكر مسألة كلامية، وهي هل البعث هو إعادة خلق الأجساد بعينها، أو إحداث مثلها؟ ذكر القولين مقدما إعادة الخلق وسكت عنهما، وكأنه يميل إلى الأول باعتبار ذكره أولا [694].

وعند قوله تعالى: { أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ بِقادِرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وهُوَ الخَلاقُ العَلِيمُ } [يس:٨١] حيث ذكر في مثلهم قولين: الأول: مثلهم في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما، والثاني: مثلهم في أصول الذات وصفاتها وهو المعاد [695]، وهذه كالمسألة قبلها حيث أشار إلى المعاد بالصورة التي ذكرها قبل، بإعادة خلق الأجساد بعينها.

وعند قوله تعالى: { قُلْ يُحْيِيها الَّذِي أنْشَأها أوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [يس:٧٩] ذكر البيضاوي هنا مسألة تتعلق بعلم الله تعالى، قرر فيها مذهب أهل السنة -بخلاف مذهب المعتزلة- وهو علم الله بدقائق الأمور حيث قال: "يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها، فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها" [696].

وعند قوله تعالى: { وضَرَبَ لَنا مَثَلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَمِيمٌ } [يس:٧٨] استنبط مسألة فقهية دقيقة تدل على عمق فهمه وفقهه رحمه الله، حيث استدل بها على أن العظم ذو حياة يؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء [697].

---

(692) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

(693) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (270/4)

(694) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(695) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(696) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

(697) ينظر البيضاوي، المصدر السابق (274/4)

المطلب الثاني: المسائل الفقهية والكلامية عند ابن كثير

وعند قوله تعالى: { ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ولا إلى أهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٤٩-٥١] ذكر رحمه الله مسألة كلامية اعتقادية، وهي أن النفخات في الصور ثلاث: فهذه المذكورة في قوله: { ما يَنْظُرُونَ إلا صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وهُمْ يَخِصِّمُونَ } [يس:٤٩] يرى أنها نفخة الفزع، ثم ذكر أنه يكون بعدها نفخة الصعق، التي تموت بها الأحياء كلها ما عدا الحي القيوم، ثم بعد ذلك نفخة البعث، وهي المقصودة بقوله تعالى: { ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:٥١] (698). فهو بذلك يخالف ما ذهب إليه البيضاوي، وهذه من المسائل التي اختلفت فيها أقوال أهل السنة (699).

وعند قوله تعالى: {وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ} [يس:٦٩] ذكر حكم الشعر بشيء من التفصيل، حيث ذكر جملة من الأحاديث التي فيها ذم الشعر، ثم أورد عدة أحاديث في ذم الشعر، وهي:

حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا : (ما أبالي ما أوتيت إن أنا شربت ترياقا، أو تعلقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي) (700).

وحديث عائشة أنها سئلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسامع عنده الشعر؟ فقالت: "كان أبغض الحديث إليه". (701)

---

(698) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (581/6)

(699) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1425 هـ -2005م ، (490/1). وينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (369/11).

(700) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/591)، والحديث رواه: أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب: الطب، باب في شرب الترياق، حديث رقم: (3869)، (18/6).

(701) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/591)، والحديث رواه أحمد، المسند، حديث رقم: (25020)، (475/41).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا). [702]

وحديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة، لم تقبل له صلاة تلك الليلة). [703]. ثم وجه الحديث بأنه محمول على نظمه لا إنشاده.

ثم أورد عدة أحاديث، استدل بها على أن ما كان من الشعر فيه حكم ومواعظ فإنه لا يذم، وهذه الأحاديث هي:

قوله صلى الله عليه وسلم بشأن شعر أمية بن الصلت: (آمن شعره وكفر قلبه) [704] ، وأنه لما أنشد بعض الصحابة منه للنبي صلى الله عليه وسلم مائة بيت، كان يقول عقب كل بيت: (هيه)، يستزيده، فيزيده من ذلك [705]، وكذلك حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكما) [706] .

ثم قال والمراد بذلك نظمه لا إنشاده، ثم ذكر أن من الشعر ما هو مشروع، كهجاء المشركين الذي كان ينظمه حسان بن ثابت، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب [707] .

---

(702) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/591)، والحديث رواه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، حديث رقم: (5802)، (5/2279)، ورواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الشعر، حديث رقم: (2258)، (4/1769).

(703) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/591)، والحديث رواه: أحمد، المسند، حديث رقم: (17134)، (28/357).

(704) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/592)، والحديث رواه: الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: 272هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط: الثانية، 1414هـ -1994م، باب ذكر من ولي مكة من العرب سوى قريش وأحداثهم فيها، (1973)، (3/168).

(705) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/592)، والحديث رواه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الشعر، حديث رقم: (2255)، (4/1767).

(706) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/592)، والحديث رواه: أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب: أول كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم: (5011)، (7/385)، ورواه أحمد، المسند، رقم: (2761)، (4/486).

(707) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/591-592)

وعند قوله تعالى: { قُلْ يُحْيِيها الَّذِي أَنْشَـــأها أَوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } [يس:٧٩] ذكر مســـألة عقدية -كما البيضـــاوي- تتعلق بعلم الله تعالى بدقائق الأمور حيث قال: "يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت، وأين تفرقت وتمزقت" [708].

وبناءً على ما سبق فإن كلا من البيضـاوي وابن كثير يوردان المسـائل الكلامية والعقدية في ثنايا تفسيرهما.

وأما الاسـتنباطات الفقهية، فمقابل اسـتنباط فقهي دقيق عند البيضـاوي لا نجد له نظيرا عند ابن كثير، إلا أنه يتناول بعض المسـائل الفقهية أحيانا، وربما بشـيء من التفصـيل كما هو الحال في مسألة حكم الشِّعر.

(708) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (594/6)

المبحث الحادي عشر:

المقارنة بين المفسرَين في إيراد الفوائد والاستطرادات واللطائف:

المطلب الأول: والاستطرادات واللطائف عند البيضاوي

ذكر البيضاوي فائدة استطرد فيها وهي أسماء منازل القمر، وذلك عند قوله تعالى: {والقَمَرَ قَدَّرْنـاهُ مَنـازِلَ حَتّى عـادَ كـالعُرْجُونِ القَدِيمِ } [يس:٣٩] حيث ذكر أن منـازل القمر هي ثمـانيـة وعشــرون وهي: الشــرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر، الزبانا، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، فرغ الدلو المقدم، فرغ الدلو المؤخر، الرشا، وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصــــر عنه، فإذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الإجتماع دق واستقوس [709].

فهذا استطراد فيه فائدة، وليس هو من قبيل التفسير، لكنها لطيفة، ينتفع بها القارئ، وهذا من بركة علم العلماء.

المطلب الثاني: الفوائد والاستطرادات واللطائف عند ابن كثير

ذكر ابن كثير عند قولـه تعـالى: { والقَمَرَ قَدَّرْنـاهُ مَنـازِلَ حَتّى عـادَ كـالعُرْجُونِ القَدِيمِ } [يس:٣٩] فائدة استطرد فيها، وهي تسمية العرب لكل ثلاث ليال من الشهر حيث يقول: والعرب تســمي كل ثلاث ليال من الشــهر باســم باعتبار القمر، فيســمون الثلاث الأول "غرر" واللواتي بعدها "نفل"، واللواتي بعدها "تسع"؛ لأن أخراهن التاسعة، واللواتي بعدها "عشر"؛ لأن أولاهن العاشـرة، واللواتي بعدها "البيض"؛ لأن ضـوء القمر فيهن إلى آخرهن، واللواتي بعدهن "درع" جمع درعاء؛ لأن أولهن ســود؛ لتأخر القمر في أولهن، ومنه الشــاة الدرعاء وهي التي رأســها أسود. وبعدهن ثلاث "ظلم" ثم ثلاث "حنادس"، وثلاث "دآدئ" وثلاث "محاق"؛ لانمحاق القمر أواخر الشهر فيهن. [710] ويقال في هذا الاستطراد ما قيل في نظيره عند البيضاوي.

وعند قوله تعالى: {وما عَلَّمْناهُ الشِّــعْرَ وما يَنْبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وقُرْآنٌ مُبِينٌ} [يس:٦٩] ذكر الحديث الذي رواه البيهقي في الدلائل: أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قال: للعباس بن مرداس الســلمي: "أنت القائل: أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة"، فقال: إنما هو:

(709) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (268/4)

(710) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (578/6)

"بين عيينة والأقرع" فقال: "الكل سواء". [711] ، ثم ذكر عن السهيلي [ت: 851هـ] في الروض الأنف، أن ما وقع من التقديم والتأخير في كلام النبي صلى الله عليه وسلم له مناسبة عجيبة، وهي شرف الأقرع على عيينة؛ حيث إن عيينة ارتد أيام الصديق بخلاف الأقرع [712].

وعليه فإن كلا من المفسِرَين يستطردان أحيانا بذكر بعض اللطائف والفوائد.

(711) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (589/6)، والحديث تقدم تخريجه (ص: ٤٦) من هذا البحث.

(712) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (589/6)، وينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 1421هـ/ 2000م، (360/7)

المبحث الثاني عشر:

المقارنة بين المفسرَين في إيراد القواعد الأصولية:

يذكر بعض المفسرين أحيانا قواعد أصولية أو فقهية في ثنايا تفسيرهم، وذلك استدلالا على ما ذهبوا إليه من تفسير أو تقريرٍ لبعض المسائل.

والبيضاوي لم يذكر شيئا من تلك القواعد في تفسيره لسورة (يس).

أما ابن كثير فقد أورد من القواعد ما يلي:

قاعدة: (ذكر بعض الأفراد لا ينفي العموم) وقد أوردها عند قوله تعالى: { لِتُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ } [يس: ٦] وذلك بعد أن بين أن المراد بالقوم هم العرب، ثم قال وذكرهم وحدهم لا ينفي من عداهم، ثم استدل لها بالقاعدة [713].

أشـــار إلى قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصـــوص الســـبب) عند قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ } [يس:٧٧] حيث ذكر سبب النزول، ثم عقب بما مفاده أنه أيا كان الذي بسـببه نزلت الآيات، فإنها عامة بكل من أنكر البعث. [714] في إشـارة إلى القاعدة الآنفة.

وبهذا يكون ابن كثير قد أورد من القواعد الأصولية ما لم يورده البيضاوي، على الرغم من أن البيضاوي ضليع جدا في باب الأصول.

---

(713) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (563/6)

(714) ينظر ابن كثير، المصدر السابق (594/6)

المبحث الثالث عشر:

المقارنة بين المفسرَين في الاختيارات والترجيحات:

- عند قوله تعالى: { واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أصْحابَ القَرْيَةِ إذْ جاءَها المُرْسَلُونَ (١٣) إذْ أرْسَلْنا إلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إنّا إلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ } [يس:١٣-١٤]:

ذهب البيضاوي إلى أن القرية هي أنطاكية، وأن الرسل هم رسل عيسى عليه الصلاة والسلام إليهم، وعلل إضافة الإرسال إليه؛ لأنه فعل رسوله وخليفته [715].

وذهب ابن كثير إلى أن القرية ليست أنطاكية، ولو كانت أنطاكية فهي أنطاكية أخرى غير المعروفة، كما ذهب إلى أن الرسل رسل من الله تعالى وليسوا رسل المسيح [716]، وبين حججه فيما ذهب إليه وقد تقدم ذكرها في مبحث ذكر الأقوال ومناقشتها [717].

- عند قوله تعالى: { لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وما عَمِلَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلا يَشْكُرُونَ } [يس:٣٥]:

ذهب البيضاوي إلى أن (ما) هنا موصولة وبالتالي يكون معنى الآية والذي عملته أيديهم، وذكر القول الآخر أنها نافية، لكنه عاد وأيد القول الأول بقراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء، ثم بين أن حذفه من الصلة أحسن [718].

وذهب ابن كثير في أول قوليه إلى أن (ما) نافية، ثم ذكر أن ابن جرير جزم بكونها موصولة، وأنه لم يحك غيره إلا احتمالا [719].

- عند قوله تعالى: { وآيَةٌ لَهُمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ } [يس:٤١]:

رجح البيضاوي أن المراد بالذرية هنا أولادهم الذين يبعثونهم بتجاراتهم، أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم، وذكر وجه تسمية النساء بالذرية، ثم ذكر على وجه التضعيف أن المراد بها سفينة نوح، وأن المراد بذرياتهم أي آباءهم الأقدمين الذي يحملونهم في أصلابهم ويحملون ذرياتهم [720].

---

(715) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (264/4)

(716) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (273/6-274)

(717) ينظر صفحة: (١٥١) من هذا البحث.

(718) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (268/4)

(719) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (275/6)

(720) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

بينما لم يذكر ابن كثير سوى القول القائل بأنها سفينة نوح وأن معنى ذريتهم أي آباءهم[721].

- عند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيْدِيكُمْ وما خَلْفَكُمْ } [يس:٤٥]

ذهب البيضـــاوي إلى أن المراد: الوقائع التي خلت أو العذاب المعد في الآخرة، أو نوازل الســـماء ونوائب الأرض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكســـه، أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر[722].

وذهب ابن كثير إلى أنها: ذنوبهم التي أســـلفوها، وما هم يســـتقبلون بين أيديهم يوم القيامة، وقيل العكس[723].

- عند قوله تعالى: { وإذا قِيلَ لَهُمْ أنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أنُطْعِمُ مَن لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أطْعَمَهُ إنْ أنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } [يس: ٤٧]

ذهب البيضـــاوي إلى أن القائل معطلة كانوا بمكة، ثم ذكر قولا آخر أن القائل: مشـــركو قريش[724].

وذهب ابن كثير أن القائل هم المشركون عموما [725].

- عند قوله تعالى: { قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا هَذا ما وعَدَ الرَّحْمَنُ وصَـــدَقَ المُرْسَلُونَ } [يس:٥٢]

ذهب البيضـــاوي إلى أنه من كلام الكفار، وذكر أنه قد يكون من كلام الملائكة أو كلام المؤمنين [726].

وصحح ابن كثير أنه من كلام المؤمنين لهم، وذكر من قال من السلف بأنه من كلام الملائكة لهم، ومن قال بأنه من كلامهم أنفسهم [727].

- عند قوله تعالى: { لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ } [يس:٧٥]

---

(721) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (279/6)

(722) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

(723) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (280/6)

(724) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (269/4)

(725) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (280/6)

(726) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (270/4)

(727) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (282/6)

ذهب البيضـــاوي إلى أن معنى: (وهم لهم جند محضـــرون) وهم لآلهتهم جند محضـــرون معدون لحفظهم والذب عنهم، أو محضرون أثرهم في النار [728].

وذهب ابن كثير إلى أن معناها: أن هذه الأصـنام محشـورة مجموعة يوم القيامة، محضـرة عند حســاب عابديها؛ ليكون ذلك أبلغ في خزيهم، وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم، وذكر قولا آخر وهو أن المشـركين يغضـبون للآلهة في الدنيا وهي أصـنام لا تضـر ولا تنفع. وحسـن هذا القول وبين أنه اختيار ابن جرير [729].

- عند قوله تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّـــجَرِ الأَخْضَـــرِ نارًا فَإذا أَنْتُمْ مِنهُ تُوقِدُونَ } [يس:٨٠]

ذهب البيضـاوي إلى أنها النار المستخرجة من شجر خاص كالمرخ والعفار بسحق أحدهما على الآخر [730].

وذهب ابن كثير إلى أن المراد بذلك تحول الشـجر الأخضـر على يابس قابل للاشـتعال ثم ذكر القول الآخر الذي ذكره البيضاوي والمروي عن ابن عباس [731].

(728) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (274/4)

(729) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (293/6)

(730) ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (274/4)

(731) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (295/6)

الخاتمة:

وبعد هذا البحث الذي استغرق مني قرابة العشرة أشهر، والذي أظن أني قد استفرغت وسعي في لم شتاته، وترتيب متفرقه، والذي أسأل الله تعلى أن أكون قد وفقت فيه للصواب، يمكن الخلوص منه بالنتائج التالية:

النتائج:

يظهر أن ابن كثير مكثر جدا من تفسير القرآن بالقرآن، بخلاف البيضاوي فإنه كان مقلا جدا من اعتماده على القرآن في التفسير، على أن اعتبار تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير من التفسير بالمأثور فيه نظر؛ وذلك لأنه تفسير في أغلبه مبني على اجتهاده هو، وليس تفسيرا من الله للقرآن بالقرآن، ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا من الصحابة.

كما يظهر أن ابن كثير مكثر من اعتماده على السنة في تفسير القرآن، بخلاف البيضاوي، ويقال في تفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير ما قيل في تفسير القرآن بالقرآن عنده، فاعتباره من التفسير بالمأثور فيه نظر أيضا؛ لأن ذكره الأحاديث عند تفسير الآيات مبني على محض اجتهاده، فهو في الحقيقة تفسير بالرأي مدعم بأدلة من السنة.

ويظهر أيضا أن ابن كثير مكثر من إيراد أقوال الصحابة والتابعين في التفسير بخلاف البيضاوي، وهذا ما يجعله أقرب لمدرسة التفسير بالمأثور، لكن مناقشته لما ينقله من أقوال وترجيحه بينها يجعله قريبا من مدرسة التفسير بالرأي، وعليه قد لا يكون وصف تفسيره بالمأثور دقيقًا؛ لما قد يفهم من العبارة أنه مجرد ناقل وحسب.

ومن الملاحظ أن المفسرَين متقاربان في إيراد الإسرائيليات، ويزيد ابن كثير في عدد المواضع التي أوردها فيه، في حين يتفوق عليه البيضاوي في عمق التفصيلات التي أوردها عنهم، ويتميز ابن كثير بنسبتها لمن رويت عنه، وبمناقشتها، ورد بعضها.

في جانب القراءات يكثر البيضاوي من إيرادها جدا مع توجيهها في الغالب، أما ابن كثير فهو مقل من إيرادها، وإيراد البيضاوي للقراءات يمكن اعتباره من تفسير القرآن بالقرآن - باعتبار أن القراءة كالآية الأخرى- وعليه يكون البيضاوي مكثر من تفسير القرآن بالقرآن، وعليه فليس من الدقة أن يوصف تفسيره بأنه تفسير بالرأي، كيف وهو يذكر لمعظم الآيات ما ورد فيها من قراءات؟!

ظهر جليا اعتماد البيضاوي في تفسيره على اللغة (غريبا وإعرابا وبلاغة)، بخلاف ابن كثير، وهذا ما يعزز ما اشتهر عن البيضاوي من انتمائه لمدرسة التفسير بالرأي، كما أن كلا

منهما يجتهد رأيه في بيان معنى الآية، وعبارة ابن كثير في بيان معنى الآية أطول وأوضح منها عند البيضاوي، والمواضع التي اجتهد فيها برأيه أكثر منها عند البيضاوي، وعليه فوصف تفسيره بالتفسير بالمأثور غير دقيق تماما.

يمكن تشبيه التفسيرين فيما يتعلق بالتفسير بالاجتهاد والرأي بكتب الفقه المختلفة، فبعضها يَذكر فيها مؤلفوها الأحكام مجردة بدون أدلة -كما هو حال تفسير البيضاوي- وبعضها يدعم فيها المؤلفون الأحكام بأدلة من الكتاب والسنة وغيرها -كما هو حال تفسير ابن كثير-.

في فضائل السور وأسباب النزول يشترك المفسران في ذكر الفضائل وأسباب النزول، إلا أن البيضاوي يورد الفضائل نهاية السورة، وما يذكره البيضاوي من فضائل قد أخذه عن الزمخشري، وهو لا يلتزم الصحة، بل قد تكون الأحاديث موضوعة كما سبق بيانه، وابن كثير يوردها قبل الشروع في تفسيرها، كما أن كلا المفسرين يذكران أسباب النزول في ثنايا التفسير، إلا أن الصنعة الحديثية ظاهرة على ما يورده ابن كثير، عزوا وتصحيحا ونقدا.

أن كلا من المفسرَين مقل من ذكر المناسبات، وكلاهما يورد الاعتراضات ويرد عليها، وكلاهما يورد المسائل الكلامية والعقدية والمسائل الفقهية في ثنايا تفسيره، وكلاهما يذكران بعض اللطائف والفوائد والاستطرادات.

كل من البيضاوي وابن كثير يوردان الأقوال في التفسير، إلا أن البيضاوي يذكرها أقوالا مجردة من غير أن ينسبها، بخلاف ابن كثير الذي غالبا ما ينسبها لأصحابها، إضافة إلى أن الغالب على البيضاوي عدم الترجيح بين الأقوال، بخلاف ابن كثير.

لم يذكر البيضاوي شيئا من القواعد الأصولية، على الرغم من كونه أصوليًا ضليعًا، بخلاف ابن كثير حيث ذكر قاعدتين.

وجود بعض الاختلافات بين المفسرَين في ترجيح معنى الآية.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- تبني دراسة استقرائية إحصائية للتفسيرين كاملين على غرار هذه الدراسة.
- إعادة النظر في تصنيف تفسير ابن كثير ضمن التفسير بالمأثور.
- عقد دراسات مشابهة بين مفسرين آخرين يصنفون ضمن مدرستي المأثور والرأي لتجلية الاختلافات الحاصلة بين المدرستين، وإظهار مدى دقة ما صنف به كل تفسير منهما.

المراجع

1. القرآن الكريم
2. أحمد، أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية 1420هـ، 1999م
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـــ)، **معجم اللغة العربية المعاصـرة**، دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
4. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 2001م
5. اسـحق بن راهويه، أبو يعقوب إسـحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي (ت: 238هـ) ، **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان المدينة المنورة، ط: الأولى، 1412 هـ - 1991م
6. الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى، 1408هـ - 1988م
7. الأصـبهاني، الميرزا محمد باقر الموسـوي الخوانسـاري الأصـبهاني، **روضـات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، الدار الإسلامية، بيروت، ط: أولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م
8. الأنصـــاري، زكريا الأنصـــاري [ت:٩٢٦] **فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل**، مركز الجيلاني، روضة الكتاب العربي، إسطنبول، ط: الأولى ١٤٤١ه -٢٠٢٠م
9. البخـاري، محمـد بن إسـمـاعيـل بن إبراهيم بن المغيرة البخـاري، أبو عبـد الله (المتوفى: 256هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثالثة: 1409 هـ - 1989م
10. البخاري، محمد بن إسـماعيل البخاري، **الجامع الصـحيح المختصـر**، تحقيق البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة
11. البزار، أبو بكر أحمـد بن عمرو بن عبـد الخـالق بن خلاد بن عبيـد الله العتكي المعروف بالبزار ت: 292هـــ، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق:** محفوظ الرحمن

زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)

12. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 516هـ)، **شرح السنة، تحقيق:** شعيب الأرنؤوط والشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط: الثانية، 1403هـ - 1983م

13. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

14. البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ت: 840هـ، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، ت: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، تقديم: أحمد معبد عبد، دار الوطن للنشر، الرياض ط: الأولى، 1420 هـ - 1999

15. البيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى، تحقيق القره داغي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٨ه -٢٠٠٨م

16. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، (23/1)

17. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (ت: 458هـ)، **البعث والنشور**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

18. البيهقي، (ت: 458 هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، ط: الأولى 1408هـ - 1988م

19. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط: الأولى، 1432 هـ - 2011 م

20.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى،1423هـ، 2003م

21.الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: 1998 م

22.ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (بدون تاريخ)

23.ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: 1490هـ/ 1980م

24.الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1436 هـ - 2015 م

25.الجرَّاوي، أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي أبو العباس [ت: ٦٠٩] ، **الحماسة المغربية**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر بيروت، 1411 هـ- 1991م

26.ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط: الأولى، 1420هـ-2000 م

27.ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط: الأولى، 1421هـ - 2000م

28.ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: 833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق:** ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: أولى، 1427هـ -2006م.

29.ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1420هـ -1999م

30.ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ

31.الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: الأولى: 1386 هـ - 1966م.

32.ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط: الثالثة - 1419 هـ

33.حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م

34.الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة - مصر، 1417هـ - 1997 م

35.ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي ت: 354هـ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت: 739 هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى 1408 هـ - 1988،

36.ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط: الثانية، 1392هـ- 1972م

37.ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

38.الحسيني، شمس الدين محمد بن علي ابن الحسن الحسيني، **ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني**، (د ط)

39.الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

40.ابن خالويه، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، **كتاب القراءات الشاذة**، تحقيق: ج برجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى 1934م

41.الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي (ت:463هـ)، **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: أولى، 1417هـ -1996م.

42.الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)**، الطبعة الخديوية 1283هـ ، تصوير دار صادر، بيروت

43.خليفة، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، **دراسات في مناهج التفسير** (د ط)

44.الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ت: 255هـ، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1412 هـ - 2000 م

45.أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) ،**سنن أبي داوود** تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وآخر، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

46.الذهبي، محمد حسين الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، مكتبة وهبة، القاهرة، (د ت، ط)

47.الذهبي، محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، دار النوادر، الكويت، طبعة خاصة لوزارة الأوقاف السعودية، 2010م

48.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ط: الأولى، 1408 هـ - 1988

49.الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط: 1420 هـ - 1999م

50.ابن رسلان ، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي [ت:٨٤٤هـ]، **شرح سنن أبي داوود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

51.رضا، محمد رشيد رضا (ت:1935)، **تفسير المنار**، دار المنار، القاهرة، ط: الثانية، 1366هـ، 1947م

52.الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، (د د)، ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

53.الرومي، فهد عبد الرحمن سليمان، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط: الثانية، 1403هـ، 1983م

54. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الطبعة الثالثة.

55.الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، تصوير: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

56.الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر 2002 م

57.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط: الثانية، (د، ت)

58.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

59.زيدان، جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، مطبعة الهلال بالفجالة مصر، ١٩١٣م

60.الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت: 762هـ **تخريج أحاديث الكشاف**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط:1 ، 1414هـ ، 169/3

61.السبت، خالد بن عثمان السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة**، دار ابن عفان

62.السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الثانية 1413هـ ،

63.السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، 1421هـ/ 2000م، (360/7)

64.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

65.السيوطي، جلال الدين ابي الفضل عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي، **ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي** (د،ط)

66.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1403 هـ، (٥٣٣-٥٣٤).

67.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة) عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م

68.الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى 1417هـ/ 1997م

69.والشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت: 499 هـ)، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت: 610هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

70.الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط: 1415 هـ - 1995م، (8/1).

71.أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: 1403هـ)، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** (د ط)

72.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة، بيروت

73.والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى - ١٤١٤ هـ

74.ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، **المصنف**، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

75.شيخ زادة، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي ت: 951هـ ، **حاشية على تفسير القاضي البيضاوي**، ت: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى، 1419هـ - 1999م

76.شيرازي، معين الدين أبو القاسم جنيد شيرازي، **شد الآزار في حط الأوزار عن زوار المزار**، تصحيح وتحشية: محمد قزويني وعباس اقبال، طهران ١٣٢٨،

77.الصـــابوني، محمد علي الصـــابوني، **التبيان في علوم القرآن**، مكتبة البشـــرى، كراتشـــي، باكستان.

78.الصـــحاري، أبو المنذر ســـلمة بن مســـلم بن إبراهيم الصـــحاري العوتبي، **الإبانة في اللغة العربي**، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة - ســـلطنة عمان 1420 هـ– 1999م

79.الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـــ) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م

80.الطبراني، سـليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـامي، أبو القاسـم الطبراني (ت: 360هـــ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط: الثانية

81.الطبري، محمـد بن جرير بن يزيـد بن كثير بن غـالـب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1407هـ.

82.طَرَفَة بن العَبْد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: 564 م)، **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصـر الدين، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، 1423 هـ - 2002

83.الطيار، مسـاعد بن سـليمان بن ناصـر الطيار، **التحرير في أصـول التفسـير**، مراجعة عبد العزيز القاري وآخرون، مركز الدراســات والمعلومات القرآنية، جدة الســعودية، ط: أولى 1435هـ 2014م

84.والطيار، مســاعد بن ســليمان بن ناصــر الطيار، **التفســير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط:الأولى 1432هـ

85.الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **شرح مقدمة التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى ١٤٣١هـ

86.الطيار، مسـاعد بن سـليمان بن ناصـر الطيار، **شـرح مقدمة في أصـول التفسـير**، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، 1428هـ،

87.الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **فصول في أصول التفسير**، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، 1423هـ.

88.الطيار، مساعد بن سليمان الطيار، **المدخل إلى موسوعة التفسير بالمأثور**، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: أولى، 1439هـ - 2017م

89.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير** "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م

90.عباس حسن، **النحو الوافي**، دار المعارف، مصر، ط: الثالثة

91.عبد الحميد، محسن عبد الحميد، **دراسات في أصول التفسير**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: الثانية، 1984م

92.عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة 1419هـ -1999م

93.عتر، نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصباح، دمشق، ط: الأولى: 1414هـ - 1993م

94.العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء ت: 1162هـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ط:الأولى، 1420هـ - 2000م

95.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1415 هـ - 1995 م

96.وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ

97.ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - دار مصر للطباعة (1400هـ - 1980م)

98.العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقَيلي، (ت: 322)، **الضعفاء**، تحقيق: مازن السرساوي، دار ابن عباس، مصر، ط: الثانية، 2008 م

99.العك، خالد عبد الرحمن العك، **أصول التفسير وقواعده**، دار النفائس، بيروت، ط: الثانية، 1406هـ- 1986م.

100. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري المعروف بابن العماد، **شذرات الذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986م،

101. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

102. العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، مؤسسة الريان، بيروت، ط: الثالثة 1427 هـ - 2006 م

103. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد علي بيضون، ط: الطبعة الأولى 1418هـ

104. الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: 272هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط: الثانية، 1414هـ -1994م

105. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

106. ابن القاضي، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي الشّهير بابن القاضي (ت:1025هـ)، **ذيل وفيات الأعيان المسمى (درّة الحجال في أسماء الرّجال)**، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط: الأولى، 1391 هـ - 1971 م

107. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

108. القالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: 356هـ)، **الأمالي**، ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1344 هـ - 1926م

109. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1425 هـ -2005م

110. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1423 هـ/ 2003 م

111. القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري ت: 454هـ، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:الثانية، 1407هـ - 1986م

112. القضاه، محمد أحمد مفلح القضاه (وآخرون)، **مقدمات في علم القراءات**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط: أولى، 1422هـ - 2001م.

113. القطان، مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن** مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، 2000م

114. وابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية 1395هـ - 1975م

115. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان

116. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1988م

117. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط: الثانية 1420هـ - 1999 م

118. ابن كثير، الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، المنصورة، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

119. كحالة، عمر رضا كحالة؛ **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت

120. اللاحم، سليمان بن إبراهيم اللاحم، **منهج ابن كثير في التفسير**، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط: أولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م

121. لبيد، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: 41هـ) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

122. وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

123. مالك، مالك بن أنس (١٧٩ هـ)، **موطأ الإمام مالك**، رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود محمد خليل مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط: الأولى، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)

124. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ)، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثانية 1402 هـ - 1982 م

125. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م

126. **المزيني،** خالد بن سـليمان المزيني، **المحرر في أسـباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب دراية ورواية،** دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

127. مسـلم بن الحجاج، **الجامع الصـحيح المسـمى صـحيح مسـلم،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

128. ابن الملقن، سـراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشـافعي المصـري (ت ٨٠٤ه)، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام،** تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشـيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)،

129. وابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ)، **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب،** تحقيق: أيمن نصر الأزهري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولي، 1417 هـ - 1997 (١٧٢/١)

130. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: 303هـ، **السنن الكبرى،** ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

131. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **المجتبى من السـنن (السـنن الصـغرى للنسـائي)،** تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط: الثانية، 1406هـ - 1986م

132. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: 303هـ، **عمل اليوم والليلة،** ت: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، 1406هـ

133. النويري، محمد بن محمد بن محمد النويري (ت: 857هـ)، **شرح طيبة النشر** ، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى، 1424هـ-2003م.

134. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت: 807هـ، **كشف الأستار عن زوائد البزار،** تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1399 هـ - 1979 م

135. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، تحقيق: جماعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ

136. اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

137. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، **معجم الأدباء**، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

138. أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي ت: 526هـ، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د ت)

139. أبو يعلى، أحمد بن على بن المثنى التميمي (٣٠٧ هـ)، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تخريج وتعليق: سعيد بن محمد السناري، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

140. اليغموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (ت: 673هـ)، **نور القبس**، فرانتس، شراينر، بفيسبادن، 1384هـ - 1964م

141. يوسف أحمد علي، **البيضاوي ومنهجه في التفسير**، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه، ١٩٨٦م

142. الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان،١٩٨٩م